وهما مصدر اداب في العمل وهو حال من المامورين اي دائبين اما على تدابون دابا واما على
ذا اب بمعنى ذوي داب فذروه في سنبله لئلا يتسوس ويأكلن من الاسناد المجازي جعل اكل
اهلهن مسندا اليهن تحصنون تحرزون وتخباون يغاث الناس من الغوث او من الغيث يقال
غيث البلاد اذا امطرت ومنه قول الاعرابية غثنا ما شئنا يعصرون العنب والسمسم وقري يعصرون
من عصره اذا انجاه وقيل معناه يمطرون تاول البقرات السمان بسنين مخصبة والعجاف اليابسات
بسنين مجدبة ثم بشرهم بعد الفراغ من تاويل الرؤيا بان العام الثامن يجئ مباركا خصبا كثير
الخير وذلك من جهة الوحي ۝ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ
فَسْئَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ
إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ
الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ
أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ
لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ تانى عليه السلام وتثبت في اجابة الملك
وقدم سؤال النسوة ليظهر براءة ساحته عما اتهم به وحبس لاجله ومن كرمه عليه السلام وحسن ادبه
انه لم يذكر امراة العزيز مع ما صنعت به من السجن والعذاب واقتصر على ذكر النسوة اللاتي قطعن
ايديهن ما خطبكن ما شانكن اذ راودتن يوسف عن نفسه هل وجدتن منه ميلا اليكن قلن حاش
لله تعجبا من عفته ونزاهته عن الريبة الآن حصحص الحق اى ثبت الحق واستقر وهو من حصحص البعير
اذا القى ثفناته للاناخة ولا مزيد على شهادتهن له بالبراءة واعترافهن على انفسهن بانه لم يفعل شيئا
مما قرفنه به لانهن خصومه واذا اعترف الخصم بان صاحبه على الحق وهو على الباطل لم يبق لاحد
كلام ذلك اى ذلك التشمر والتثبت ليعلم العزيز انى لم اخنه بظهر الغيب في حرمته وقوله بالغيب
في محل النصب على الحال من الفاعل او المفعول بمعنى وانا غايب عنه او وهو غايب عني وليعلم
ان الله لا يهدى كيد الخائنين لا ينفذه ولا يسدده ثم تواضع لله وبين ان ما فيه من الامانة
انما هو بتوفيق الله وعصمته فقال وما ابرئ نفسي من الزلل ان النفس لامارة بالسوء اراد
الجنس الا ما رحم ربي الا البعض الذى رحمه ربي بالعصمة ويجوز ان يكون بمعنى الزمان اى
وقت رحمة ربي وقيل هو من كلام امراة العزيز اى ذلك الذى قلت ليعلم يوسف انى لم اكذب
عليه في حال الغيبة وصدقت فيما سئلت عنه وما ابرئ نفسي مع ذلك من الخيانة فاني
خنته حين قرفته وسجنته تريد الاعتذار مما كان منها وقال الملك ائتوني به استخلصه

لنفسي

لِنَفْسِى فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى
حَفِيظٌ عَلِيمٌ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا
مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ وَلَأَجْرُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ
استخلصه واستخصه متقارباً به والمعنى انه جعله خالصاً لنفسه وخالصاً به يرجع فى تدبيره
فلما كلمه وعرف فضله وامانته لانه استدل بكلامه على عقله وبعفته على امانته قال انك ايها الصديق
اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين مؤتمن على كل شئ ثم قال ايها الصديق انى احب ان اسمع
رؤياى منك قال نعم ايها الملك رايت سبع بقرات فوصف لونهن واحوالهن ووصف السنابل
على الهيئة التى رآها ثم قال له من حقك ان تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا فى هذه السنين المخصبة
وتبنى الاهراء فيأتيك الخلق من النواحى ويمتارون منك وتجمع لك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد من
قبلك فقال الملك من لى بهذا فقال اجعلنى على خزائن الارض ولّنى خزائن ارضك انى حفيظ لما
استودعتنى احفظه عن ان يجرى فيه خيانة عليم بوجوه التصرف وصف نفسه بالامانة والكفاية
اللتين يطلبهما الملوك ممن يولّونه وانما طلب يوسف عم الولاية ليتوصل بذلك الى امضا احكام الله
وبسط العدل ووضع الحقوق مواضعها وتمكن من الامور التى كانت مفوضة اليه من حيث كان
نبيا اماما ولعلمه ان غيره لا يقوم فى ذلك مقامه وفى ذلك دلالة على جواز تولى القضاء من جهة
السلطان الجاير اذا كان فيه تمكن من اقامة الحق وتنفيذ احكامه وقيل ان الملك يصدر عن رايه
ولا يعترض عليه فى كل ما راى فكان فى حكم التابع له والمطيع وكذلك ومثل ذلك التمكين الظاهر مكنا
ليوسف فى الارض مصر يتبوأ منها حيث يشاء اى كل مكان اراد ان يتخذ منزلا ومتبوأ لم يمتنع منه
لاستيلائه على جميعها وقرئ نشاء بالنون نصيب برحمتنا بعطائنا فى الدنيا والدين من نشاء ولا نضيع
اجر المحسنين فى الدنيا ولاجر الاخرة خير لهم ۝ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ
وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ
أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ
قَالُوا۟ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ
يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ لما تمكن يوسف بمصر وقحط الناس
جمع بنيه يعقوب وقال بلغنى انه يباع الطعام بمصر وان صاحبه رجل صالح فاذهبوا اليه فتجهزوا
وساروا حتى وردوا فدخلوا على يوسف فعرفهم لان همته كانت معقودة بهم وبمعرفتهم
وهم له منكرون لم يعرفوه لطول العهد ولاعتقادهم انه قد هلك ولما جهزهم اى اصلحهم بعدتهم

الدين صح

لفتيتهم

واوقر ركابهم بما طلبوه من الميرة قال ائتونى باخ لكم من ابيكم لا بدّ من مقدمة سبقت له معهم حتى جرت هذه
المسئلة روى انه لما رآهم قال من انتم قالوا نحن اخوة عشرة وابونا نبى من الانبياء اسمه يعقوب وكنّا
اثنى عشر اخوة فهلك منا واحد فقال اين الاخ الحادى عشر قالوا هو عند ابيه يتسلّى به من الهالك سفر قال
ائتونى به الا ترون انى اوفى الكيل ولا ابخس احدا شيئا وانا خير المنزلين المضيفين فان لم تاتونى به
فليس لكم عند طعام اكيله عليكم وقوله ولا تقربون يجوز ان يكون مجزوما عطفا على محل قوله فلا كيل لكم
كانه قال فان لم تاتونى به تحرموا ولا تقربوا ويجوز ان يكون بمعنى النهى قالوا سنراود عنه اباه اى
سنخادعه عنه ونحتال حتى ننتزعه من يده وانا لفاعلون لقادرون على ذلك وقال لفتيته وقرئ
لفتيانه وهما جمع فتى مثل اخوة واخوان فى جمع اخ وفعلة جمع القلة وفعلان جمع الكثرة اى لغلمانه
الكيالين اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم يعنى ثمن طعامهم وما كانوا جاؤا به فى اوعيتهم واحدها
رحل يقال للوعاء رحل وللمسكن رحل واصله الشئ المعد للرحيل لعلهم يعرفونها لعلهم
يعرفون حق ردها وحق التكرم باعطاء البدلين اذا انقلبوا الى اهلهم وفرغوا ظروفهم لعلهم
يرجعون لعل معرفتهم بذلك يدعوهم الى الرجوع الينا قيل لم ير من الكرم ان ياخذ من ابيه واخوته
ثمنا فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون
قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين
ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغى هذه بضاعتنا ردت
الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير قال لن ارسله معكم
حتى تؤتون موثقا من الله لتاتننى به الا ان يحاط بكم فلما اتوه موثقهم قال الله على
ما نقول وكيل منع منا الكيل اراد به قول يوسف فلا كيل لكم عندى لانه اذا اعلمهم بمنع الكيل
فقد منعهم الكيل فارسل معنا اخانا بنيامين نكتل نرفع المانع من الكيل ما نحتاج اليه من الطعام
وقرئ يكتل بالياء اى يكتل اخونا فينضم اكتياله الى اكتيالنا او يكن سببا للاكتيال قال هل امنكم
اى لا امنكم على بنيامين فى الذهاب به الا كما امنتكم على اخيه يوسف اذ قلتم فيه وانا له لحافظون
كما تقولون فى اخيه لو لم تقفوا بضمانكم فالله خير حافظا فتوكل على الله فيه ودفعه اليهم وحافظا
نصب على التمييز كقولهم لله دره فارسا ويجوز ان يكون حالا وقرئ حفظا وهو ارحم الراحمين
يرحم ضعفى وكبر سنى فيحفظه ويرده علىّ ولا يجمع علىّ مصيبتين ولما فتحوا متاعهم اى اوعية
طعامهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم وقرأ يحيى بن وثاب ردت بكسر الراء على ان كسرة الدال
المدغمة نقلت الى الراء ما نبغى ما للنفى اى ما نبغى فى القول او ما نبتغى شيئا وراء ما فعل بنا من

حفظا

الاحسان

الاحسان والاكرام او للاستفهام بمعنى اى شىء نطلب وراء هذا من الاحسان وقيل معناه ما نريد منك
بضاعة اخرى وقوله هذه بضاعتنا ردت الينا جملة مستانفة موضحة لقوله ما نبغى والجمل بعدها
معطوفة عليها على معنى ان بضاعتنا ردت الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا فى رجوعنا الى الملك
ونحفظ اخانا فما يصيبه شىء مما تخافه ونزداد باستحضار اخينا وسق بعير زايدا على اوساق لها
غيرنا واى شىء نطلب وراء هذه المباغى التى نستصلح بها احوالنا ذلك كيل يسير اى ذلك مكيل
قليل لا يكفينا يعنون ما يكال لهم فارادوا ان يزدادوا اليه ما يكال لاخيهم او يكون ذلك اشارة
الى كيل بعير اى ذلك الكيل شىء قليل لا يضايقنا فيه الملك او سهل عليه لا يتعاظمه حتى تؤتون اى
تعطونى ما اتوثق به من عند الله من عهد او حلف لتاتننى به الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا
فلم تقدروا على الاتيان به او الا ان تهلكوا فلما اتوه موثقهم اى اعطوه ما يوثق به من العهود
والايمان قال يعقوب الله على ما نقول وكيل اى رقيب مطلع ان احلفتم انتصف لى منكم وقال
يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغنى عنكم من الله من
شىء ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم
ابوهم ما كان يغنى عنهم من الله من شىء الا حاجة فى نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم
لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون نهاهم ان يدخلوا من باب واحد لانهم كانوا ذوى
جمال وبهاء وهيئة وحسنة قد شهروا فى مصر بالقربة من الملك والتكرمة الخاصة التى لم تكن
لغيرهم فخاف عليهم العين وما اغنى عنكم من الله من شىء يعنى ان اراد الله سوءا لم ينفعكم ولم يدفع عنكم
ما اشرت به عليكم من التفرق وهو مصيبكم لا محالة ان الحكم الا لله ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم
اى متفرقين ما كان يغنى عنهم راى يعقوب ودخولهم كلهم متفرقين شيئا قط الا حاجة استثناء
منقطع على معنى ولكن حاجة فى نفس يعقوب قضاها وهى اظهار الشفقة عليهم بما قاله لهم وانه
لذو علم اى انه لذو يقين ومعرفة بالله لما علمناه اى من اجل تعليمنا اياه ولما دخلوا على يوسف
آوى اليه اخاه قال انى انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون فلما جهزهم بجهازهم
جعل السقاية فى رحل اخيه ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون قالوا واقبلوا
عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم قالوا
تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض وما كنا سارقين قالوا فما جزاؤه من وجد
فى رحله فهو جزاؤه كذلك نجزى الظالمين فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها
من وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه فى دين الملك الا ان يشاء الله

لتاتننى به جواب القسم لان المعنى حتى تقسموا بالله صح صح

نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم · اوى اليه اى ضم اليه اخاه بنيامين روى
انهم قالوا له هذا اخونا قد جئناك به فقال احسنتم فانزلهم واكرمهم واجلس كل اثنين منهم على مائدة
فبقى بنيامين وحده فاجلسه معه على مائدته وقال له اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال
من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه وعانقه وقال له انى اخوك
فلا تبتئس فلا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى فان الله تعالى قد احسن الينا وجمعنا ولا تعلمهم
بما اعلمتك والسقاية مشربة يسقى بها وهى الصواع قيل كان يسقى بها الملك ثم جعلت صاعا يكال
به وكانت من فضة مموهة بالذهب وقيل كانت من ذهب مرصعة بالجواهر ثم اذن مؤذن
ثم نادى مناد يقال اذنه اعلمه واذن اكثر الاعلام والعير الابل التى عليها الاحمال لانها تعير اى تجئ وتذهب
وقيل هى قافلة الحمير ثم كثر حتى قيل لكل قافلة عير والمراد اصحاب العير كقوله يا خيل الله اركبى وانا به
زعيم اى قال المنادى من جاء بالصواع فله حمل بعير من الطعام وانا بذلك كفيل ضامن اوديه اليه
تالله قسم فيه معنى التعجب مما اضيف اليهم وانما قالوا لقد علمتم فاستشهدوا بعلمهم لما ثبت
عندهم من دلائل دينهم وامانتهم وحسن سيرتهم فى معاملتهم معهم مرة بعد اخرى ولانهم ردوا
بضاعتهم التى وجدوها فى رحالهم مخافة ان يكون وضع ذلك بغير اذن العزيز وما كنا سارقين
وما كنا موصوفين بالسرقة قط قالوا فما جزاؤه الهاء للصواع اى فما جزاء سرقته ان كنتم كاذبين فى ادعائكم
البراءة منه قالوا جزاؤه اى جزاء سرقته اخذ من وجد فى رحله وكانت السنة فى بنى اسرائيل ان يسترق
السارق سنة فلذلك استفتوا فى جزائه وقولهم فهو جزاؤه معناه فهو جزاؤه لا غير كقولك حق
فلان ان تكرمه وتنعم عليه فذلك حقه اى فهو حقه ويجوز ان يكون جزاؤه مبتدأ والجملة الشرطية
خبره والاصل جزاؤه من وجد فى رحله فهو هو فوضع جزاؤه موضع هو اقامة للظاهر مقام المضمر
فبدأ بتفتيش اوعيتهم قبل وعاء اخيه بنيامين لنفى التهمة ثم استخرجها من وعائه الصواع
تذكر وتؤنث كذلك اى مثل ذلك الكيد العظيم كدنا ليوسف يعنى علمناه اياه واوحينا به اليه
ما كان لياخذ اخاه فى دين الملك هذا تفسير للكيد وبيان له لانه كان فى دين ملك مصر وحكمه فى السارق
ان يضرب ويغرم لا ان يستعبد الا ان يشاء الله اى ما كان ياخذه الا لمشية الله واذنه فيه
نرفع درجات من نشاء فى العلم كما رفعنا درجته يوسف فيه وقرئ يرفع بالياء ودرجات بالتنوين
وفوق كل ذى علم عليم ارفع درجة منه فى علمه حتى ينتهى الى الله تعالى العالم لذاته فلا يختص
بمعلوم دون معلوم فتقف عليه ولا يتعداه · قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل
فاسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون

قالوا

قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نريك من المحسنين قال
معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فلما استيئسوا منه
خلصوا نجيا قال كبيرهم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما
فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين

اخ له عنوان يوسف واختلف فيما اضافوه الى يوسف من السرقة واصح الاقوال فيه ان عمته
كانت تحضنه بعد وفاة امه وتحبه حبا شديدا فلما ترعرع اراد يعقوب استرداده منها وكانت
منطقة اسحق عندها لكونها اكبر ولده وكانوا يتوارثونها بالكبر فعمدت الى المنطقة وشدتها على
يوسف تحت ثيابه وادعت انه سرقها فحبسته بذلك السبب عندها فاسرها يوسف هذا اضمار
قبل الذكر على شريطة التفسير وتفسيره انتم شر مكانا فكانه قال فاسر الجملة او الكلمة التي هي قوله انتم شر
مكانا والمعنى قال في نفسه انتم شر مكانا لان قوله قال انتم شر مكانا بدل من اسرها اي انتم شر منزلة في
السرقة لانكم سرقتم اخاكم من ابيكم والله اعلم بما تصفون يعلم انه ليس الامر كما تصفون ولم يصح
لي ولا لاخي سرقة ثم رفقوا في القول واستعطفوه بذكر ابيهم يعقوب وانه شيخ كبير السن او
كبير القدر وان بنيامين احب اليه منهم فخذ احدنا مكانه اي بدله على وجه الاسترهان او الاستعباد
انا نريك من المحسنين الينا فاتمم احسانك واجر على عادتك في الاحسان فان ذلك عادتك قال
معاذ الله هو كلام موجه ظاهره انه يجب اخذ من وجد الصواع في رحله على مقتضى فتياكم فلو اخذنا
غيره كان ظلما عندكم فلا تطلبوا مني ما يعرفون انه ظلم وباطنه ان الله تعالى امرني باخذ بنيامين
واحتباسه لمصالح علمها في ذلك فلو اخذت غيره كنت ظالما عاملا بخلاف ما امرت به ومعنى
معاذ الله ان ناخذ نعوذ بالله معاذا من ان ناخذ واذن جواب لهم وجزاء لان المعنى ان اخذنا بدله
ظلمنا استيئسوا يئسوا خلصوا اي اعتزلوا وانفردوا عن الناس خالصين لا يشوبهم سواهم نجيا
ذوي نجوى فيكون النجي مصدرا بمعنى التناجي كما قيل واذ هم نجوى تنزيلا للمصدر منزلة الوصف او
قوما نجيا اي مناجيا المناجاة بعضهم بعضا فيكون مثل العشير والسمير بمعنى المعاشر والمسامر ومنه
قوله تعالى وقربناه نجيا وكان تناجيهم في تدبير امرهم ايرجعون ام يقيمون واذا رجعوا فماذا يقولون
لابيهم في شان اخيهم قال كبيرهم في السن وهو روبيل وقيل رئيسهم وهو شمعون وقيل كبيرهم في الراي
والعقل وهو يهوذا اولاوي الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ذكرهم الوثيقة التي اخذها
عليهم يعقوب ومن قبل ما فرطتم في يوسف فيه وجوه ان يكون ما مزيدة اي ومن قبل هذا قصرتم
في شان يوسف ولم تحفظوا عهد ابيكم وان يكون مصدرية على ان يكون مبتدأ ومن قبل خبره اي ووقع

من قبل تفريطكم في يوسف او يكون في محل نصب عطفا على مفعول الم تعلموا اي الم تعلموا اخذ ابيكم موثقا عليكم وتفريطكم من قبل في يوسف وان يكون موصولة بمعنى ومن قبل هذا ما فرطتموه اي قدمتموه في حق يوسف من الخيانة العظيمة ومحله الرفع والنصب على الوجهين فلن ابرح الارض فان افارق ارض مصر حتى ياذن لي ابي في الانصراف اليه او يحكم الله لي بالخروج منها او بالانتصاف ممن اخذ اخي او بخلاصه من يده ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين واسئل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها وانا لصادقون قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم وتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم قالوا تالله تفتؤا تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين قال انما اشكوا بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وما شهدنا عليه الا بما علمنا في الظاهر ان الصواع استخرج من وعائه وما كنا للغيب اي للامر الخفي حافظين ولم نشعر اسرق ام دس الصواع في رحله واسئل القرية التي كنا فيها هي مصر اي ارسل الى اهلها فسلهم عن كنه القصة والعير التي اقبلنا فيها اي واصحاب العير والمعنى فرجعوا الى ابيهم وقالوا له ما قال لهم اخوهم فقال بل سولت لكم انفسكم امرا ارد تموه والا فما ادري ذلك الرجل ان السارق يؤخذ بسرقته لولا تعليمكم عسى الله ان ياتيني بهم جميعا بيوسف واخيه وروبيل وغيره انه هو العليم بحالي في الحزن والاسف الحكيم الذي لم يبتلني الا لحكمة ومصلحة وتولى واعرض عنهم كراهة لما جاؤا به وقال يا اسفى اضاف الاسف الى نفسه والالف بدل من ياء الاضافة والاسف اشد الحزن والحسرة وتاسفه على يوسف دون غيره دليل على انه لم يقع فايت عنده موقعه وان الرزية فيه كان عنده غضا طريا مع طول العهد وابيضت عيناه من الحزن والبكاء حتى اشرف على العمى فكان لا يرى الا رؤية ضعيفة وقيل انه عمي فهو كظيم اي مملوء من الغيظ على اولاده ولا يظهر ما يسوءهم تفتؤ حذف حرف النفي لانه لا يلتبس بالاثبات لانه لو كان اثباتا لم يكن بد من اللام والنون ونحوه فقلت يمين الله ابرح قاعدا ومعنى لا تفتا لا تزال يقال ما فتئ يفعل كذا حتى تكون حرضا اي مشفيا على الهلاك واحرضه المرض ويستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لانه مصدر والصفة حرض ومثله دنف ودنف البيت اصعبه الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه

اي لا تفتؤ

لان جواب القسم لا ينفك عنها

ولو قطعوا راسي لديك واوصالي تمامه

مع وصل بكسر الواو وهو المفصل

رفيعتر

فبثه الى الناس اى بنشره وانما اشكوا معناه لا اشكوا الى احد وانما اشكوا الى الله واعلم من صنع الله
ورحمته ما لا تعلمون وحسن ظني به انه ياتيني بالفرج من حيث لا احتسب وروى انه رأى
ملك الموت عم فسأله هل قبضت روح يوسف فقال لا فعلم انه حي فقال اذهبوا فتحسسوا من يوسف
واخيه اى فتعرفوا منهما وتطلبوا اخبرهما وهو تفعّل من الاحساس وهو المعرفة من روح الله من
فرجه وتنفيسه وقيل من رحمته انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون لان المؤمن من
الله على خير يرجوه عند البلاء ويشكره فى الرخاء ○ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا
وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي
الْمُتَصَدِّقِينَ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ
يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا
يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ قَالَ لَا تَثْرِيبَ
عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ
أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ○ الضر الهزال من الجوع والشدة شكوا الى يوسف
ما نالهم من القحط وهلاك المواشى والبضاعة المزجاة المدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقارا
لها من ازجيته اذا دفعته وطردته قيل كانت من متاع الاعراب الصوف والسمن وقيل كانت
دراهم زيوفا لا ينفق فى ثمن الطعام فاوف لنا الكيل فاتمم لنا الكيل كما كنت توفيه فى السنين الماضية وتصدق
علينا وتفضل علينا بالمساحة وزدنا على حقنا ان الله يجزى المتصدقين يثيبهم على صدقاتهم
بافضل منها فرق يوسف لهم ولم يتمالك ان عرفهم نفسه وقال لهم هل علمتم قبح ما فعلتم بيوسف
واخيه اذ انتم جاهلون لا يعلمون قبحه فلذلك اقدمتم عليه يعنى هل علمتم قبحه فتبتم الى الله
منه لان علم القبح يجر الى التوبة فكان كلامه شفقة عليهم وتنصحا لهم فى الدين ايثارا لحق الله على
حق نفسه فى ذلك المقام الذى ينفث فيه المصدور ويتشفى المغيظ وقيل معناه اذ انتم صبيان
او شبان حين يغلب على الانسان الجهل وقرئ أإنك على الاستفهام وانك على الايجاب قيل انه
تبسم فابصروا ثناياه فعرفوه وكانت كاللؤلؤ وقيل رفع التاج عن راسه فعرفوه انه من يتق
من يخف الله وعقابه ويصبره عن المعصية وعلى الطاعة فان الله لا يضيع اجرهم فوضع المحسنين
موضع الضمير لاشتماله على المتقين والصابرين لقد آثرك الله علينا اى فضلك علينا بالتقوى
والصبر وسيرة المحسنين وان شاننا وحالنا انا كنا خاطئين متعمدين للاثم لا جرم ان الله اعزك
واذلنا لا تثريب عليكم لا عتب ولا تغيير لا تانيب عليكم اليوم اى لا اثربكم اليوم فيما فعلتم يغفر الله لكم

استفهم عن وجه القبح الذى يجب ان يراعيه التايب اى هل علمتم صح

المجنون صح

المنظوم صح

ذنوبكم دعا لهم بالمغفرة لما فرط منهم اذهبوا بقميصي هذا قيل انه القميص المتوارث الذى كان فى تعويذ

يوسف وكان من الجنة يات بصيرا يرجع بصيرا او يات الى وهو بصير وينصره قوله واتونى باهلكم

اى لياتنى ابى وال جميعا ۝ ولما فصلت العير قال ابوهم انى لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون

قالوا تالله انك لفى ضلالك القديم فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا قال الم

اقل لكم انى اعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال

سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم ۝ ولما خرجت القافلة وانفصلت من مصر قال ابوهم

يعقوب لولد ولده ومن حوله انى لاجد ريح يوسف اوجده الله ريح القميص حين اقبل من مسيرة

ثمان او عشر لولا ان تفندون اى تنسبونى الى الفند وهو الخرف والمعنى لولا تفنيده لكم ايا لصدقتمونى

انك لفى ضلالك القديم اى فى ذهابك عن الصواب قدما فى افراط محبتك ليوسف ورجائك

للقائه وكان عندهم انه قد مات فلما ان جاء البشير القاه يعنى القميص طرحه على وجه يعقوب

او القاه يعقوب فارتد فرجع بصيرا قال الم اقل لكم يعنى قوله ولا تيأسوا من روح الله وقوله انى

اعلم كلام مبتداء لم يقع عليه القول ويجوز ايضا ان يكون واقعا عليه سوف استغفر لكم قيل

انه اخر الاستغفار الى وقت السحر لانه اقرب الى اجابة الدعا وقيل الى سحر ليلة الجمعة ۝ فلما

دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين ورفع ابويه

على العرش وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا تاويل رءياى من قبل قد جعلها ربى حقا وقد

احسن بى اذ اخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان

بينى وبين اخوتى ان ربى لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم رب قد اتيتنى

من الملك وعلمتنى من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليى فى الدنيا

والاخرة توفنى مسلما والحقنى بالصالحين ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت

لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون ۝ معنى دخولهم على يوسف قبل دخولهم مصر انهم حين استقبلهم

يوسف كان نزل لهم فى بيت او مضرب هناك فدخلوا عليه وضم اليه ابويه ثم قال لهم ادخلوا مصر ان

شاء الله امنين وتعلقت المشية بالدخول مقيدا بالامن والتقدير ادخلوا مصر امنين ان يشاء

الله دخلتموه امنين ثم حذف الجزاء لدلالة الكلام عليه ثم اعترض بالجملة الجزائية بين الحال وذى

الحال وقوله اوى اليه ابويه معناه ضمهما اليه واعتنقهما ولما دخل مصر وجلس فى مجلسه مستويا

على سريره واجتمعوا اليه اكرم ابويه فرفعهما على السرير وخروا له يعنى الاخوة الاحد عشر سجدا

وكانت السجدة عندهم جارية مجرى التحية والتكرمة وقيل معناه خروا اخوته وابواه لاجله سجدا

تاويل

لله شكرا ويعضده ما روى عن الصادق عليه السلام انه قرأ وخرّوا لله ساجدين وقد احسن بي
يقال احسن به واليه واساء به واليه قال اسيئى بنا او احسنى لاملومة لدينا ولامقلية ان تقلّت
والبدو والبادية لانهم كانوا اهل بادية واصحاب مواش ينتقلون في المياه والمناجع نزغ الشيطان
بيني وبين اخوتي اي افسد بيننا وحرّش ان ربّي لطيف في تدبير عباده يسهل لهم العسير ويلطف
اجتمعنا وروى ان يعقوب اقام بمصر اربعا وعشرين سنة ثم مات ودفن بالشام عن وصية منه
بذلك وقيل انه عاش مع يوسف حولين وعاش يوسف بعد ابيه ثلثا وعشرين سنة فلما تمّ
امره وعلم انه لا يدوم له ملكه طلبت نفسه الملك الدائم الذي لا يفنى فتمنّى الموت وما تمنّاه
نبيّ قبله ولا بعده فتوفاه الله طيّبا طاهرا ومن في قوله من الملك ومن تاويل الاحاديث للتبعيض
لانه لم يؤت الا بعض ملك الدنيا او بعض ملك مصر وبعض التاويل انت وليّي الذي تتولاني
بالنعمة في الدارين وتوصل الملك الفاني بالملك الباقي فاطر السموات وصف لقوله ربّ او
نصب على النداء والحقني بالصالحين من آبائي او على العموم ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ
يوسف وهو مبتدأ ومن انباء الغيب نوحيه اليك خبران والمعنى ان هذا النبأ غيب لم يحصل
لك الا من جهة الوحي لانك لم تحضر بني يعقوب حين اجمعوا امرهم وهم يمكرون بيوسف
ويبغون له الغوائل حتى القوه في الجب ۝ وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وما تسئلهم
عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين وكاين من اية في السموات والارض يمرون
عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون افامنوا ان
تاتيهم غاشية من عذاب الله او تاتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون قل هذه سبيلي ادعو
الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين وما ارسلنا من قبلك
الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم ولدار الاخرة خير للذين اتقوا افلا تعقلون ۝ وما اكثر الناس يريد العموم وعن ابن
عباس يريد اهل مكة اي وما هم بمؤمنين ولو حرصت على ايمانهم لعنادهم وتصميمهم على الكفر وما تسئلهم
على تبليغ الرسالة اجرا فيصدّهم ذلك عن الايمان ان هو الا ذكر عظة من الله للعالمين عامة يعني
القرآن وكم من آية اي علامة ودلالة على توحيد الله يمرّون عليها ويشاهدونها وهم معرضون عنها
لا يعتبرون بها وما يؤمن اكثرهم في اقرارهم بالله وبانه خلقهم وخلق السموات والارض الا وهم مشركون
بعبادة الاوثان يريد مشركي قريش وقيل هم الذين يشبّهون الله بخلقه وعن الباقر عليه السلام انه
شرك الطاعة لا شرك العبادة اطاعوا الشيطان في ارتكاب المعاصي افامنوا ان تاتيهم غاشية اي نقمة

تغشاهم وعذاب نعم هم قل هذه سبيلى هذه السبيل التى هى الدعوة الى الايمان والتوحيد سبيلى ثم فسر سبيله بقوله ادعوا الى الله على بصيرة اى ادعوا الى دينه مع حجة واضحة وانا تاكيد للضمير المستكن فى ادعوا ومن اتبعنى عطف عليه اى ادعوا اليها انا ويدعوا اليها من اتبعنى ويجوز ان يكون على بصيرة حالا من ادعوا عاملة الرفع فى انا ومن اتبعنى وسبحان الله وانزه الله من الشركاء الا رجالا لا ملئكة وقرئ نوحى اليهم بالنون من اهل القرى لانهم اعلم واحلم واهل البوادى اهل الجفاء والقسوة ولدار الساعة الاخرة او الحالة الاخرة خير للذين اتقوا اى خافوا الله فلم يشركوا به حَتّٰى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ هنا حذف دل الكلام عليه كانه قيل وما ارسلنا قبلك الا رجالا قد تاخر نصرنا اياهم كما اخرنا عن هذه الامة حتى اذا استيأسوا عن النصر وظنوا انهم قد كذبوا اى وظن الرسل انهم قد كذبتهم قومهم فيما وعدوهم من العذاب والنصرة عليهم وقرئ كذبوا بالتخفيف وهو قراءة الائمة الهدى عليهم السلام ومعناه وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم فيما اخبروهم به من نصرة الله اياهم جاء الرسل نصرنا بارسال العذاب على الكفار فنجى من نشاء اى نخلص من نشاء من العذاب عند نزوله وقرئ فنجى بالتشديد على لفظ الماضى المبنى للمفعول والمراد بمن نشاء المؤمنون وبين ذلك قوله ولا نرد باسنا عن القوم المجرمين الضمير فى قصصهم راجع الى يوسف واخوته اى اعتبار للعقلاء فان نبينا صلى الله عليه وآله لم يقرأ كتابا ولا سمع حديثا ولا خالط اهله ثم حدثهم به فى حسن نظمه ومعانيه بحيث لم يرد عليه احد من ذلك شيئا وفيه اوضح برهان على صحة نبوته ما كان القرآن حديثا يفترى اى يختلق ولكن كان تصديق الذى بين يديه اى قبله من الكتب السماوية وتفصيل كل شئ يحتاج اليه فى الدين وهدى و دلالة ورحمة ونعمة ينتفع بها المؤمنون علما وعملا

سورة الرعد

وهى خمس واربعون آية بصرى ثلث كوفى عد غير الكوفى لفى خلق جديد الظلمات والنور فى حديث ابى ومن قراء سورة الرعد اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل سحاب مضى وكل سحاب يكون الى يوم القيمة وكان يوم القيمة من الموفين بعهد الله ص من اكثر قراءة الرعد لم يصبه الله بصاعقة ابدا وادخل الجنة بغير حساب بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الٓمٓرٰ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ اللّٰهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا

ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى يدبر الامر يفصل
الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون وهو الذى مد الارض وجعل فيها رواسى وانهارا
ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ان فى ذلك لايات
لقوم يتفكرون ○ تلك مبتدا وايات الكتاب خبره والذى انزل اليك من القران كله هو الحق
الذى لا مرية عليه الله مبتدا والذى رفع خبره بدليل قوله وهو الذى مد الارض ويجوز ان
يكون صفة وقوله يدبر الامر يفصل الايات خبرا بعد خبر ترونها كلام مستانف بمعنى وانتم ترونها
كذلك ليس دونها دعامة ولا فوقها علاقة وقيل ترونها صفة لعمد وقرئ عمد بضمتين يعنى
بغير عمد مرئية وانما تعمدها قدرة الله عز وجل يدبر امر ملكوته وامور خلقه على الوجه الذى توجبه
الحكمة يفصل الايات فى كتبه المنزلة لعلكم توقنون بالجزا وبان هذا المدبر المفصل قادر على البعث
والنشور ولا بد لكم من الرجوع اليه مد الارض بسطها طولا وعرضا وجعل فيها رواسى جبالا
ثوابت ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين اى خلق فيها من جميع انواعها زوجين زوجين
اسود وابيض وحلوا وحامضا ورطبا ويابسا وما اشبه ذلك من الاصناف المختلفة يغشى الليل
النهار تلبس الليل ضياء النهار فيصير مظلما بعد ان كان مضيئا ○ وفى الارض قطع متجاورات
وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل
بعضها على بعض فى الاكل ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون وان تعجب فعجب قولهم
ءاذا كنا ترابا ءانا لفى خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال
فى اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ○ قطع متجاورات بقاع مختلفة مع كونها
متجاورة متلاصقة طيبة الى سبخة وصلبة الى رخوة وصالحة للزرع والشجر الى اخرى على عكسها
مع انتظام جميعها فى جنس الارضية وكذلك الكروم والزرع والنخيل النابتة فى هذه القطع مختلفة
الاجناس والانواع وهى تسقى بماء واحد وتراها متغايرة الثمار فى الاشكال والهيأت والطعوم
والروايح متفاضلة فيها وفى ذلك دلالة على صنع القادر العالم الموقع افعاله على وجه دون وجه
وقرئ وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان بالجر عطفا على اعناب والصنوان جمع صنو وهى النخلة لها راسان
واصلهما واحد وقرئ بضم الصاد وكسرها وهما لغتان وقرئ يسقى بالتاء والياء وقرئ ويفضل بالنون والياء
وفى الاكل بضم الكاف وسكونها وان تعجب يا محمد من قولهم فى انكار البعث فقولهم عجيب حقيق بان يتعجب منه
لان من قدر على انشأ ما عدد عليك من الصنايع العجيبة والفطر البديعة كانت الاعادة اهون عليه اذا
كنا الى اخر قولهم يجوز ان يكون فى محل رفع بدلا من قولهم وان يكون فى محل نصب بالقول واذا نصب بما دل

صنوص

عليه قوله ء انا لفي خلق جديد فكانه قيل انبعث اذا متنا وكنا ترابا اولئك الذين كفروا اولئك المتمادون
في كفرهم الكاملون فيه واولئك الاغلال في اعناقهم وصف بالاصرار كقوله انا جعلنا في اعناقهم
اغلالا او كقول الشاعر لهم عن الرشد اغلال واقياد او هو من جملة الوعيد ويستعجلونك
بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وان ربك لذو مغفرة للناس على
ظلمهم وان ربك لشديد العقاب ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه انما انت
منذر ولكل قوم هاد الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل
شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من اسر القول
ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه و
من خلفه يحفظونه من امر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد
الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال بالسيئة قبل الحسنة بالعذاب
والنقمة قبل الرحمة بالعافية والاحسان اليهم بالامهال وذلك انهم سالوا رسول الله صلى الله عليه وآله
ان ياتيهم بالعذاب وقد خلت اي مضت من قبلهم المثلات اي عقوبات امثالهم من المكذبين
وسميت العقوبة مثلة لما بين العقاب والمعاقب عليه من المماثلة وجزاء سيئة سيئة مثلها ويقال
امثلت الرجل من صاحبه واقصصته منه والمثال القصاص ان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم
اي مع ظلمهم انفسهم بالذنوب ومحله النصب على الحال يعني ظالمين لانفسهم وعن سعيد بن المسيب
لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وآله لولا عفو الله وتجاوزه ما هنا احد العيش ولولا وعيد الله و
عقابه لاتكل كل احد لولا انزل عليه اية لم يعتدوا بالايات المنزلة على رسول الله صلى الله عليه وآله
عنادا فاقترحوا نحو ايات موسى وعيسى من انقلاب العصا حية واحيا الموتى فقيل انما انت
يا محمد منذر تخوفهم من سوء العاقبة وما عليك الا الاتيان بما يصح به انك رسول منذر والايات
كلها متساوية في حصول صحة الدعوى بها ولكل قوم هاد يهديهم الى الدين ويدعوهم الى الله
بوجه من الهداية وباية خص بها ولم يجعل الانبياء شرعا سواء في الايات والمعجزات الله يعلم
ما تحمل كل انثى ما اما موصولة فالمعنى انه يعلم ما تحمله من الولد على اي حال هو من ذكورة
وانوثة وتمام وخداج وحسن وقبح وغير ذلك من الصفات ويعلم ما تغيضه الارحام
اي تنقصه الارحام يقال غاض الماء وغضته انا وما تزداده اي تاخذه زايدا او مما تنقصه الرحم
وتزداده عدد الولد فان الرحم يشتمل على واحد واثنين وثلثة واكثر ومنه جسد الولد في ان يكون
تاما ومخدجا ومنه مدة الولادة وان كانت مصدرية فالمعنى انه يعلم حمل كل انثى ويعلم غيض الارحام

كيف الرشد اوله وقد خلت في نفر

في ما تحمل وما تغيض وما تزداد
واما مصدرية فان كانت موصولة

ورازدياد

وازديادها لا يخفى عليه شيء من ذلك ويجوز ان يراد غيوض ما في الارحام وزيادته فاسند الفعل
الى الارحام وهو لما فيها على ان يكون الفعلان غير متعديين ويعضده قول الحسن الغيضوضة
ان تضع لثمانية اشهر او اقل من ذلك والازدياد ان تزيد على تسعة اشهر وعنه الغيض ان يكون
سقط لغير تمام والازدياد ما ولد لتمام وكل شيء عنده بمقدار بقدر وحد لا يجاوزه ولا
يقصر عنه الكبير العظيم الشان الذي كل شيء دونه المتعال المستعلي على كل شيء بقدرته او الذي
كبر عن صفات المخلوقين سارب اى ذاهب في سربه بالفتح اى في طريقه ومذهبه يقال سرب في
الارض سروبا والمعنى سواء عنده من استخفى اى طلب الخفاء في مختبا بالليل في ظلمته ومن
يضطرب في كل وجه ظاهرا بالنهار يبصره كل احد والضمير في له راجع الى من المعنى لمن اسر ومن
جهر ومن استخفى ومن سرب معقبات اى جماعات من الملائكة تعتقب في حفظه وكلاءته و
الاصل معتقبات فادغمت التاء في القاف او مفعلات من عقبه اذا جاء على عقبه كما يقال قفاه
لان بعضهم يعقب بعضا او لانهم يعقبون ما يتكلم به فيكتبونه يحفظونه من امر الله هما صفتان
جميعا وليس من امر الله بصلة للحفظ كانه قيل له من امر الله او يحفظونه من اجل امر الله اى من اجل
ان الله امرهم بحفظه والدليل عليه قراءة علي وابن عباس وجعفر بن محمد الصادق له رقيب من
بين يديه ومعقبات من خلفه يحفظونه بامر الله ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة
حتى يغيروا ما بانفسهم من الحال الجميلة بكثرة المعاصي وما لهم من دونه من وال يلي امرهم
ويدفع عنهم ۝ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ وَيُسَبِّحُ
الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ
يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا
يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ
الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ
بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۝ خوفا وطمعا لا يجوز ان يكون انتصابهما على المفعول له لانهما ليسا
بفعل فاعل الفعل المعلل الا ان يكون على تقدير حذف مضاف اى ارادة خوف وطمع او
على معنى اخافة واطماعا ويجوز ان يكون انتصابهما على الحال من البرق كانه في نفسه خوف وطمع او على
ذا خوف وطمع او من المخاطبين اى خائفين وطامعين ومعنى الخوف والطمع انه يخاف عند لمع
البرق من وقوع الصواعق ويطمع في الغيث وقيل يخاف المطر من له فيه ضرر كالمسافر ومن له بيت
يكف ويطمع فيه من له فيه نفع وينشئ السحاب الثقال بالماء يرفعها من الارض ويجريها في الجو

ويسبح الرعد اى سامعوا الرعد من العباد حامدين له يقولون سبحان الله والحمد لله وقيل

ان الرعد ملك موكل بالسحاب يزجره بصوته فهو يسبح الله وبحمده والملائكة من خيفته

اى ويسبح الملائكة من هيبته واجلاله ولما ذكر سبحانه ما دل على انه العالم القادر على كل شيء

قال وهم يعني الكفار الذين انكروا اياته يجادلون في الله حيث ينكرون على رسوله ما يصفه به

من القدرة على البعث والاعادة ويتخذون له الشركاء والانداد فهذا جدالهم والمحال المماحلة

وهى المماكرة والمكايدة ومنه تمحل لكذا اذا تكلف استعمال الحيلة واجتهد فيه ومحل بفلان اذا

سعى به الى السلطان ومنه الحديث ولا تجعله بنا ماحلا مصدقا يعني القرآن والمعنى انه شديد

المكر باعدائه ياتيهم بالهلاك من حيث لا يشعرون له دعوة الحق معناه انه سبحانه يدعى فيستجيب

الدعوة فاضيفت الدعوة الى الحق لكونها مختصة بالحق وبمعزل من الباطل وقيل ان معناه دعوة

المدعو الحق الذى يسمع ويجيب وهو الله سبحانه وعن الحسن الحق هو الله وكل دعاء اليه

دعوة الحق والذين يدعون من دونه اى والالهة الذين يدعوهم الكفار من دون الله لا

يستجيبون لهم بشيء من طلباتهم الا كباسط كفيه الا استجابة كاستجابة باسط كفيه

اى كاستجابة الماء من بسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه

ولا بحاجته اليه ولا يقدر ان يجيب دعاءه ويبلغ فاه وقيل معناه انهم كمن اراد ان يغرف الماء بيديه

ليشربه فيبسطهما ناشرا اصابعه فلم تلق كفاه منه شيئا الا في ضلال اى ضياع لا جدوى فيه

ولله يسجد اى ينقادون لاحداث ما اراده فيهم من افعاله شاؤا او ابوا وينقاد له ظلالهم

ايضا حيث يتصرف على مشيته في الامتداد والتقلص والفيء والزوال قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمٰوٰتِ

وَالْاَرْضِ قُلِ اللّٰهُ قُلْ اَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُوْنِهٖ اَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُوْنَ لِاَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَّلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ

تَسْتَوِي الظُّلُمٰتُ وَالنُّوْرُ اَمْ جَعَلُوْا لِلّٰهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوْا كَخَلْقِهٖ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ

اللّٰهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَّهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ قل يا محمد لهؤلاء الكفار من رب السموات و

الارض ومدبرهما فاذا استعجم عليهم الجواب ولا يمكنهم ان يقولوا الاصنام فلقنهم وقل الله

فانهم لا يقدرون ان ينكروه قل فاتخذتم بعد ان علمتموه رب السموات والارض من دونه

اولياء فجعلتم ما كان يجب ان يكون سبب التوحيد من علمكم واقراركم سبب الاشراك لا

يملكون لانفسهم اى لا يستطيعون لها نفعا ولا ضرا فكيف يستطيعونه لغيرهم وقد

آثرتموهم على الخالق الرازق ابين ضلالكم ام جعلوا بل اجعلوا وهى همزة الانكار خلقوا

صفة لشركاء يعني انهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين قد خلقوا مثل خلق الله فتشابه عليهم

فيما صح

ونعبدهم كما عبدنا الله ولكنهم اتخذوا له شركاء صح

خلق الله وخلقهم حتى يقولوا قدر هؤلاء على الخلق كما قدر الله فاستحقوا العبادة فنتخذهم

له شركاء عاجزين لا يقدرون على شيء قل الله خالق كل شيء لا خالق سواه فلا يكون له شريك في العبادة

وهو الواحد في الالهية القهار لا يغالب ومن سواه مربوب مقهور أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ

حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً

وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا

لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ

لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ هذا مثل ضربه الله

للحق واهله والباطل واهله فمثل الحق واهله بالماء الذي ينزله من السماء فتسيل به اودية الناس

فيحيون به وينتفعون منه بانواع المنافع وبالفلز الذي ينتفعون به في اتخاذ الحلى والالات

المختلفة وان ذلك ماكث في الارض باق ببقاء ظاهر يثبت الماء في منافعه وتبقى آثاره في العيون

والابار والحبوب والثمار التي تنبت به وكذلك الجواهر تبقى زمنا طويلا وشبه الباطل في

سرعة اضمحلاله وشك زواله وخلوه من المنفعة بزبد السيل الذي يرمي به وبزبد

الفلز الذي يطفو فوقه اذا اذيب وقوله بقدرها معناه بمقدارها الذي عرف الله انه

نافع غير ضار والفائدة في قوله ابتغاء حلية كالفائدة في قوله بقدرها لانه جمع الماء والفلز في

النفع في قوله واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض فذكر وجه الانتفاع بما يوقد عليه منه

ويذاب وهو الحلية والمتاع وقوله ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع عبارة

جامعة لانواع الفلز مع اظهار الكبرياء في ذكره على وجه التهاون به كما جاء في ذكر الاجر او قد لي

ياهامان على الطين ومن لابتداء الغاية اي ومنه ينشأ زبد مثل زبد الماء او للتبعيض بمعنى وبعضه

زبد والرابي العالي المنتفخ على وجه الماء والجفاء المتفرق جفاه السيل اي رمى به وجفأت

القدر بزبدها وقرئ يوقدون بالياء اي يوقد الناس للذين استجابوا اللام متعلقة بيضرب

اي كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا وهم المؤمنون وللذين لم يستجيبوا وهم الكافرون

اي هما مثلا الفريقين والحسنى صفة لمصدر استجابوا اي استجابوا الاستجابة الحسنى وقوله لو

ان لهم كلام مبتدأ في ذكر ما اعد لغير المستجيبين وقيل ان الكلام قد تم عند قوله كذلك يضرب الله

الامثال وما بعده كلام مستانف والحسنى مبتدأ خبره للذين استجابوا والمعنى لهم المثوبة

الحسنى وهي الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره لو مع ما في حيزه وسوء الحساب المناقشة فيه

سوء

الفلز بكسر الفاء واللام وشد الزاي وكـ... عنل نحاس ابيض يجعل منه القدور المفر... خبث الحديد او الحجارة او جواهر الار... او ما ينقيه الكير في كل ما يذاب منها ...

وعن النخعي ان يحاسب الرجل بذنوبه كلها لا يغفر منها شيء ص هو ان لا يقبل لهم حسنة ولا يعفى
لهم سيئة ۞ اَفَمَنْ يَعْلَمُ اَنَّمَا اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ اَعْمٰى اِنَّمَا يَتَذَكَّرُ اُولُوا الْاَلْبَابِ
اَلَّذِيْنَ يُوْفُوْنَ بِعَهْدِ اللّٰهِ وَلَا يَنْقُضُوْنَ الْمِيْثَاقَ وَالَّذِيْنَ يَصِلُوْنَ مَا اَمَرَ اللّٰهُ بِهٖ اَنْ
يُوْصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُوْنَ سُوْءَ الْحِسَابِ وَالَّذِيْنَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ
وَاَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَاَنْفَقُوْا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُوْنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ
اُولٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ۞ دخلت همزة الانكار على الفاء لانكار ان يقع شبهة بعد ما ضرب
من المثل في ان حال من علم انما انزل اليك الحق فاستجاب بخلاف حال الجاهل الذي لم يستبصر
فيستجيب وبينهما من البون ما بين الزبد والماء والخبث والابريز انما يتذكر اولوا الالباب
الذين يعملون على قضايا عقولهم فيتفكرون ويستبصرون الذين يوفون مبتدأ وخبره اولئك
لهم عقبى الدار ويجوز ان يكون صفة لاولي الالباب والاول اوجه ما امر الله به ان يوصل من
الارحام والقرابات ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله صلعم وقرابة المؤمنين الثابتة بسبب الايمان
بالاحسان اليهم بحسب الطاقة والذب عنهم ونصرتهم والنصيحة لهم وعيادة مرضاهم وحضور
جنائزهم ومنه مراعات حق الخدم والجيران والرفقاء في السفر ويخشون ربهم اي يخافون وعيده
كله ويخافون خصوصا سوء الحساب فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا والذين صبروا
على القيام باوامر الله ومشاق التكليف وعلى المصائب في النفوس والاموال وعن معاصي الله ابتغاء
وجه ربهم لا لغرض من الاغراض الدنيوية او ليقال ما اصبره واقومه ولئلا يشمت به الاعداء
كقوله وتجلدي للشامتين اريهم اني لريب الدهر لا اتضعضع وانفقوا مما رزقناهم من الحلال
لان الحرام لا يكون رزقا ولا يسند الى الله سرا وعلانية يتناول النافلة لانها في السر افضل واما
الفرائض فالمجاهرة بها افضل نفيا للتهمة ويدرءون بالحسنة السيئة يدفعونها ومنه الحديث
اتبع السيئة الحسنة تمحها وعن ابن عباس يدفعون بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سيء
غيرهم وعن الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا اولئك لهم عقبى الدار
عاقبة الدنيا وهي الجنة لانها التي اراد الله ان يكون عاقبة الدنيا ومرجع اهلها وجنات عدن
بدل من عقبى الدار من اباءهم جمع ابوي كل واحد منهم فكانه قيل من اباءهم وامهاتهم جعل سبحانه
ثواب المطيع سروره بما يراه في اهله وانسابه وذريته والحاقهم به في الجنة والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب من ابواب قصورهم سلام عليكم في موضع الحال لان المعنى
قائلين سلام عليكم او مسلمين وتعلق قوله بما صبرتم بمحذوف وتقديره هذا بما صبرتم

جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُوْنَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ اٰبَائِهِمْ وَاَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلٰئِكَةُ يَدْخُلُوْنَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ
صح

تمحها صح

يعنون بهذا الثواب

يقولون هذا الثواب بما صبرتم اى بسبب صبركم او بدل ما احتملتم من مشاق الصبر والمعنى لئن تعبتم
في الدنيا لقد استرحتم الساعة ويجوز ان يتعلق بسلام اى نسلم عليكم ونكرمكم بصبركم ۝ وَالَّذِينَ
يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ
فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ
وَفَرِحُوا بِالْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا
لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ
الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ
مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ قُلْ هُوَ رَبِّي
لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ۝ من بعد ميثاقه اى من بعد ما اوثقوه به من
الاعتراف والقبول ويفسدون في الارض بمعاصي الله وظلم عباده واخراب بلاده ولهم سوء الدار
اى عذاب النار الله يبسط الرزق اى الله وحده هو يبسط الرزق ويقدره دون غيره وهو
الذي بسط رزق قريش وفرحوا بما بسط لهم منه فرح بطر لا فرح سرور بفضل الله وانعامه عليهم
وليست هذه الحيوة الدنيا في جنب نعيم الاخرة الا متاع اى شيء قليل يتمتع به كعجالة الراكب
ثم يفنى ويضمحل وخفي عليهم ذلك حتى اثروه على النعيم الدائم ويقول الذين كفروا لولا انزل
عليه اية من ربه هو جار مجرى التعجب من قولهم مع كثرة ايات الباهرة التي لم يؤتها نبي قبله
وكفى بالقران وحده اية معجزة فاذا لم يعتدوا بها كان موضعا للتعجب فكانه قيل لهم ما اشد عنادكم
ان الله يضل من يشاء ممن كان مثلكم في التصميم على الكفر فلا سبيل الى اهتدائهم وان انزلت
كل اية ويهدي اليه من كان على خلاف صفتكم ومعنى الانابة الاقبال على الحق والدخول في
نوبة الخير والذين امنوا بدل ممن اناب وتطمئن قلوبهم بذكر رحمة الله ومغفرته الذين امنوا
مبتدأ وطوبى لهم خبره وطوبى من طاب مصدر كبشرى وزلفى ومعنى طوبى لك اصبت
خيرا وطيبا واللام للبيان مثلها في سقيا لك والواو في طوبى منقلبة عن ياء لضمة ما قبلها
كواو موقن وموسر وروى عن النبي صلى الله عليه وآله ان طوبى شجرة اصلها في داري وفرعها
على اهل الجنة وقال مرة اخرى في دار علي فقيل له في ذلك فقال ان داري ودار علي في الجنة
لمكان واحد كذلك اى مثل ذلك الارسال ارسلناك يعني ارسلناك ارسالا له فضل على
غيره من الارسالات في امة قد تقدمتها امم كثيرة فهي آخر الامم وانت خاتم الانبياء لتتلوا عليهم

عجالة الراكب اى البن الذي يحلبه المعجل

الكتاب العظيم الذى اوحينا اليك وحال هؤلاء انهم يكفرون بالرحمن الواسع الرحمة فكفروا بنعمه
فى ان ارسل مثلك اليهم وانزل هذا القرآن المعجز عليهم قل هو الرحمن ربى وخالقى لا اله الا هو تعالى
عن الشركاء والانداد عليه توكلت فى نصرتى عليكم واليه مآبى فيثيبنى على مصابرتكم ومجاهدتكم
وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ
جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا
تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ
الْمِيعَادَ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ
كَانَ عِقَابِ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ
تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا
مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَوٰةِ
الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ۝ جواب لو محذوف والمعنى
ولو ان قرآنا سيرت به الجبال عن مقارها وزعزعت عن اماكنها او قطعت به الارض حتى
تتصدع وتتشقق قطعا وقيل معناه شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى فتسمع وتجيب
لكان هذا القرآن لعظم قدره وجلالة امره وقيل لما امنوا به كقوله ولو اننا نزلنا الاية وعن الفراء
انه متعلق بما قبله والمعنى وهم يكفرون بالرحمن ولو ان قرآنا سيرت به الجبال وما بينهما اعتراض
بل لله الامر جميعا بل لله القدرة على كل شىء وهو القادر على الايات التى اقترحوها لكنه لا يفعل لما يعلمه
من المصلحة افلم ييئس اى افلم يعلم وهى لغة قوم من النخع وقيل انما استعمل اليأس بمعنى العلم
لتضمنه معناه لان اليائس عن الشىء عالم بانه لا يكون كما استعمل الرجاء بمعنى الخوف كذلك
ويدل عليه ان اهل البيت عليهم السلام وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين قرؤا افلم
يتبين وهو تفسير افلم ييئس ويجوز ان يكون المعنى اولم يقنط عن ايمان هؤلاء الكفار الذين
امنوا بان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولهداهم ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من
كفرهم وسوء افعالهم قارعة اى داهية تقرعهم من صنوف المصائب فى نفوسهم واموالهم او
تحل القارعة قريبا من دارهم حتى يأتى وعد الله وهو موتهم او القيمة وقيل المراد بالقارعة سرايا
النبى صلى الله عليه وآله كان يبعثها اليهم فتغير حول مكة وتختطف منهم او تحل انت يا محمد بجيشك
قريبا من دارهم كما حل بالحديبية حتى يأتى وعد الله وهو فتح مكة لانه سبحانه وعده ذلك
والاملاء الامهال وان يترك ملاوة من الزمان فى خفض وامن كالبهيمة يملى لها فى المرعى وهذا

وعيد

وعيد لهم أفمن هو قائم احتجاج عليهم في اشراكهم بالله يعني أفالله الذي هو رقيب على كل نفس
صالحة او طالحة بما كسبت يعلم خيره وشره ويعدّ لكل جزاءه كمن ليس كذلك ويجوز ان يقدّر ما
يكون خبر المبتداء ويعطف عليه وجعلوا وتقديره افمن هو بهذه الصفة لم يوحّدوه وجعلوا
له وهو الله الذي يستحق العبادة وحده شركاء قل سمّوهم اي جعلتم له شركاء فسمّوهم له من هم و
انبئوه باسمائهم ثم قال ام تنبّؤنه هي ام المنقطعة اي بل اتنبّؤنه بشركاء لا يعلمهم في الارض وهو العالم
بما في السموات والارض فاذا لم يعلمهم فانهم ليسوا بشيء يتعلق بهم العلم والمراد نفي ان يكون
له شركاء ونحوه قوله قل اتنبّؤن الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض ام بظاهر من القول
بل تسمّونهم شركاء بظاهر من القول ليس له حقيقة وهذه الاساليب العجيبة في الاحتجاج تنادي
بلسان فصيح انها ليست من كلام البشر وصدّوا وقرئ بفتح الصاد وضمها ومن يضلل الله ومن
يخذله لعلمه بانه لا يهتدي فما له من احد يقدر على هدايته لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والسبي
وساير المحن يلحقهم عقوبة لهم على كفرهم وما لهم من الله من واق اي دافع يدفع عنهم عذابه مَثَلُ
الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ
اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ
الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا
وَإِلَيْهِ مَآبِ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ
مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ مثل الجنة صفتها التي هي في غرابة المثل
وهو مبتدأ محذوف الخبر عند سيبويه اي فيما نقصّ عليكم مثل الجنة وعند غيره الخبر
تجري من تحتها الانهار كما يقول صفة زيد اسمر وعن الزجاج معناه مثل الجنة جنة تجري
على حذف الموصوف تمثيلا لما غاب عنا بما نشاهد اكلها دائم كقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة
وظلها دائم لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا بالشمس والذين آتيناهم الكتاب وهم عبد الله بن
سلام وكعب واصحابهما ومن اسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران
واثنان وثلثون بارض الحبشة (وهم من اليهود) يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب اي ومن احزابهم وهم
كفارهم المتحزّبون على رسول الله صلى الله عليه وآله بالعداوة من ينكر بعضه مما يخالف
احكامهم وغير ذلك مما حرّفوه وبدّلوه من الشرايع قل انما امرت فيما انزل اليّ بان اعبد الله
ولا اشرك به فانكاركم له انكار لعبادة الله وتوحيده اليه ادعوا خصوصا لا ادعوا الى غيره
واليه لا الى غيره مرجعي فلا معنى لانكاركم وانتم تقولون مثل ذلك وكذلك ومثل ذلك الانزال

ثمانية بالروم كانوا على دين عيسى ع

انزلناه ماموراً فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه والى دينه حكماً عربياً حكمة عربية
مترجمة بلسان العرب. واستصابر على الحال ولئن اتبعت اهواءهم فى امور يدعونك الى ان
توافقهم عليها ما هى الا اهواء وشبه بعد ثبوت العلم عندك بالحجج والدلائل والبينات
لم ينصرك الله وحده لك فلا يقيك منه واق وهذا من باب الالهاب والتهييج والبعث للسامعين
على الصلابة فى الدين والتثبت فيه من الزلزل عند الشبهة بعد الاستمساك بالحجة وَلَقَدْ
أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ
إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ
فَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ
كانوا يعيرون رسول الله صلى الله عليه وآله بكثرة تزوج النساء فقيل ان الرسل قبله كانوا مثله
ذوى ازواج وذرية وما كان لهم ان يأتوا بآيات برايهم وبما يقترح عليهم منها والشرايع مصالح
تختلف باختلاف الاوقات والاحوال فلكل وقت حكم يكتب على العباد اى يفرض عليهم على ما
يقتضيه استصلاحهم يمحوا الله ما يشاء اى ينسخ ما يستصوب نسخه ويثبت بدله ما يرى
المصلحة فى اثباته او يتركه غير منسوخ وقيل يمحوا من ديوان الحفظة ما يشاء من ذنوب المؤمنين
فضلا فيسقط عقابه ويترك ذنوب من يريد عقابه عدلا وقيل يمحوا بعض الخلايق
ويثبت بعضا من الاناسى وساير الحيوان والنبات والاشجار وصفاتها واحوالها فيمحوا
من الرزق والاجل ويزيد فيهما ويمحوا السعادة والشقاوة ويثبتهما وعنده ام الكتاب
اصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ لان كل كائن مكتوب فيه واما نرينك وكيف ما دارت
الحال اريناك بعض الذى وعدنا هؤلاء الكفار من نصر المؤمنين عليهم وتمكينك منهم
بالقتل والاسر واغتنام الاموال او توفيناك قبل ذلك فانما يجب عليك تبليغ الرسالة
فحسب وعلينا حسابهم لا عليك نجازيهم وننتقم منهم اما عاجلا واما آجلا أَوَلَمْ يَرَوْا
أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ
وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعاً يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ
الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً
بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ يريد ارض الكفر ننقصها من اطرافها بما
نفتح على المسلمين من بلادهم فينقص بلاد الحرب ونزيد فى بلاد الاسلام وذلك
من آيات النصر والمعنى عليك بالبلاغ فلا يهمنك ما وراء ذلك نحن نكفيكه ونتم ما

وعدناك

وعدناك من الظفر واعلاء كلمة الاسلام وقيل ننقصها بذهاب علمائها وخيار اهلها لامعقب
لحكمه لاراد لحكمه والمعقب الذى يكر على الشيء فيبطله وهو جملة في موضع الحال كانه قيل
والله يحكم نافذا حكمه وقد مكر الذين من قبلهم وصفهم بالمكر ثم جعل مكرهم كلا مكر بالاضافة
الى مكره فقال فلله المكر جميعا ثم فسر ذلك بقوله يعلم ما يكسب كل نفس وسيعلم الكفار
لمن عقبى الدار لان من علم ما تكسب كل نفس واعد لها جزاءها فهو المكر كله لانه يأتيهم من
حيث لا يشعرون وقرئ الكافر والمراد بالكافر الجنس كفى بالله شهيدا بما اظهر من المعجزات
على نبوتي ومن عنده علم الكتاب والذى عنده علم القرآن وما الف عليه من النظم المعجز وقيل
ومن هو من علماء اهل الكتاب الذين اسلموا لانهم يشهدون بنعته في كتبهم وقيل هو الله عز وجل
والكتاب اللوح المحفوظ وقيل هو على بن ابى طالب عليه السلام ص ابانا غنى وعلى ولنا وافضلنا خيرنا
بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم سورة ابرهيم عم احدى وخمسون آية بصرى اثنتان
كوفى عد الكوفى بخلق جديد آية في حديث ابى ومن قرأ سورة ابرهيم اعطى من الاجر عشر حسنات
بعدد من عبد الاصنام ومن لم يعبدها ص من قرأ سورة ابرهيم والحجر في ركعتين جميعا
في كل جمعة لم يصبه فقر ولا جنون ولا بلوى بسم الله الرحمن الرحيم
الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ
الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ
شَدِيدٍ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا
عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ
اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ من الظلمات الى النور من الضلال
الى الهدى ومن الكفر الى الايمان باذن ربهم بتسهيله وتيسيره مستعار من الاذن الذى
هو تسهيل الحجاب والمراد ما يمنحهم سبحانه من التوفيق والالطاف الى صراط العزيز الحميد
بدل من قوله الى النور بتكرير العامل الله بالجر عطف بيان للعزيز الحميد لانه جرى مجرى الاعلام
لاختصاصه بالمعبود الذى يحق له العبادة كما غلب النجم للثريا وقرئ بالرفع على هو الله والويل
نقيض الوال وهو النجاة وهو اسم معنى كالهلاك الا انه لا يشتق منه فعل انما يقال ويلا له فنصب
نصب المصادر ثم رفع رفعها لافادة معنى الثبات فيقال ويل له كما يقال سلام عليكم والمعنى
انهم يولولون من عذاب شديد ويضجون منه فيقولون يا ويلاه كقوله دعوا هنالك ثبورا
الذين يستحبون مبتدا خبره اولئك في ضلال بعيد ويجوز ان يكون مجرورا صفة للكافرين

مكية الا آيتين

ومنصوبا على الذم او مرفوعا على اعنى الذين يستحبون او هم الذين يستحبون والاستحباب استفعال

من المحبة ومعناه الايثار ويبغونها عوجا اى ويطلبون لسبيل الله اعوجاجا او ان يدلوا الناس

على انها سبيل ناكبة عن الحق غير مستوية والاصل يبغون لها فحذف الجار واوصل الفعل فى

ضلال بعيد اى ضلوا من طريق الحق ووقعوا دونه بمراحل ووصف الضلال بالبعد مجازا

وانما البعد فى الحقيقة للضال فهو نحو قولهم جد جده الا بلسان قومه اى بلغة قومه ليبين لهم اى

ليفقهوا عنه ما يدعوهم اليه فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء مثل قوله فمنكم كافر ومنكم

مؤمن لانه سبحانه لا يضل الا من يعلم انه لن يؤمن ولا يهدى الا من يعلم انه يؤمن والمراد بالاضلال

التخلية ومنع الالطاف والمراد بالهداية التوفيق واللطف فكان ذلك كناية عن الكفر والايمان

وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا مُوسٰى بِاٰيَاتِنَا اَنْ اَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ اِلَى النُّوْرِ وَذَكِّرْهُمْ بِاَيَّامِ

اللّٰهِ اِنَّ فِى ذٰلِكَ لَاٰيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُوْرٍ وَاِذْ قَالَ مُوْسٰى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوْا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ

اِذْ اَنْجٰكُمْ مِنْ اٰلِ فِرْعَوْنَ يَسُوْمُوْنَكُمْ سُوْءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُوْنَ اَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُوْنَ

نِسَاءَكُمْ وَفِى ذٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيْمٌ وَاِذْ تَاَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَاَزِيْدَنَّكُمْ

وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ اِنَّ عَذَابِى لَشَدِيْدٌ وَقَالَ مُوْسٰى اِنْ تَكْفُرُوْا اَنْتُمْ وَمَنْ فِى الْاَرْضِ

جَمِيْعًا فَاِنَّ اللّٰهَ لَغَنِىٌّ حَمِيْدٌ ٥ ان اخرج هى ان المفسرة لان الارسال فيه معنى القول كانه قال

ارسلناه وقلنا له اخرج قومك ويجوز ان يوصل ان بفعل الامر لان الغرض وصلها بما يكون معه فى تأويل

المصدر وهو الفعل والامر وغيره سواء فى الفعلية وذكرهم بايام الله اى وانذرهم بوقائع الله

على الامم قبلهم ومنه ايام العرب لحروبها وملاحمها كيوم بعاث ويوم النسار ويوم الفجار ويوم

ذى قار ونحوها وعن ابن عباس هى نعماؤه وبلاؤه لكل صبار يصبر على بلاء الله شكور يشكر نعمه

اذ انجاكم ظرف للنعمة بمعنى الانعام اى انعامه عليكم ذلك الوقت ويجوز ان يكون بدلا من نعمة الله

اى اذكروا وقت انجائكم وهو بدل الاشتمال واذ تاذن ربكم من جملة ما قال موسى لقومه اى

واذكروا حين تاذن ربكم وتاذن واذن بمعنى توعد واوعد وتفضل وافضل ولا بد فى تفعل

من زيادة معنى ليس فى افعل كانه قال واذ اذن ربكم ايذانا بليغا ينتفى عنده الشكوك و

واذ تاذن ربكم فقال لئن شكرتم ما خولتكم من نعمة الانجاء وغيرها لازيدنكم نعمة الى نعمة

ولئن كفرتم وغمطتم ما انعمت به عليكم ان عذابى لشديد لمن كفر نعمتى ان تكفروا انتم

والناس جميعهم فمضرة كفرانكم عائدة عليكم والله غنى عن شكركم حميد مستوجب للحمد

بكثرة انعمه وان لم يحمده حامد ٥ اَلَمْ يَاْتِكُمْ نَبَاُ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوْحٍ وَعَادٍ وَثَمُوْدَ

والذين

ويجوز ان يكون ان الناصبة للفعل والتقدير بان اخرج قومك صح

الملحمة الوقعة العظيمة للقتل

غمط الناس كضرب وسمع استحقرهم و العافية لم يشكرها والنعمة بطرها وحقرها

وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ
وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي
اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ
مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ
مُّبِينٍ والذين من بعدهم مبتدأ وخبره لا يعلمهم الا الله وهي جملة اعتراضية او الذين في محل
جر عطفا على قوم نوح ولا يعلمهم الا الله اعتراض والمعنى انهم من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله
وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال كذب النسابون وقيل ان بين عدنان واسمعيل ثلثين ابا
لا يعرفون فردوا ايديهم في افواههم اى فعضوا على اصابع ايديهم من شدة الغيظ والضجر لما جاء
به الرسل كقوله عضوا عليكم الانامل من الغيظ او اشاروا بايديهم الى السنتهم وما نطقت به من
قولهم انا كفرنا بما ارسلتم به اى هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره اقناطا لهم من التصديق او وضعوا
ايديهم على افواههم يقولون للانبياء اسكتوا وقيل الايدي جمع يد وهي النعمة بمعنى الايادي اى ردوا
نعم الانبياء التي هي اجل النعم من مواعظهم والشرايع التي اوحيت اليهم في افواههم لانهم اذا لم
يقبلوها فكانهم ردوها الى افواههم ورجعوها الى حيث جاءت منه على طريق المثل شك
مريب موقع في الريبة او ذي ريبة افي الله شك دخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام في
المشكوك فيه وانه لا يحتمل الشك لا في الشك يدعوكم ليغفر لكم اى لاجل المغفرة كما تقول دعوته
لياكل معي او يدعوكم الى الايمان ليغفر لكم ويؤخركم الى اجل مسمى اى الى وقت بين مقداره في
يبلغكموه ان آمنتم ولا عاجلكم بالهلاك قبل ذلك الوقت ان انتم اى ما انتم الا بشر مثلنا لا فضل
لكم علينا فلم خصصتم بالنبوة بسلطان مبين بحجة واضحة ارادوا بذلك ما اقترحوه من الآيات تعنتا
وعنادا قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ
عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ان نحن الا
بشر مثلكم تسليم لقولهم يعنون انهم مثلهم في البشرية وحدها ولكن الله يمن على من يشاء من عباده
بالنبوة ولا يخصهم بتلك الكرامة الا لخصايص فيهم ليست في ابناء جنسهم وما صح لنا ان ناتيكم
بالآية التي اقترحتموها الا بمشية الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون امر منهم للمؤمنين كافة بالتوكل
وقصد وابذلك انفسهم اولا ومن حقنا ان نتوكل على الله في الصبر على معاداتكم وعنادكم واى عذر
لنا في ان لا نتوكل على الله وقد فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه وهو التوفيق لهداية كل واحد منا

الى السبيل الذى يجب عليه سلوكه فى الدين ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ
أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ
مِن بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ
عَنِيدٍ مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ
الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا
بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا
كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ۝ اى لنخرجنكم من بلادنا الا ان ترجعوا الى
ادياننا و مذاهبنا لنهلكن الظالمين حكاية تقتضى اضمار القول او اجرى الايحا مجرى
القول والمراد بالارض ارض الظالمين و ديارهم وفى الحديث من آذى جاره ورثه الله
داره ذلك اشارة الى ما قضى الله به من الهلاك للظالمين واسكان المومنين ديارهم اى ذلك
الامر حق لمن خاف مقامى اى موقفى وهو موقف الحساب لانه موقف الله الذى يقف فيه
عباده او على اقامة المقام واستفتحوا واستنصروا الله على اعدائهم او استحكموا الله و سالوه
القضاء بينهم من الفتاحة وهى الحكومة ومنه افتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو عطف على
اوحى اليهم وخاب كل جبار عنيد معناه فنصروا وظفروا وخاب كل جبار وهم قومهم
من ورائه من بين يدى هذا الجبار نار جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء صديد هو
عطف بيان كانه قال ويسقى من ماء فابهمه ابهاما ثم بينه بقوله صديد وهو ما يسيل
من جلود اهل النار من الدم والقيح يتجرعه يتكلف جرعه ولا يكاد يسيغه دخل كاد للمبالغة
اى ولا يقارب ان يسيغه فكيف يكون الاساغة كقوله لم يكد يريها اى ويأتيه الموت من
كل مكان كان اسباب الموت قد احاطت به من كل الجهات وما هو بميت فيستريح ومن
ورائه عذاب غليظ اى ومن بين يديه عذاب اشد مما قبله واغلظ مثل الذين كفروا بربهم
مبتداء محذوف الخبر عند سيبويه والتقدير فيما نقص عليكم مثل الذين كفروا وقوله اعمالهم
كرماد جملة مستانفة على تقدير جواب سائل يقول كيف مثلهم فقيل اعمالهم كرماد او يكون
اعمالهم بدلا من مثل الذين كفروا والتقدير مثل اعمال الذين كفروا كرماد اشتدت به الريح
فذرته وسفته فى يوم عاصف جعل العصف لليوم وهو لما فيه كما يقول يوم ماطر واعمالهم
هى المكارم التى كانت لهم من صلة الارحام وعتق الرقاب واغاثة الملهوفين واكرام الاضياف
وغير ذلك من صنايعهم شبهت فى حبوطها وذهابها هباء منثورا لبنائها على غير اساس من معرفة الله

والايمان بزيرها طيرته الريح العاصف لا يقدرون يوم القيمة منها على كل شئ كما لا يقدر من الرماد

المطير على شئ يعنى لا يرون لشئ منها ثوابا ‌ الم تر ان الله خلق السموات والارض

بالحق ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وبرزوا

لله جميعا فقال الضعفؤا للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون

عنا من عذاب الله من شئ قالوا لو هدينا الله لهديناكم سواء علينا اجزعنا ام

صبرنا ما لنا من محيص ٥ بالحق بالحكمة والغرض الصحيح ولم يخلقها عبثا وشهوة وقرئ

خالق السموات والارض ان يشا يذهبكم اى يعدمكم ويخلق مكانكم خلقا آخرين وما ذلك

على الله بممتنع متعذر بل هو عليه هين يسير لانه قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور

دون مقدور وبرزوا الله وبرزون يوم القيمة لله اى يظهرون من قبورهم ويخرجون

منها لحكم الله وحسابه والضعفاء الاتباع والعوام والذين استكبروا سادتهم وكبراؤهم

الذين استتبعوهم واستغووهم وصدوهم عن اتباع الانبياء واستماع كلامهم والتبع

جمع تابع مثل خادم وخدم وغايب وغيب قالوا لو هدينا الله لهديناكم اى لو هدانا الله

الى طريق الخلاص من العقاب لهديناكم الى ذلك سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مستويان

علينا الجزع والصبر ما لنا من محيص اى منجى ومهرب ٥ وقال الشيطان لما قضى الامر

ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان

الا ان دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم

بمصرخى انى كفرت بما اشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم وادخل

الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها باذن

ربهم تحيتهم فيها سلام يقول الشيطان وهو ابليس يقوم خطيبا فى الاشقيا من الجن

والانس اذا قضى الامر اى قطع وفرغ من الامر وهو الحساب ان الله وعدكم وعد الحق وهو البعث

والجزاء على الاعمال فوفى لكم بما وعدكم ووعدتكم خلاف ذلك فاخلفتكم ولم اوف لكم بما وعدتكم ما كان لى

عليكم من سلطان اى تسلط وقهر فاقسركم على الكفر والمعاصى واكرهكم عليها الا ان دعوتكم الا دعائى

اياكم الى الضلالة بوسوستى وتزيينى وليس الدعا من جنس السلطان ولكنه كقولهم ما تحيتهم الا الضرب

تحية بينهم ضرب وجيع فلا تلوموني ولوموا انفسكم حيث اغتررتم بى واطعتمونى اذ دعوتكم ولم تطيعوا

ربكم اذ دعاكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخى لا ينجى بعضنا بعضا من عذاب الله ولا يغيثه والاصراخ الاغاثة وما

فى بما اشركتمونى مصدرية يعنى كفرت اليوم باشراككم اياى من قبل هذا اليوم اى فى الدنيا ونحوه ويوم القيمة

بعضنا

يكفرون بشرككم ومعنى كفره باشراكهم اياه تبرئه منه واستنكاره له وقيل تعلق من قبل بكفرت
وما موصولة اى كفرت من قبل حين ابيت السجود لادم بالذى اشركتمونيه وهو الله جل جلاله
تقول زيد اثم يقول اشركنيه فلان اى جعلنى له شريكا وهذا آخر قول ابليس وقوله ان الظالمين
قول الله عز وجل ويحتمل ان يكون من جملة قول ابليس ۝ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا كَلِمَةً
طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى السَّمَاءِ تُؤْتِى أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا
وَيَضْرِبُ اللّٰهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ
اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ يُثَبِّتُ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ
فِى الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَفِى الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللّٰهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللّٰهُ مَا يَشَاءُ أَلَمْ تَرَ إِلَى
الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ
الْقَرَارُ وَجَعَلُوا لِلّٰهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ۝
ضرب الله مثلا اى اعتمد مثلا ووضعه وكلمة منصوبة بفعل مضمر اى جعل كلمة طيبة كشجرة
طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا كما تقول اكرم الامير زيدا كساه حلة وحمله على فرس ويجوز
ان ينتصب مثلا وكلمة بضرب اى ضرب كلمة طيبة مثلا بمعنى جعلها مثلا ثم قال كشجرة على انها خبر
مبتداء محذوف اى هى كشجرة طيبة اصلها ثابت فى الارض ضارب بعروقها فيها وفرعها فى السماء
اى فى جهة العلو والصعود اى فروعها على الاكتفا بلفظ الجنس والكلمة الطيبة كلمة التوحيد وقيل
هى كل كلمة حسنة كالتسبيحة والتحميدة والتوبة والاستغفار واما الشجرة فكل شجرة مثمرة طيبة الثمار
كالنخلة والتين والرمان وغير ذلك وعن ابن عباس شجرة فى الجنة وعن الباقر عليه السلام الشجرة
رسول الله صلى الله عليه وآله وفرعها على وعنصر الشجرة فاطمة وثمرها اولادها واغصانها وورقها
شيعتنا وعن النبى صلى الله عليه وآله انا شجرة وفاطمة فرعها وعلى لقاحها والحسن والحسين
ثمرها وشيعتنا ورقها تؤتى اكلها كل حين تعطى ثمرها فى كل وقت وقته الله لاثمارها باذن
ربها بتيسير خالقها وتكوينه كشجرة خبيثة كمثل شجرة اى صفتها كصفتها والكلمة الخبيثة كلمة الشرك
وقيل كل كلمة قبيحة اما الشجرة الخبيثة فكل شجرة لا تطيب ثمرها كشجرة الحنظل والكشوث وعن
الباقر عليه السلام بنوا امية اجتثت اى استوصلت وهى فى مقابلة قوله اصلها ثابت ما لها
من قرار اى استقرار يقال قر قرارا مثل ثبت ثباتا شبه بها القول الذى لم يعضد بحجة فهو داحض
غير ثابت يضمحل عن قريب ويحوه الباطل لجلج والقول الثابت الذى ثبت بالحجة والبرهان فى قلب
صاحبه وتمكن فيه واطمأنت اليه نفسه وتثبيتهم به فى الدنيا انهم اذا فتنوا فى دينهم لم يزلوا

وفى الآخرة

وفي الآخرة انهم اذا سئلوا في القبر عن معتقدهم ودينهم ونبيهم يقول كل منهم الله ربي وديني الاسلام
ونبيي محمد فيقول له الملكان نم قرير العين نومة العروس ويضل الله الظالمين الذين لم يتمسكوا
بحجة في دينهم واقتصروا على تقليد شيوخهم في الدنيا فلا يثبتون في مواقف الفتن وتزل اقدامهم عن الحق
وهم في الآخرة اضل واذل ويفعل الله ما يشاء ولا يشاء الا ما توجبه الحكمة من تثبيت المؤمنين و
تاييدهم وخذلان الظالمين بدلوا نعمة الله كفرا اي شكر نعمة الله كفرا بان وضعوه مكانه وقيل هم
الافجران من قريش بنو امية وبنو المغيرة فاما بنو امية فمتعوا الى حين واما بنو المغيرة فكفيتموهم
يوم بدر واحلوا قومهم ممن تابعهم على الكفر دار البوار اي الهلاك جهنم عطف بيان لدار البوار
قرئ ليضلوا بفتح الياء وضمها ولما كان الضلال والاضلال نتيجة اتخاذ الانداد دخل اللام وان لم يكن
غرضا على طريق التشبيه والتقريب تمتعوا ايذان بانهم كانهم مامورون بالتمتع لانغماسهم فيه
وانهم لا يعرفون غيره ولا يريدونه ○ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ
لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ
اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ
لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ○ المقول محذوف لان جواب قل يدل عليه والتقدير قل لعبادي اقيموا الصلوة و
انفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا وقيل هو بمعنى ليقيموا ولينفقوا وهو المقول وجاز حذف اللام لان
الامر الذي هو قل عوض منه ولو قيل ابتداء يقيموا الصلوة وينفقوا لم يجز وانتصب سرا وعلانية
على الحال بمعنى مسرين ومعلنين او على الظرف اي وقتي سر وعلانية او على المصدر اي انفاق
سر وانفاق علانية والخلال المخالة الله مبتدأ والذي خلق خبره ومن الثمرات بيان للرزق اي
اخرج به رزقا هو ثمرات ويجوز ان يكون من الثمرات مفعول اخرج ورزقا حالا من المفعول او نصبا
على المصدر لاخرج لانه في معنى رزق لتجري في البحر بامره اي بقوله كن فيكون دائبين يدأبان
في سيرهما لا يفتران في منافع الخلق واصلاح ما تصلحان من الارض والابدان والنبات وسخر لكم
الليل والنهار يتعاقبان لمعاشكم وسباتكم وآتاكم من كل ما سألتموه نظرا في مصالحكم ومن للتبعيض
وقيل معناه من كل شيء سألتموه ولم تسألوه فيكون ما موصوفة بالجملة وحذف ولم تسألوه لان ما ابقى
يدل على ما القى ومثله سرابيل تقيكم الحر وحذف والبرد وقرئ ومن كلٍّ بالتنوين وهو قراءة السيدين
الباقر والصادق عليهما السلام وعلى هذا فيكون ما سألتموه نفيا ومحله نصب على الحال اي آتاكم من جميع ذلك

من جميع ما سألتموه

غير سائليه او يكون ما موصولة بمعنى وآتاكم من كل ذلك ما احتجتم اليه فكانكم سألتموه او طلبتموه بلسان

الحال لا تحصوها اى لا تعدّوها ولا تطيقوا حصرها الظلوم للنعمة لا يشكرها كفار بكفرها او ظلوم

فى الشدة يشكو ويجزع كفار فى النعمة يجمع ويمنع ◦ وَاِذْ قَالَ اِبْرٰهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هٰذَا الْبَلَدَ اٰمِنًا

وَاجْنُبْنِى وَبَنِىَّ اَنْ نَعْبُدَ الْاَصْنَامَ رَبِّ اِنَّهُنَّ اَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِى

فَاِنَّهُ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَاِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ رَبَّنَا اِنِّى اَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى

زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلٰوةَ فَاجْعَلْ اَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِى اِلَيْهِمْ وَ

ارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ رَبَّنَا اِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفٰى

عَلَى اللّٰهِ مِنْ شَىْءٍ فِى الْاَرْضِ وَلَا فِى السَّمَاءِ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى الْكِبَرِ اِسْمٰعِيلَ وَاِسْحٰقَ

اِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ رَبِّ اجْعَلْنِى مُقِيمَ الصَّلٰوةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِى رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ رَبَّنَا

اغْفِرْ لِى وَلِوَالِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ◦ يريد البلد الحرم امنا ذا امن ويقال

جنبه الشر واجنبه وجنبه والمعنى ثبتني وبنيّ على اجتناب عبادة الاصنام واراد بنيه

من صلبه انهن اضللن كثيرا من الناس فاعوذ بك لان تعصمني وبنيّ من ذلك ومعنى اضلالهن

الناس انهم ضلوا بسببهن فكانهن اضللنهم كما يقال غرته الدنيا بمعنى اغتر بها وبسببها فمن تبعنى

على ملتى فانه منى اى هو بعضى لاختصاصه بى وملابسته لى ونحوه قوله من غشنا فليس منا

اى ليس بعض المؤمنين لان الغش ليس من افعالهم ومن عصانى فانك غفور تستر على العباد

معاصيهم رحيم بهم من ذريتى اى بعض اولادى وهو اسمعيل واولاده بواد هو وادى مكة

غير ذى زرع لا يكون فيه شئ من زرع قط عند بيتك المحرم الذى لم يزل ممتنعا عزيزا يهابه كل

جبار كالشئ المحرم الذى حقه ان يجتنب او جعل محرما على الطوفان ممنوعا منه كما سمى عتيقا

لانه اعتق منه او هو محرم محترم عظيم الحرمة لا يحل انتهاكها وما حوله حرم لحرمته ربنا ليقيموا

الصلوة يتعلق اللام باسكنت اى ما اسكنتهم بهذا الوادى الا ليقيموا الصلوة عند بيتك

المحرم ويعمروه بذكرك وعبادتك فاجعل افئدة من افئدة الناس ومن للتبعيض تهوى

اليهم اى تسرع اليهم وتنزع وقرئ تهوى اليهم من هوى يهوى اذا احب ضمن معنى تنزع فعدى

تعديته وهى قراءة اهل البيت عليهم السلام وارزقهم من الثمرات مع سكناهم واديا ليس فيه

شئ منها بان يجلب اليهم من البلاد لعلهم يشكرون النعمة فى ان يرزقوا انواع الثمرات حاضرة

فى واد يباب انك تعلم ما نخفى وما نعلن اى تعلم السر كما تعلم العلن علما لا تفاوت فيه فلا

حاجة بنا الى الدعاء والطلب وانما ندعوك اظهارا للعبودية لك وافتقارا الى ما عندك واستعجالا

لنيل

لنيل مواهبك وما يخفى على الله الذى هو علام الغيوب من شىء فى كل مكان من الارض والسماء
ومن للاستغراق على الكبر اى مع الكبر كقول الشاعر انى على ما ترين من كبرى اعلم من حيث تؤكل
الكتف وهو فى موضع الحال اى وهب لى وانا كبير وفى حال الكبر ان ربى لسميع الدعاء اى مجيبه
وقابله وهو اضافة الصفة الى مفعولها والاصل لسميع الدعاء ومن ذريتى اى وبعض ذريتى عطفا
على الضمير المنصوب فى اجعلنى وتقبل دعائى اى عبادتى او واجب دعائى لان قبول الدعا الاجابة وقبول
الطاعة الاثابة ربنا اغفر لى ولوالدى فى هذا دلالة على ان ابويه لم يكونا كافرين وانما كان آزر عمه
او جده لامه على الخلاف فيه لانه سال المغفرة لهما يوم يقوم الحساب وهو يوم القيمة وقرئ ولولدى
وهو قراءة اهل البيت عليهم السلام وهما اسمعيل واسحق ويوم يقوم الحساب معناه يثبت وهو مستعار
من قيام القائم على الرجل يدل عليهم قولهم قامت الحرب على ساق ويجوز ان يسند الى الحساب قيام اهله اسنادا
مجازيا او يكون مثل وسئل القرية ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم
تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعى رءوسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء وانذر
الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك
ونتبع الرسل اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم فى مساكن الذين
ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال هذا وعيد للظالم
وتسلية للمظلوم تشخص فيه الابصار اى ابصارهم لا تقر فى اماكنها من هول ما ترى فى ذلك اليوم
مهطعين مسرعين الى الداعى وقيل الاهطاع ان تقبل ببصرك على ما ترى تديم النظر اليه لا تطرف
مقنعى رءوسهم رافعى رءوسهم مفتوحة ممدودة من غير تحريك الاجفان وافئدتهم هواء اى خلاء
اى خالية عن العقول وصفت الافئدة بالهواء اذا كان صاحبها لا قوة فى قلبه ولا جراءة قال
قال حسان فانت مجوف نخب هواء وعن ابن جريج هواء صفر من الخير خالية منه يوم
يأتيهم العذاب مفعول ثان لانذر وهو يوم القيمة اخرنا الى اجل قريب ردنا الى الدنيا
وامهلنا الى امد من الزمان قريب نتدارك ما فرطنا فيه من اجابة دعوتك واتباع رسلك
ويجوز ان يكون المراد يوم هلاكهم بالعذاب العاجل ويوم موتهم معذبين فيسالون يومئذ تاخيرهم
الى اجل كانه قوله لولا اخرتنى الى اجل قريب فاصدق اولم تكونوا اقسمتم على ارادة القول اى حلفتم ما
لكم من انتقال الى دار اخرى او قلتم ذلك بلسان الحال حيث بنيتم شديدا واملتم بعيدا وما لكم جواب
القسم وان جاء بلفظ الخطاب يقال سكن الدار وسكن فيها من السكنى او من السكون اى اطمأننتم
فيها طيبى النفوس سائرين سيرة من قبلكم فى الظلم وتبين لكم بالاخبار والمشاهدة كيف اهلكناهم

العلم باعلام الله او استقراء عادته فى الامم الماضية ان يكون فى ذريته كفار

اقول ويحتمل ان يكون وجه التخصيص بالبعض جريان الكلام على منوال الواحد اذ اول ربنا انى اسكنت من ذريتى والله اعلم

شخص بصره فتح عينيه وجعل لا يطرف

لا يرتد اليهم طرفهم لا يرجع اليهم اعينهم فلا يغمضونها ولا يطبقونها لكنها م

اولم
الا ابلغ ابا سفيان عنى

رجل نخب لا فؤاد له والنخب الذهب العقل قيل اراد ابا سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وفى الظاهر انه اراد ابا سفيان بن حرب كشف

وضربنا لكم امثالكم فلم تعتبروا ٥ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللّٰهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ
مِنْهُ الْجِبَالُ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللّٰهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ
غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمٰوَاتُ وَبَرَزُوا لِلّٰهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي
الْأَصْفَادِ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ لِيَجْزِيَ اللّٰهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ
إِنَّ اللّٰهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ هٰذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلٰهٌ وَاحِدٌ وَ
لِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ٥ وقد مكروا مكرهم العظيم وعند الله مكرهم يمكن ان يكون مضافا الى الفاعل
كالاول المعنى وعند الله مكتوب مكرهم فجازيهم عليه وان يكون مضافا الى المفعول والمعنى وعند الله
مكرهم الذى يمكرهم به وهو عذابهم الذى تاتيهم من حيث لا يشعرون وان كان مكرهم لتزول
منه الجبال اى وانه كان مكرهم لعظمه وكبره يكاد يزيل الجبال عن اماكنها وعلى هذا يكون ان
هى المخففة من المثقلة واللام فى لتزول هى الفارقة وقد جعلت ان نافية واللام مؤكدة لها
كقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم اى وما كان مكرهم لتزول منه ما هو مثل الجبال من دلايل
النبى صلى الله عليه وآله وشرايعه فى الثبات والتمكن وقرأ على وابن مسعود وان كاد مكرهم
فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله مثل قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلى
وقدم الوعد ليعلم انه لا يخلف الوعد اصلا ثم قال رسله ليؤذن انه اذا لم يخلف احدا وعده
فكيف يخلفه رسله الذين خيرتهم من عباده يوم تبدل الارض بدل من يوم يأتيهم او على الظرف
للانتقام والمعنى يوم تبدل هذه الارض التى تعرفونها ارضا اخرى غيرها وكذلك السموات و
التبديل التغيير وقد يكون فى الذوات كقولك بدلت الدراهم دنانير ومنه بدلناهم جلودا غيرها
وبدلناهم بجنتيهم جنتين وقد يكون فى الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وسويتها
خاتما فنقلتها من شكل الى شكل واختلف فى تبديل الارض والسموات فقيل تبدل اوصافها فيسير
على الارض جبالها وتفجر بحارها وتسوى فلا يرى فيها عوج ولا امت وقيل يخلق ارض وسموات
آخر مقرنين قرن بعضهم مع بعض ومع الشياطين او مغللين قرنت ايديهم الى ارجلهم فى الاصفاد
اى الاغلال سرابيلهم اى قميصهم من قطران وهو ما يطلى به الابل الجربى فيحرق الجرب والجلد وقرئ
من قطران والقطر النحاس والصفر المذاب والآنى المتناهى حره وتغشى وجوههم النار خص الوجه
لان الوجه اعز موضع فى ظاهر البدن واشرفه كالقلب فى باطنه ولذلك قال تطلع على الافئدة ليجزى
الله هو من صلة قوله وترى المجرمين اى يفعل بهم ما يفعل ليجزى الله كل نفس ما كسبت هذا
بلاغ للناس اى كفاية فى التذكير والموعظة ويعنى بهذا ما وصفه من قوله ولا تحسبن الله

الى قوله

الى قوله سريع الحساب ولينذروا معطوف على محذوف اى لينصحوا ولينذروا به اى بهذا البلاغ وليعلموا انما هو اله واحد لان الخوف يدعوا الى النظر الموصل الى التوحيد وقيل معناه هذه القرآن عظة بالغة كافية للناس انزل ليبلغوا ولينذروا بما فيه من الوعيد وليعلموا انما هو اله واحد بالنظر في الادلة المودية الى التوحيد المثبتة في القرآن وليذكر ليتعظ به اولوا الالباب ذوا العقول النهى

سورة الحجر تسع وتسعون آية بلا خلاف في حديث ابي ومن قراها اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين بمحمد صلى الله عليه وآله بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك ايات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون لوما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين ربما قرئ بتشديد الباء وتخفيفها ودخلت على الفعل المضارع وان كانت انما تدخل على الماضي فانها انما تدل على امر قد مضى لان المترقب في اخبار الله عز وجل بمنزلة الماضي المقطوع به في التحقق فكانه قال ربما ودّ والمعنى ربما يتمنى الكفار يوم القيمة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين فقالوا يا ليتنا كنا مسلمين وروى ان ذلك يكون اذا رأوا المسلمين يخرجون من النار ولو كانوا مسلمين حكاية ودادتهم ذرهم اى اقطع طمعك منهم ودعهم عن النهي عما هم عليه وخلهم يأكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويشغلهم املهم الكاذب عن اتباعك فسوف يعلمون سوء صنيعهم وهذا ايذان بانهم لا ينفعهم الوعظ ولا ينجع فيهم النصح ومبالغة في الانذار والزام للحجة الا ولها كتاب صفة لقرية والقياس ان لا يتوسط الواو بينهما كما في قوله وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون وانما توسطت لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف كما تقول في الحال جاءني زيد عليه ثوب وجاءني وعليه ثوب ومعناه مكتوب معلوم وهو اجلها الذي كتب في اللوح الا ترى الى قوله ما تسبق من امة اجلها في موضع كتابها وانث الامة اولا ثم ذكرها ثانيا حملا على اللفظ والمعنى واراد ما يستأخرون عنه فحذف يا ايها الذي نزل عليه الذكر كان هذا النداء منهم على وجه الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون والمعنى انك لتقول قول المجانين حتى تدعي ان الله تعالى نزل عليك الذكر وركبت لو مع لا وما لمعنيين احدهما امتناع الشئ لوجود غيره والآخر التحضيض واما هل فلم يركب الا مع لا وحدها للتحضيض قال ابن مقبل لوما الحياء ولوما الدين عبتكما

ببعض ما فيكما اذ عبثا عوى والمعنى هلا تاتينا بالملائكة يشهدون بصدقك او هلا ياتوننا بالعقاب

على تكذيبنا اياك ما ننزل اى ما تتنزل الملئكة وقرئ تنزل بنونين الملئكة بالنصب وقرئ تنزل الملائكة

على البناء للمفعول الا بالحق الا تنزيلا ملتبسا بالحق اى بالحكمة والمصلحة وقيل بالوحى او بالعذاب

واذا جواب وجزاء والتقدير ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين اى مؤخرين ممهلين والمعنى لا

نمهلهم ساعة انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ولقد ارسلنا من قبلك فى شيع الاولين

وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون كذلك نسلكه فى قلوب المجرمين لا يؤمنون

به وقد خلت سنة الاولين ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون فقالوا

انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون ولقد جعلنا فى السماء بروجا وزيناها

للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب

مبين هذا رد لانكارهم واستهزائهم فى قولهم يا ايها الذى نزل عليه الذكر ولذلك قال

انا نحن فاكد عليهم انه هو المنزل للقران على القطع والبتات وانه حافظه من كل زيادة ونقصان

وتغيير وتحريف بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول حفظها وانما استحفظها الربانيين

ولم يكل القران الى غير حفظه وعن الفراء يجوز ان يكون الضمير فى له لرسول الله كقوله والله يعصمك

من الناس فى شيع الاولين اى فرقهم وطوائفهم والشيعة الفرقة اذا اتفقوا فى مذهب وطريقة

اى نبانا من قبلك رسلا فيهم وما ياتيهم حكاية حال ماضية لان ما لا يدخل على مضارع الا وهو فى

معنى الحال ولا على ماض الا وهو قريب من الحال والضمير فى نسلكه للذكر وسلكت الخيط فى

الابرة واسلكته فيها ونظمته اى مثل ذلك السلك ونحوه نسلك الذكر فى قلوب المجرمين على

انه يلقيه فى قلوبهم مكذبا به غير مقبول كما لو انزلت بلئيم حاجة فلم يجبك اليها فتقول كذلك انزلها

باللئام تعنى مثل هذا الانزال انزلها بهم مردودة غير مقضية ولا يؤمنون به فى محل النصب على الحال

اى غير مؤمنين به او هو بيان لقوله كذلك نسلكه وقد خلت سنة الاولين اى طريقتهم التى سنها

الله فى اهلاكهم حين كذبوا رسلهم وهو وعيد وقرئ يعرجون بضم الراء وكسرها وسكرت بالتخفيف

والتثقيل والمعنى حبست عن الابصار من السكر او السكر اى كما يحبس النهر من الجرى يريد ان

هؤلاء المشركين بلغ من عنادهم ان لو فتح لهم باب من ابواب السماء ويسر لهم معراج يصعدون

فيه اليها لقالوا هو شئ خيل الينا على غير حقيقة بل قالوا قد سحرنا محمد بذلك وقيل الضمير للملائكة

اى لو اريناهم الملائكة يصعدون فى السماء عيانا لقالوا ذلك وذكر ظلوا ليجعل عروجهم بالنهار

ليكونوا مستوضحين لما يرون وقال انما ليدل على انهم يقطعون بان ذلك ليس الا تسكيرا

لابصارهم

لابصارهم من استرق في محل نصب على الاستثناء عن ابن عباس انهم كانوا لا يحجبون عن السموات
فلما ولد عيسى منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وآله منعوا من السموات كلها شهاب
مبين اى ظاهر للمبصرين والارض مددناها والقينا فيها رواسى وانبتنا فيها من كل
شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين وان من شيء الا عندنا
خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء
فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون ولقد
علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين وان ربك هو يحشرهم انه حكيم
عليم مددناها بسطناها وجعلناها طولا وعرضا رواسى جبالا ثوابت موزون مقدر
معلوم وزنه بميزان الحكمة او الذى له وزن وقدر في ابواب المنفعة وقيل هو ما يوزن نحو
الذهب والفضة وغيرهما معايش بياء صريحة بخلاف الشمائل ونحوها فانها تهمز وتصريح الياء
فيها خطأ او يخرج الياء بين بين ومن لستم له برازقين عطف على معايش او على محل لكم كانه قيل
جعلنا لكم فيها معايش وجعلنا لكم من لستم له برازقين واراد بهم العيال والمماليك الذين يحسبون
انهم يرزقونهم وانما الله رازقهم واياهم ولا يجوز ان يكون مجرورا عطفا على الضمير المجرور في لكم
وما من شيء ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه وضرب الخزائن مثلا
لاقتداره على كل مقدور وما ننزله اى وما نعطيه الا بقدر معلوم نعلم انه مصلحة لهم
لواقح فيه قولان احدهما ان معناها الملاقح جمع ملقحة كما قال ومختبط مما تطيح الطوائح
اراد المطاوح جمع مطيحة والثانى انه يقال ريح لاقح اذا جاءت بخير وضدها العقيم ونحوه
سحاب ماطر فاسقيناكموه فجعلناه لكم سقيا وما انتم له بخازنين نفى عنهم ما اثبته لنفسه في قوله
وان من شيء الا عندنا خزائنه اى نحن الخازنون للماء القادرون على خلقه في السماء وانزاله
منها ولا تقدرون على ذلك ونحن الوارثون الباقون بعد هلاك الخلق كله وهو استعارة من
وارث الميت لانه يبقى بعد فناء الموروث منه وفي حديث دعائه صلوات الله عليه واجعله الوارث منا
ولقد علمنا من استقدم ولادة وموتا ومن استاخر اى تاخر من الاولين والآخرين او من خرج
من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد او من تقدم في الاسلام او في صف الجماعة وما تاخر
هو يحشرهم اى هو وحده القادر على حشرهم والعالم بحصرهم مع كثرتهم ووفور عدتهم انه حكيم
باهر الحكمة عليم واسع العلم احاط بكل شيء علما ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمإ
مسنون والجان خلقناه من قبل من نار السموم واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا

مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ
فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ قَالَ يَا إِبْلِيسُ
مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ
قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى
يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ
لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ○ الصلصال الطين اليابس
الذى يُصَلْصِلُ وهو غير مطبوخ فاذا طبخ فهو فخار والحماء الطين الاسود المتغير والمسنون
المصوّر وسنّة الوجه صورته وقيل هو المصبوب المفرغ كانه افرغ حتى صار صورة و
حوّ مسنون بمعنى مصوّر ان يكون صفة لصلصال كانه افرغ الحما فصوّر منها تمثال انسان
اجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غيّر بعد ذلك فصيّر انسانا والجانّ للجنّ كآدم للناس
من نار السّموم من نار الحرّ الشديد النافذ فى المسام واذكر اذ قال ربّك وقت قوله فاذا سوّيته
اى عدّلت خلقته واكملتها وهيّاتها لنفخ الرّوح فيها نفخت من روحى ومعناه احييته
وليس ثم نفخ ولا منفوخ فيها وانما هو تمثيل لتحصيل ما يحيى به فيه حذف حرف الجر مع
انّ والتقدير ما لك فى ان لا يكون مع السّاجدين والمعنى اىّ غرض لك فى ابايك السجود واىّ
داع لك اليه لم اكن لاسجد اللّام لتاكيد النفى اى لا يصحّ منّى ان اسجد ويستحيل منى ذلك رجيم
مرجوم ملعون مطرود من الرّحمة مبعد منها والضمير فى منها يعود الى الجنّة او الى السّماء او الى
الملائكة ويوم الدين ويوم يبعثون ويوم الوقت المعلوم فى معنى خولف بين العبارات سلوكا
لطريقة البلاغة وانّما سال الانظار الى اليوم الذى فيه يبعثون ليلا يموت لانه لا يموت يوم
البعث احد فلم يجب الى ذلك وانظر الى آخر ايام التكليف بما اغويتنى الباء للقسم وما
مصدرية وجواب القسم لازيننّ والمعنى اقسم باغوائك اياى لازيننّ لهم ومعنى
اغوائه اياه تسبيبه لغيّه بان امر بالسجود لادم فافضى ذلك الى غيّه وما الامر بالسجود
الّا حسن وتعريض للثواب بالتواضع والخضوع لامر الله ولكن الملعون اختار الاستكبار
فهلك وغوى باختياره ويجوز ان لا يكون بما اغويتنى قسما ويقدّر قسم محذوف ويكون
المعنى بسبب تسبيبك لاغوائى اقسم لافعلنّ بهم نحو ما فعلت بى من التسبيب لاغوائهم
بان ازيّن لهم المعاصى واوسوس اليهم ما يكون سبب هلاكهم فى الارض اى فى الدنيا
التى هى دار الغرور كقوله تعالى اخلد الى الارض واتّبع هواه او اراد لاجعلنّ مكان التزيين

عنهم

عندهم الارض ولاوقعن تزيينى فيها اى لازيننها فى اعينهم حتى يستحبوها على الاخرة و يطمئنوا
اليها ثم استثنى المخلصين لانه علم انهم لايقبلون قوله ○ قال هذا صراط على مستقيم ان
عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم لموعدهم اجمعين
لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم ان المتقين فى جنات وعيون ادخلوها
بسلام امنين ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب
وما هم منها بمخرجين نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم وان عذابى هو العذاب الاليم ○
اى هذا طريق حق على ان اراعيه وهو ان لايكون لك سلطان على عبادى الا من اختار منهم متابعتك
لغوايته وقرئ صراط علىٌّ من علو الشرف والفضل لموعدهم الضمير للغاوين وابواب جهنم اطباقها بعضها
فوق بعض جزء مقسوم اى نصيب مفروض والمتقون الذين يتقون ما يجب عليهم اتقاؤه مما
نهوا عنه يقال لهم ادخلوها بسلام اى سالمين مسلمين من الافات آمنين من الاخراج منها
والغل الحقد الكامن فى القلب معناه وازلنا ما كان فى قلوبهم من اسباب العداوة فى الدنيا وقيل
معناه طهرنا قلوبهم من ان يتحاسدوا على الدرجات فى الجنة واخوانا نصب على الحال وعلى سرر متقابلين
كذلك اى كائنين على مجالس السرور متواجهين ينظر بعضهم الى وجه بعض لا يمسهم فيها نصب تعب و
عناء ثم قرر ما ذكره من الوعد ومكنه فى نفوسهم بقوله نبئ عبادى انى انا وحدى الغفور للذنوب
الرحيم الكثير الرحمة وان عذابى هو المستاهل لان يسمى العذاب فارجوا رحمتى وخافوا عذابى ○
ونبئهم عن ضيف ابرهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون قالوا لا توجل
انا نبشرك بغلام عليم قال ابشرتمونى على ان مسنى الكبر فبم تبشرون قالوا بشرناك بالحق
فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون قال فما خطبكم
ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا ال لوط انا لمنجوهم اجمعين الا امراته
قدرنا انها لمن الغابرين ○ ونبئهم عطف على نبئ عبادى اى واخبرهم عنهم ليتخذوا ما احل بقوم لوط
من العذاب عبرة يعتبرون بها سخط الله وانتقامه من المجرمين ويتحققوا عنده ان عذابى هو
العذاب الاليم فقالوا سلاما اى نسلم عليك سلاما او سلمت سلاما قال ابرهيم انا منكم وجلون اى
خائفون وكان خوفه لانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت او لامتناعهم من الاكل انا نبشرك استيناف فى
معنى التعليل للنهى عن الوجل المعنى انك آمن مبشر فلا توجل قال ابشرتمونى مع مس الكبر بان يولد
لى اى ان الولادة امر عجيب مع الكبر فبم تبشرون وهى ما الاستفهامية دخلها معنى التعجب كانه قال
فباى اعجوبة تبشرون وقرئ بفتح النون وكسرها على حذف نون الجمع والاصل تبشرونن وقرئ باثبات الياء

العماد

تبشروني وتبشرون بادغام نون الجمع في نون العمد قالوا بشرناك بالحق اى باليقين الذى لا لبس فيه
فلا تكن من القانطين اى الآيسين وقرئ تقنط بكسر النون وفتحها الا الضالون اى المخطئون
سبيل الصواب يعنى لم استنكره قنوطا من رحمته ولكن استبعادا له فى العادة الجارية بين الخلق
فما خطبكم اى فما شانكم الذى بعثتم له وقوله الا آل لوط ان كان استثناء من قوم كان منقطعا
لان القوم موصوفون بالاجرام واختلف الجنسان وان كان مستثنا من الضمير فى مجرمين كان متصلا
كانه قال الى قوم قد اجرموا كلهم الا آل لوط وقوله الا امرأته استثناء من الضمير المجرور فى لمنجوهم
وليس استثناء من الاستثناء انها لمن الغابرين تعليق لان التقدير يتضمن معنى العلم ولذلك
فسر العلماء تقدير الله اعمال العباد بالعلم وانما اسند الملائكة فعل التقدير الى نفسهم وهو لله تعالى
لما لهم من القرب والاختصاص بالله كما يقول خاصة الملك فعلنا كذا وامرنا بكذا والمدبر والامر
هو الملك لاهم وقرئ قدرنا بالتخفيف وكذلك فى النمل فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم
منكرون قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون وآتيناك بالحق وانا لصادقون فاسر
باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون
وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وجاء اهل المدينة يستبشرون
قال ان هؤلاء ضيفى فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون قالوا اولم ننهك عن
العالمين قال هؤلاء بناتى ان كنتم فاعلين لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون
فاخذتهم الصيحة مشرقين فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل
ان فى ذلك لآيات للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم ان فى ذلك لآية للمؤمنين منكرون
اى تنكركم نفسى وتنفر منكم فاخاف ان تطرقونى بشر يدل عليه قولهم بل جئناك بما كانوا فيه
يمترون اى ما جئناك بما فيه فرحك وسرورك وهو العذاب الذى كنت تخوفهم به وتوعدهم
به ولم فيمترون اى يشكون فيه واتيناك بالحق باليقين من عذابهم وانا لصادقون فى
الاخبار بنزوله بهم فاسر باهلك قرئ بقطع الهمزة ووصلها من سرى واسرى بقطع من الليل وهو
اخره بعد ما يمضى اكثر الليل واتبع ادبارهم اى اقتف اثارهم وكن وراءهم لتكون عينا عليهم فلا يتخلف
احد منهم ولا يلتفت منكم احد الى ما خلف وراءه فى المدينة وهو كناية عن مواصلة السير وترك
التوقف لان من يلتفت لابد له فى ذلك من ادنى وقفة وامضوا اى اذهبوا الى حيث تؤمرون
اى الى الموضع الذى امرتم بالذهاب اليه وهو الشام وعدى امضوا الى حيث كما يعدى
الى الظرف المبهم لان حيث مبهم فى الامكنة وكذلك الضمير فى تؤمر وعدى وقضينا بالى لانه

المعنى

لمعنى واوحينا اليه ذلك الامر مقضيا ... الامر بقوله ان دابر هؤلاء مقطوع وفى ابهامه و
فسيره تعظيم للامر وقرئ إن بالكسر على الاستيناف كان قايلا قال اخبرنا عن ذلك الامر فقيل ان
دابر هؤلاء ودابرهم آخرهم يعنى يستاصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد مصبحين
ى داخلين فى وقت الصبح وجاء اهل المدينة وهى سدوم التى يضرب بقاضيها المثل فى الجور
يستبشرون بالملئكة فلا تفضحونى بفضيحة ضيفى لان من اسى الى ضيفه او جاره فقد اسى
ليه ولا تخزونى ولا تذلونى باذلال ضيفى من الخزى او لا تشوّرونى من الخزاية وهى الحياء
عن العالمين اى ان تجير منهم احدا او تدفع عنهم او تمنع بيننا وبينهم وهو ما اوعدوه من
قولهم لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين وقيل عن ضيافة الناس وانزالهم هؤلاء بناتى
اشارة الى النساء لان كل امة اولاد نبيها اى هؤلاء بناتى فانكحوهن وخلوا بنى ولا تتعرضوا
لهم ان كنتم فاعلين شك فى قبولهم لقوله فكانه قال ان فعلتم ما اقول لكم وما اظنكم تفعلون
وقيل معناه متزوجين لعمرك اى وحيوتك يا محمد ومدة بقائك وعن المبرد هو دعاء اسال الله
عمرك انما اقسم به والعمر والعمر واحد الا انهم خصوا القسم بالمفتوح لخفة الفتحة انهم لفى سكرتهم
اى فى غوايتهم التى اذهبت عقولهم يعمهون فاخذتهم الصيحة وهى صيحة جبريل مشرقين داخلين
فى الشروق وهو طلوع الشمس من سجيل من طين عليه كتاب والمتوسم المتفرس المتامل المتثبت
فى نظره حتى يعرف حقيقة سمة الشئ ص ٤ نحن المتوسمون وفى الحديث ان الله عبادا
يعرفون الناس بالتوسم وانها وان آثارها لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس لم يندرس بعد وهم
يبصرون تلك الآثار وهو تنبيه لقريش كقوله وانكم لتمرون عليهم مصبحين ○ وَاِنْ كَانَ اَصْحَابُ
الاَيْكَةِ لَظَالِمِينَ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَاِنَّهُمَا لَبِاِمَامٍ مُبِينٍ وَلَقَدْ كَذَّبَ اَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ
وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ فَاَخَذَتْهُمُ
الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ فَمَا اَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ وَمَا خَلَقْنَا السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضَ وَمَا
بَيْنَهُمَا اِلَّا بِالْحَقِّ وَاِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ اِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ○
اصحاب الايكة قوم شعيب وتقديره وانه كان اصحاب الايكة ظالمين وانهما يعنى قرى قوم
لوط والايكة لبامام مبين لبطريق واضح يؤتم ويتبع ويهتدى به واصحاب الحجر ثمود والحجر
واديهم وهو بين المدينة والشام آمنين من ان تنهدم بيوتهم ومن نقب اللصوص لوثاقتها
واستحكامها او آمنين من عذاب الله يحسبون ان الجبال تحميهم منه فما اغنى عنهم
ما دفع عنهم العذاب وما كانوا يكسبونه من البناء الوثيق والمال والعدد الا بالحق الا

الشوار فرج الرجل والمراة ومنه قيل
شوّره اذا اخجله كانه ابدى عورته كشف

قال ابن عباس ما خلق الله عز وجل ولا ذرا
ولا برا نفسا اكرم عليه من محمد
... الله بحيوته احد
الا بحيوته

معناه ...

وتقديره لعمرك ...

الايكة الشجر الملتف وجمعها ايك

خلقا ملتبسا بالحق والحكمة لا باطلا وعبثا [illegible] بالعدل والانصاف يوم الجزاء على الاعمال

وانّ الساعة لآتية فينتقم الله لك فيها [illegible] اعدائك ويجازيك واياهم وجميع الخلائق

على اعمالهم فاصفح اى فاعرض عنهم واحتمل ما تلقى منهم اعراضا جميلا بحلم واغضاء انّ ربك

هو الخلّاق الذى خلقك وخلقهم العليم بحالك وحالهم ولقد آتيناك سبعا من المثانى

والقرآن العظيم لا تمدّنّ عينيك الى ما متّعنا به ازواجا منهم ولا تحزن عليهم و

اخفض جناحك للمؤمنين وقل انى انا النذير المبين كما انزلنا على المقتسمين الذين

جعلوا القرآن عضين فوربك لنسئلنّهم اجمعين عمّا كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر

واعرض عن المشركين انّا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف

يعلمون سبعا سبع آيات وهى الفاتحة او سبع سور وهى السبع الطّول والسابعة الانفال

وبراءة لانهما فى حكم سورة واحدة ولذلك لم يفصل بينهما بسم الله الرحمن الرحيم والاول اصحّ

والمثانى من التثنية وهى التكرير لان الفاتحة تكرّر قراءتها فى الصلوة او من الثنا لاشتمالها على

الثناء على الله والواحدة مثناة مفعلة اى موضع ثنا وتثنيه ومن اما للبيان او للتبعيض

لا تمدّنّ عينيك اى لا تطمح ببصرك الى ما متّعنا به ازواجا اى اصنافا من المشركين من انواع

النعم طموح راغب فيه متمنّ له واستغن بما اوتيت من النعم التى كل نعمة وان عظمت

فهى بالاضافة اليها نزرة يسيرة وهى القرآن العظيم ولا تحزن عليهم ان لم يؤمنوا فيتقوى

بهم الاسلام واهله وتواضع لمن معك من المؤمنين وطب نفسا عن ايمان الاغنياء والاقوياء وقل

لهم انّى انا النذير المبين انذركم ببيان وبرهان انّ عذاب الله نازل بكم وابيّن لكم ما تحتاجون

اليه وما ارسلت به اليكم كما انزلنا على المقتسمين فيه وجهان احدهما ان يتعلق بقوله ولقد

آتيناك اى انزلنا عليك مثل ما انزلنا على اليهود والنصارى وهم المقتسمون الذين جعلوا القرآن

عضين اذ قالوا بعنادهم بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما

فاقتسموه الى حق وباطل وعضّوه والثانى ان يتعلق بقوله وقل انى انا النذير المبين انذركم

عذابا مثل ما انزلنا على المقتسمين الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم وهم ستة عشر رجلا

بعثهم الوليد بن المغيرة فقعدوا فى كل مدخل ينفرون الناس عن الايمان برسول الله صلى الله عليه وآله

يقول بعضهم لا تغترّوا بالخارج منّا والمدّعى النبوة فانه ساحر ويقول الآخر كذاب والآخر شاعر

فاهلكهم الله يوم بدر وقبله بآفات عضين اجزاء جمع عضة واصلها عضوة فعلة من عضى الشاة

اذا جعلها اعضاء لنسئلنّهم عبارة عن الوعيد وقيل نسألهم سؤال توبيخ وتقريع لم عضيتم فاصدع

والنوابع

خاطر من ابن عباس رضي الله عنه [illegible]

بما تؤمر اى فاجهر به واظهره يقال لم يجهر اذا تكلم بها جهارا من الصديع وهو الصبح والاصل بما
تؤمر به من الشرايع فحذف الجار كما فى قوله امرتك الخير فافعل ما امرت به ثم حذف ضمير المفعول
ويجوز ان يكون ما مصدرية اى بامرك وهو مصدر من المبنى للمفعول والمستهزؤن خمسة نفر
ذووا اسنان وشرف الوليد بن المغيرة والعاص بن وايل والاسود بن عبد يغوث والاسود بن عبد
المطلب عبد مناف والحرث بن الطلاطلة ماتوا كلهم قبل بدر قال جبرئيل عليه السلم امرت ان
اكفيكهم فاومى الى ساق الوليد فمر وهو يجر ثوبه شوكة فمنعه الكبر ان يخفض راسه فينزعها
فخدشت ساقه فمات من ذلك واومى الى اخمص العاص بن وايل فوطى شبرقة فدخلت فيها
فقال لدغت ولم يزل يحكها حتى مات واشار الى عينى الاسود فعمى وجعل يضرب راسه
على الجدار حتى مات واشار الى انف الحرث فامتخط قيحا فمات واشار الى الاسود فاستسقى فمات
فسوف يعلمون وعيد ۝ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ۝ اى بما يقولون من تكذيبك والطعن
فيك وفى القران فسبح اى فافزع الى الله سبحانه فيما نابك يكشف عنك الغم ويكفيك المهم
وكن من الذين يسجدون لله وكان صلى الله عليه واله اذا حزنه امر فزع الى الصلوة ودم
على عبادة ربك حتى ياتيك اليقين اى الموت يعنى ما دمت حيا سورة النحل وتسمى
ايضا سورة النعم اكثرها مكى مائة وثمان وعشرون اية بلا خلاف فى حديث ابى
ومن قراها لم يحاسبه الله تعالى على النعم التى انعمها عليه فى دار الدنيا وان مات فى يوم تلاها
او ليلة اعطى من الاجر كالذى مات فاحسن الوصية وعن الباقر عليه السلم من قراها فى كل شهر
كفى المغرم فى الدنيا وسبعين نوعا من انواع البلاء اهونه الجنون والجذام والبرص وكان
مسكنه فى جنة عدن وهى وسط الجنان ۝ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ
مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ خَلَقَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ
خَصِيمٌ مُبِينٌ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا
جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ
إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ۝ قرب امر الله بعذاب هؤلاء الكفار
او اتى امر القيامة اى هو بمنزلة الاتى للواقع وان كان منتظرا لقرب وقوعه فلا تستعجلوه

صح

للنبى

فتعلق بثوبه

اربعون من اولها مكية والباقى من قوله والذين هاجروا فى الله
من بعد ما ظلموا الى اخر السورة مدنية عن الحسن وقتادة وقيل غير
ثلث ايات نزلت فى انصراف النبى صلى الله عليه وسلم من احد وان
عاقبتم فعاقبوا الخ السورة نزلت بين مكة والمدينة عن ابن عباس
وعطاء والشعبى وفى احدى الروايتين عن ابن عباس بعضها مكية و
بعضها مدنية فالمكى من اولها الى قوله ولكم عذاب عظيم والمدنى قوله
ولا تشتروا بعهد الله ثمنا الى قوله باحسن ما كانوا يعملون

كانوا يستعجلون ذلك كما حكى الله عنهم فامطر علينا حجارة من السماء سبحانه وتعالى عما يشركون
تبرأ وجل عن ان يكون له شريك وان يكون اشراكهم له شركاء فيكون ما موصولة او عن اشراكهم
فيكون مصدرية وقرئ تشركون بالياء والتاء وقرئ ينزل بالتخفيف والتشديد الملائكة
بالنصب وقرئ تنزل الملائكة اى تتنزل بالروح من امره بما يحيى القلوب الميتة بالجهل من وحيه
او بما يقوم في الدين مقام الروح في الجسد وان انذروا بدل من الروح اى ينزلهم بان انذروا
والتقدير بانه والضمير للشان اى بان الشان اقول لكم انذروا او يكون ان مفسرة لان تنزيل
الملائكة بالوحي فيه معنى القول ومعنى انذروا اعلموا بانه لا اله الا انا من نذرت بكذا
اذا علمته اى يقول لهم اعلموا الناس قولي لا اله الا انا فاتقون ثم دل على وحدانيته
انه لا اله الا هو بذكر ما لا يقدر عليه غيره من خلق السموات والارض وخلق الانسان وما
يصلحه وما لابد منه من خلق البهائم لاكله وركوبه وحمل اثقاله وساير حاجاته وخلق ما لا
يعلمون من اصناف خلقه تعالى وجل عن ان يشرك به غيره فاذا هو خصيم مبين معناه فاذا
مجادل للخصوم منطيق مبين عن نفسه بعد ما كان نطفة جمادا وقيل فاذا هو خصيم لربه منكر
لخالقه والانعام الازواج الثمانية واكثر ما تقع على الابل وانتصب بفعل مضمر يفسره الظاهر والدفء
اسم ما يدفأ به كالملاء اسم ما يملأ به وهو اللباس المعمول من صوف او وبر او شعر ومنافع
هي نسلها ودرها وغير ذلك من الحمل والركوب واثارة الارض ومن سبحانه بالتجمل بها كما من بالانتفاع
بها لانه من اغراض اصحاب المواشى لانهم اذا اراحوها بالعشي وسرحوها بالغداة فزينت الافنية
وتجاوب فيها الثغاء والرغاء فرحت اربابها واجلهم الناظرون اليها فكسبتهم الجاه والحرمة عند الناس
وقدم الاراحة على السرح لان الجمال في الاراحة اظهر اذا اقبلت ملاء البطون حافلة الضروع و
وقرئ بشق الانفس بفتح الشين وكسرها وهما لغتان في معنى المشقة والفرق بينهما ان المفتوح
مصدر شق الامر عليه وحقيقته راجعة الى الشق الذي هو الصدع واما الشق فالنصف كانه
يذهب نصف قوته لما يناله من الجهد والمعنى وتحمل اثقالكم الى بلد بعيد لم تكونوا بالغيه
في التقدير لو لم تخلق الابل الا بجهد انفسكم ومشقتها او يجوز ان يكون المعنى لم تكونوا بالغيه
بها الا بشق الانفس وقيل البلد مكة ان ربكم لرؤف رحيم حيث رحمكم بخلق هذه
الحوامل وتيسير هذه المصالح والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما
لا تعلمون وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم اجمعين هو الذي
انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع

والزيتون

وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ
وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ عطف الخيل على الانعام اى خلق هؤلاء للركوب والزينة وعطف زينة على
محل لتركبوها ولم يرد المعطوف والمعطوف عليه على سنن واحد لان الركوب فعل المخاطبين و
الزينة فعل الزاين وهو الخالق عز اسمه ويخلق ما لا تعلمون من انواع الحيوان والنبات والجماد
لمنافعكم والمراد بالسبيل الجنس ولذلك اضاف اليها القصد وقال ومنها جاير والقصد مصدر
بمعنى الفاعل سبيل قصد وقاصد اى مستقيم كانه يقصد الوجه الذى يأمّه السالك لا يعدل
عنه ومعنى قوله وعلى الله قصد السبيل ان هداية الطريق الموصل الى الحق واجبة عليه ونحوه
ان علينا للهدى ومنها اى ومن السبيل جاير عن القصد فاعلم سبحانه بان السبيل العادل عن الحق
لا يضاف اليه بقوله ومنها جاير ولو كان الامر على ما ظنه المجبرة لقال وعليه جايرها او وعليه الجاير
ولو شاء لهديكم اجمعين قسرًا والجاءً الى السبيل القصد انزل من السماء ماء اى مطرا لكم منه شراب
اى لكم هو شراب كقوله يا بى لظلامة منه النوفل الزفر والشراب ما يشرب وقوله شجر يعنى الشجر الذى
ترعاه المواشى وقيل معناه لكم من ذلك الماء شراب ومنه شجر فحذف المضاف او لكم من انباته شجر
او من سقيه شجر فحذف المضاف الى الهاء فى منه كما قال زهير امن ام اوفى دمنة لم تكلم اى من
ناحية ام اوفى تسيمون من سامت الماشية اذا رعت فهى سائمة واسمتها انا وقرئ ينبت بالياء
والنون ومن كل الثمرات من للتبعيض لان كل الثمرات لا يكون الا فى الجنة وانبت فى الارض بعض
من كلها يتفكرون ينظرون فيستدلون بها عليه وعلى كمال قدرته وحكمته وقرئ جميعها بالنصب
فيكون المعنى وجعل النجوم مسخرات اذ لا يصلح ان يقال وسخر النجوم مسخرات ويجوز ان يكون
المعنى انه سخرها انواعا من التسخير جمع مسخر بمعنى تسخير من قولك سخره الله مسخرا فكانه
قال وسخرها لكم تسخيرات بامره وقرئ بنصب الليل والنهار وحدهما ورفع ما بعدهما على الابتداء
والخبر والنجومُ مسخراتٌ بالرفع وما قبله بالنصب ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون جمع الاية ههنا
لان الآثار العلوية اظهر دلالة للعقلاء على عظمة الله وباهر قدرته وما ذرأ لكم معطوف على الليل و
النهار يعنى ما خلق فيهما من حيوان ونبات وغير ذلك من انواع النعم مختلف الهيآت والاشكال لا
تشبه بعضها بعضا وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً
تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَأَلْقَى فِي

وفى مصحف عبد الله ومنكم جاير

اوبحيث تمامه كوماته الدراج فالتسليم الدمنة باسود من اثار الدار بالبعر والرماد وغيرهما والجمع الدمن وجوابه الدراج والتسليم وصفه بقول امن منازل الحلية المكنية تمام اوفى وعرضه لا لحسب سواه بعدين الموضعين فى احوج الكلام فى معرض ان البكر لبدل بذلك على انه لبعد عهده بالدمنة وطرحه لم يعرفها العرف وقطع وتحقيق

الأرض رواسى ان تميد بكم وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون وعلامات وبالنجم
هم يهتدون افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
ان الله لغفور رحيم سخر البحر اى ذلله لكم وسهل لكم الطريق الى ركوبه واستخراج ما فيه من
المنافع واراد باللحم الطرى السمك ووصفه بالطراوة لان الفساد يسرع اليه فيسارع الى اكله لئلا
يفسد والحلية هى اللؤلؤ والمرجان يلبسونها اى يتزينون بها وتلبسونها نساءكم مواخر اى شواق
لماء البحر بجريانها وعن الفراء المخر صوت جرى الفلك بالرياح وابتغاء الفضل التجارة ان تميد بكم
كراهة ان تميل بكم وتضطرب وانهارا وجعل فيها انهارا لان فى القى معنى جعل كما قال سبحانه
الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وسبلا اى طرقا تهتدون بها الى حيث شئتم من البلاد
وعلامات وهى معالم الطرق وكل ما يستدل به المارة من جبل وسهل وغير ذلك والمراد بالنجم
الجنس كما يقال كثر الدرهم فى ايدى الناس وعن السدى هو الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدى
وكانه سبحانه بتقديم النجم واقحام هم فيه والخروج من الخطاب الى الغيبة اراد ان قريشا خصوصا
لهم اهتداء بالنجوم خصوصا فى اسفارهم وكان لهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم فكان الشكر اوجب
عليهم فلذلك خصصوا ص نحن العلامات والنجم رسول الله صلى الله عليه وآله كمن لا يخلق
اريد به الاصنام جعل من فيما لا يعقل لما اتصل بذكر الخالق افلا تذكرون فتعتبرون لا تحصوها
لا تضبطوا عددها فضلا عن ان تطيقوا القيام بشكرها ان الله لغفور رحيم يتجاوز عن تقصيركم
فى اداء شكر نعمه ولا يقطعها عنكم والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين يدعون
من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون
الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون لا جرم
ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين يدعون بالياء والتاء نفى
عنهم خصائص الالهية بنفى كونهم خالقين واحياء لا يموتون وعالمين بوقت البعث واثبت لهم
صفات الخلق بانهم مخلوقون وانهم اموات وانهم جاهلون بالغيب اى لو كانوا آلهة على الحقيقة
لكانوا احياء غير اموات وامرهم على العكس من ذلك والضمير فى يبعثون للداعين اى لا يشعرون
متى تبعث عبدتهم وفيه تهكم بالمشركين وان آلهتهم لا يعلمون وقت بعثهم فكيف يكون لهم
وقت جزاء منهم على عبادتهم لا جرم حقا ان الله يعلم سرهم وعلانيتهم فيجازيهم وهو وعيد
واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين ليحملوا اوزارهم كاملة يوم
القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون قد مكر الذين من

كذا فى ق وفى بعض نسخ الكتاب بالبعث

الحزوم وسط الصدر وما يضم اليه الحزام ... الحزوم الكتف الحلقوم من جانب الصدر ق

فيهم

قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم يوم القيمة يخزيهم ويقول اين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين اوتوا العلم ان الخزى اليوم والسوء على الكافرين الذين تتوفيهم الملئكة ظالمي انفسهم فالقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين ماذا منصوب بانزل بمعنى اى شئ انزل ربكم او مرفوع بالابتدا بمعنى اى شئ انزله ربكم فاذا انصبت فمعنى اساطير الاولين ما يدعون نزوله اساطير الاولين واذا رفعت فالمعنى المنزل اساطير الاولين اى احاديث الاولين واباطيلهم ليحملوا اوزارهم اى قالوا ذلك اضلالا للناس وصدا عن رسول الله فحملوا اوزار ضلالهم كاملة وبعض اوزار من اضلوهم لان المضل والضال شريكان هذا يضله وهذا يطاوعه على اضلاله وجاء باللام من غير ان يكون غرضا نحو قولك خرجت من البلد مخافة الشر بغير علم حال من المفعول اى يضلون من لا يعلم انهم ضلال وانما وصف بالضلال من لا يعلم لانه كان عليه ان يبحث وينظر بعقله حتى يميز بين المحق والمبطل والقواعد اساطين البناء وقيل الاساس وهذا تمثيل لاستيصالهم والمعنى انهم سووا منصوبات ليمكروا الله بها فجعل الله هلاكهم فى تلك المنصوبات كحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه بالاساطين فاتى البنيان من الاساطين بان ضعضعت فسقط عليهم السقف وهلكوا ومن حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا والمراد باتيان الله اتيان امره من القواعد من جهة القواعد وقرئ فاتى الله بيتهم يخزيهم اى يذلهم بعذاب الخزى يعنى هذا لهم فى الدنيا ثم العذاب فى الاخرة اين شركائى اضافهم الى نفسه على طريق الاستهزاء بهم ليوبخهم بذلك يشاقون اى تعادون المؤمنين وتخاصمونهم فى شانهم ومعناهم وقرئ بكسر النون بمعنى تشاقوننى لان مشاقة المؤمنين كانها مشاقة الله والذين اوتوا العلم هم الانبياء والعلماء من اممهم وقيل هم الملائكة تتوفيهم قرئ بالتاء والياء وبادغام التاء فى التاء فالقوا السلم اى تسالموا واخبتوا وجاؤا بخلاف ما كانوا عليه فى الدنيا من الشقاق والكبر وقالوا ما كنا نعمل من سوء وجحدوا ما وجد منهم من الكفر والعدوان فى الدنيا فرد عليهم اولوا العلم ان الله عليم بما كنتم تعملون فهو يجازيكم عليه وهذا ايضا من الشماتة وكذلك فادخلوا ابواب جهنم وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا فى هذه الدنيا حسنة ولدار الاخرة خير ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها تجرى من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك يجزى الله المتقين الذين تتوفيهم الملئكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل ينظرون الا ان تاتيهم الملئكة

ضعضعت

اساسهم

او يأتي امر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون
فاصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون خيرا اى انزل خيرا ونصب
هذا ورفع الاول فصلا بين جواب المقر وجواب الجاحد فهؤلاء اطبقوا الجواب على السؤال
مفعولا للانزال فقالوا خيرا واولئك عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا هو اساطير الاولين
وليس من الانزال في شيء للذين احسنوا وما بعده بدل من خيرا حكاية لقول الذين اتقوا اى
قالوا هذا القول ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ عدة للقائلين حسنة اى مكافاة في الدنيا
باحسانهم ولهم في الآخرة ما هو خير منها ولنعم دار المتقين دار الآخرة فحذف المخصوص بالمدح
لتقدم ذكره جنات عدن خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون المخصوص بالمدح طيبين الطاهرين
من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي لانه في مقابلة ظالمي انفسهم يقولون سلام عليكم سلامة لكم من
كل سوء يأتيهم الملائكة لقبض الارواح او يأتي امر ربك بالعذاب المستاصل او القيمة كذلك
اى مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن
كانوا انفسهم يظلمون لانهم فعلوا ما استوجبوا به التدمير ❁ وقال الذين اشركوا لو شاء
الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك
فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين ولقد بعثنا في كل امة رسولا
ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه
الضلالة فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ان تحرص على هداهم
فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين ❁ كذلك فعل الذين من قبلهم من الكفار
والضلال اشركوا بالله وحرموا ما احل الله وارتكبوا ما حرمه فلما نبهوا على قبح افعالهم نسبوها
الى الله وقالوا لو شاء الله لم نفعلها فهل على الرسل الا ان يبلغوا الحق وان الله لا يشاء الشرك والمعاصي
بالبيان والبرهان في كل امة اى ما من امة الا وقد بعثنا فيهم رسولا يأمرهم بالخير الذي هو عبادة
الله وينهاهم عن الشر الذي هو اجتناب الطاغوت فمنهم من هدى الله اى لطف به لعلمه انه من
اهل اللطف ومنهم من حقت عليه الضلالة اى ثبتت عليه الخذلان والترك من اللطف لتصميمه على
الكفر فسيروا فانظروا ما فعلت بالمكذبين حتى لا يبقى لكم شبهة في انى لا اريد الشر حيث افعل
ما افعل بالاشرار ثم ذكر سبحانه عناد قريش وحرص النبي صلى الله عليه وآله على ايمانهم وعرفه
انهم ممن حقت عليهم الضلالة وانه لا يهدي من يضل اى لا يلطف بمن يخذله وقيل معناه
لا يهتدي يقال هداه الله فهدى وقرئ لا يهدى على البناء للمفعول والعائد الى من الموصلة

الهاء المحذوف من يضله ۞ وَاَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ اَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا
عَلَيْهِ حَقًّا وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا
اَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ اِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ اِذَا اَرَدْنَاهُ اَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۞ بلى اثبات لما
بعد النفى اى بلى يبعثهم و وعدا مصدر مؤكد لما دل عليه بلى لان يبعث موعد من الله ثم بين ان
ان الوفا بذلك الوعد حق واجب عليه فى الحكمة ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون او انه
وعد واجب على الله لانهم يقولون لا يجب على الله شئ من مواجب الحكمة ليبين لهم الضمير لمن يموت
وهو عام للمؤمنين والكافرين والذين اختلفوا فيه هو الحق وليعلم الذين كفروا انهم كذبوا فى
قولهم لا يبعث الله من يموت قولنا مبتداء وان نقول خبره وكن فيكون من كان التامة اى اذا اردنا
وجود شئ فليس الا ان نقول له احدث فهو يحدث عقيب ذلك لا يتوقف وهذا تمثيل فى ان مرادا
لا يمتنع عليه وان وجوده عند ارادته مثل وجود المامور به عند امر الامر المطاع اذا ورد على
المامور المطيع الممتثل ولا قول هناك وقرء فيكون بالنصب عطفا على نقول ۞ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي
اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَاَجْرُ الْاٰخِرَةِ اَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الَّذِينَ
صَبَرُوا وَعَلٰى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ وَمَا اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ اِلَّا رِجَالًا نُوحِي اِلَيْهِمْ فَسْئَلُوا اَهْلَ الذِّكْرِ
اِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَاَنْزَلْنَا اِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ اِلَيْهِمْ وَ
لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۞ والذين هاجروا هم رسول الله صلعم واصحابه ظلمهم اهل مكة ففروا بدينهم الى الله
فهاجر بعضهم الى الحبشة ثم بعد هاجروا الى المدينة وقيل هم الذين كانوا محبوسين بمكة بعد هجرة
رسول الله صلى الله عليه وآله وكلما خرجوا تبعوهم وردوهم منهم بلال وصهيب وعمار وخباب فى الله
فى حقه ولوجهه حسنة صفة لمصدر محذوف اى لنبوئنهم تبوئة حسنة وعن امير المؤمنين عليه السلام
لنثوينهم ومعناه اسوة حسنة اى لننزلنهم فى الدنيا منزلة حسنة وهى الغلبة على اهل مكة الذين
ظلموهم وعلى العرب قاطبة وعلى اهل المشرق والمغرب وقيل لنبوئنهم مباءة حسنة وهى المدينة حيث
آواهم الانصار ونصروهم لو كانوا يعلمون الضمير للكفار اى لو علموا ان الله يجمع للمهاجرين
الدنيا والآخرة لرغبوا فى دينهم ويجوز ان يكون الضمير للمهاجرين اى لو كانوا يعلمون ذلك لزادوا
فى اجتهادهم وصبرهم الذين صبروا اى هم الذين صبروا او اعنى الذين صبروا وكلاهما مدح
صبروا على العذاب وعلى مفارقة الوطن وعلى الجهاد قالت قريش الله لا يرسل الينا بشرا مثلنا فقال
وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم على السنة الملائكة فسألوا اهل الذكر وهم اهل الكتاب
ليعلموكم انه سبحانه لم يبعث الى من تقدم من الامم الا البشر وقيل ان اهل الذكر اهل القرآن والذكر القرآن

وقال الفخر قال رسول الله لا يحل للعالم ان يسكت على علمه
ولا للجاهل ان يسكت على جهله قال فاسألوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون

وقيل اهل العلم وعن الباقر عليه السلام نحن اهل الذكر بالبينات يتعلق بما ارسلنا ويدخل تحت الاستثناء
اى وما ارسلنا الا رجالا بالبينات كما يقول ما ضربت الا زيدا بالسوط واصله ضربت زيدا بالسوط
او يتعلق برجالا صفة له اى رجالا ملتبسين بالبينات او بنوحى اى نوحى اليهم بالبينات وقوله
فاسئلوا اهل الذكر اعتراض وانزلنا اليك الذكر اى القرآن وانما سمى ذكرا لانه موعظة وتنبيه
للغافلين لتبين للناس ما نزل الله اليهم فى الذكر مما امروا به ونهوا عنه ارادة ان يتفكروا
فيتنبهوا ● اَفَاَمِنَ الَّذِيْنَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ اَنْ يَخْسِفَ اللّٰهُ بِهِمُ الْاَرْضَ اَوْ يَاْتِيَهُمُ الْعَذَابُ
مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُوْنَ اَوْ يَاْخُذَهُمْ فِىْ تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِيْنَ اَوْ يَاْخُذَهُمْ عَلٰى تَخَوُّفٍ
فَاِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيْمٌ اَوَلَمْ يَرَوْا اِلٰى مَا خَلَقَ اللّٰهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِيْنِ
وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلّٰهِ وَهُمْ دَاخِرُوْنَ وَلِلّٰهِ يَسْجُدُ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ
مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلٰئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُوْنَ يَخَافُوْنَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُوْنَ
مَا يُؤْمَرُوْنَ ● اى مكروا المكرات السيئات يريد اهل مكة وما مكروا به رسول الله صلى الله
عليه وآله فى تقلبهم حال اى متقلبين فى اسفارهم ومتاجرهم على تخوف اى متخوفين وهو
ان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا اى ياخذهم العذاب وهم متخوفون متوقعون وهو خلاف
قوله من حيث لا يشعرون وقيل معناه على تنقص اى ياخذهم على ان ينتقصهم شيئا
بعد شىء فى انفسهم واموالهم حتى يهلكوا فان ربكم لرؤف رحيم حيث يحلم عنكم ولا
يعذبكم عاجلا وقرئ اولم تروا ويتفيؤا بالياء والتاء ما خلق الله ما موصولة وهو مبهم بيانه
من شىء يتفيؤا ظلاله والىمين بمعنى الايمان سجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من
الضمير فى ظلاله لانه فى معنى الجمع وهو ما خلق الله من كل شىء له ظل وجمع بالواو والنون
لان الدخور من اوصاف العقلاء او لان فى جملة ذلك من يعقل فغلب العقلاء والمعنى او
لم يروا الى ما خلق الله من الاجرام التى لها ظلال متفيئة عن ايمانها وشمائلها اى عن
جانبى كل واحد منها مستعار من يمين الانسان وشماله اى يرجع الظلال من جانب الى
جانب منقادة لله غير ممتنعة عليه مما سخرها له من التفيؤ والاجرام فى انفسها ايضا
داخرة صاغرة منقادة لافعال الله فيها من دابة بيان لما فى السموات وما فى الارض جميعا
على ان فى السموات خلقا لله يدبون فيها او بيان لما فى الارض وحده ويراد بما فى السموات
الملئكة وكرر ذكرهم على معنى والملائكة خصوصا من بين الساجدين لانهم اعبد الخلق
او يراد ملائكة الارض من الحفظة وغيرهم والمراد بسجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم

ويسجود

والسجود غيره انقياد الارادة الله ما انها غيره متعذر عليه يخافون حال من الضمير في لا يستكبرون
او استيناف لبيان نفي الاستكبار وتاكيده فان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته من فوقهم
ان تعلق بيخافون فالمعنى يخافونه ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم وان تعلق بربهم فهو حال
منه اى يخافون ربهم غالبا لهم قاهرا كقوله وانا فوقهم قاهرون ۝ وَقَالَ اللّٰهُ لَا تَتَّخِذُوا اِلٰهَيْنِ
اثْنَيْنِ اِنَّمَا هُوَ اِلٰهٌ وَاحِدٌ فَاِيَّايَ فَارْهَبُوْنِ وَلَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَلَهُ الدِّيْنُ
وَاصِبًا اَفَغَيْرَ اللّٰهِ تَتَّقُوْنَ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللّٰهِ ثُمَّ اِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَاِلَيْهِ تَجْئَرُوْنَ
ثُمَّ اِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ اِذَا فَرِيْقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُوْنَ لِيَكْفُرُوْا بِمَا اٰتَيْنٰهُمْ
فَتَمَتَّعُوْا فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ۝ الهين اثنين هو تاكيد للعدد ودلالة على العناية به الا ترى
انك لو قلت انما هو اله ولم تؤكده بواحد لم يحسن وخيل انك اثبت الالهية لا الوحدانية
فاياى فارهبون نقل الكلام من الغيبة الى التكلم على طريقة الالتفات لان الغايب هو المتكلم
ولانه ابلغ في الترهيب من قوله واياه فارهبوه ومن ان يجي ما قبله على لفظ التكلم الدين الطاعة
واصبا حال عمل فيها الظرف والواصب الواجب الثابت لان كل نعمة منه فالطاعة واجبة له على
كل منعم عليه ويجوز ان يكون من الوصب اى وله الدين ذا كلفة ومشقة ولذلك سمي تكليفا
او وله الجزاء دايما ثابتا سرمدا لا يزال يعني الثواب والعقاب وما بكم من نعمة في النفس والمال
فهو من الله فاليه تجئرون اى فما تتضرعون الا اليه والجوار رفع الصوت بالدعاء وقرئ
تجرون بطرح الهمزة والقاء حركتها على الجيم اذا فريق منكم يجوز ان يكون الضمير في وما بكم
من نعمة عاما ويريد بالفريق فريق الكفرة وان يكون الخطاب للكفار ومنكم للبيان لا للتبعيض
كانه قال اذا فريق كافر وهم انتم ويجوز ان يكون فيهم من اعتبر كقوله فلما نجاهم الى البر فمنهم
مقتصد ليكفروا بما اتيناهم من نعمة الكشف عنهم كانهم جعلوا غرضهم في الشرك كفران
النعمة فتمتعوا فسوف تعلمون تخلية ووعيد ويجوز ان يكون ليكفروا فتمتعوا من الامر
الوارد بمعنى الخذلان والتخلية واللام لام الامر ۝ وَيَجْعَلُوْنَ لِمَا لَا يَعْلَمُوْنَ نَصِيْبًا مِمَّا
رَزَقْنٰهُمْ تَاللّٰهِ لَتُسْئَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُوْنَ وَيَجْعَلُوْنَ لِلّٰهِ الْبَنٰتِ سُبْحٰنَهٗ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُوْنَ
وَاِذَا بُشِّرَ اَحَدُهُمْ بِالْاُنْثٰى ظَلَّ وَجْهُهٗ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيْمٌ يَتَوَارٰى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوْٓءِ
مَا بُشِّرَ بِهٖ اَيُمْسِكُهٗ عَلٰى هُوْنٍ اَمْ يَدُسُّهٗ فِي التُّرَابِ اَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُوْنَ لِلَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ
بِالْاٰخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلّٰهِ الْمَثَلُ الْاَعْلٰى وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۝ اى لما لا يعلمونها يريد الهتهم
لانهم اعتقدوا فيها انها تضر وتنفع وتشفع وهي جماد فهم اذا جاهلون بها وقيل الضمير في لا يعلمون

اى ما اتصل بكم من نعمة

للآلهة اى لاشياء غير موصوفة بالعلم اى يتقربون اليها فيجعلون لها نصيبا فى انعامهم وزروعهم وهى

لا تشعرون بذلك لتسألن وعيد اعما كنتم تفترون من الافك فى زعمكم انها آلهة وانها اهل للتقرب

اليها زعموا ان الملئكة بنات الله سبحانه تنزيه لذاته من نسبة الولد اليه او تعجب من قولهم

ولهم ما يشتهون يعنى البنين ومحله نصب عطفا على البنات اى وجعلوا لانفسهم ما يشتهونه

من الذكور او رفع على الابتداء وظل بمعنى صار كما يستعمل اصبح وامسى وبات بمعنى الصيرورة

اى صار وجهه مسودا من بدءا من الكآبة فهو كظيم مملو حنقا على المرأة يتوارى يستخفى من

القوم من اجل سوء المبشر به ويحدث نفسه وينظر ايمسكه على هوان وذل ام يدسه فى

التراب اى يئده الا ساء ما يحكمون حيث يجعلون الولد الذى هو عندهم بهذا المحل لله

تعالى ويجعلون لانفسهم من هو على العكس من هذه الصفة مثل السوء اى صفة السوء وهى الحاجة

الى الولد او صفة النقص من الجهل والعجز ولله المثل الاعلى وهو صفات الالهية والغنى عن

الصاحبة والولد والنزاهة عن صفات المخلوقين ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما

ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون

ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون وتصف السنتهم الكذب ان لهم

الحسنى لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك

فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب اليم وما انزلنا عليك الكتاب

الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون والله انزل من السماء

ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان فى ذلك لاية لقوم يسمعون بظلمهم اى بكفرهم

ومعاصيهم عليها اى على الارض لاهلك الدواب كلها بشوم ظلم الظالمين وقيل ما ترك من

دابة ظالم يدب عليها وعن ابن عباس من مشرك ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم من

البنات ومن شركاء فى رياستهم ومن الاستخفاف برسلهم ويجعلون له ارذل اموالهم

ولاصنامهم اكرمها وتصف السنتهم مع ذلك الكذب ان لهم الحسنى بدل من الكذب

وهو قول قريش لنا البنون او هو قولهم ان كان ما يقول محمد حقا فان لنا الجنة مفرطون

قرئ مفتوح الراء ومكسورها بالتخفيف والتشديد فالمفتوح بمعنى مقدمون الى

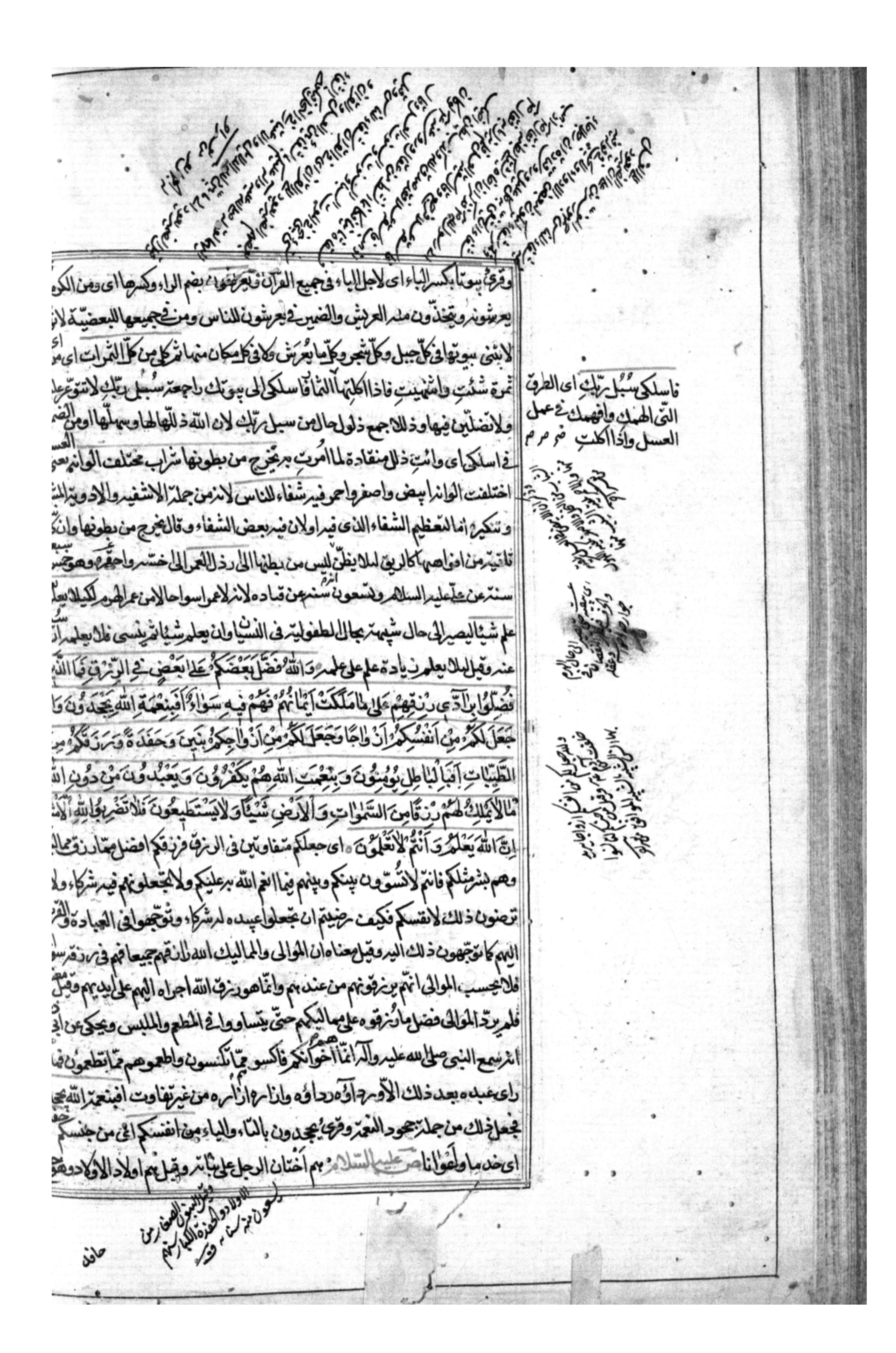
النار معجلون اليها من افرطت فلانا وفرطته فى طلب الماء اى قدمته وقيل منسيون

متروكون من افرطت فلانا خلفى اذا خلفته ونسيته والمكسور المخفف من الافراط فى

المعاصى والمشدد من التفريط فى الطاعات فهو وليهم اليوم اى فهو قرينهم فى الدنيا

جعل اليوم عبارة عن زمان الدنيا او يجوز ان يرجع الضمير الى مشركي قريش اي زين الشيطان
للكفار قبلهم اعمالهم فهو ولي هؤلاء لانهم منهم وهدًى ورحمة عطف على محل لتبين و
الذي اختلفوا فيه هو البعث لان بعضهم كان يؤمن به واشياء من التحريم والتحليل لقوم
يسمعون سماع انصات وتدبر لان من لم يسمع بقلبه فكانه اصم ۝ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ
لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ
وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ
الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ
بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ
وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ
شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ۝ وقرئ نَسقيكم بفتح النون وضمها هٰهنا وفي المؤمنين وهو استيناف
كانه قيل كيف العبرة فقيل نسقيكم مما في بطونه واذا ذكر الانعام فعلى ان يكون اسما مفردا بمعنى
الجمع مثل نعم في قوله ا كل عام نعم تحوونه يلقحه قوم وتنتجونه واذا انث فلانه تكسير نعم والمعنى
انه سبحانه خلق اللبن وسيطا بين الفرث والدم يكتنفانه وبينه وبينهما برزخ من قدرة الله
عز اسمه لا يشوبانه ولا يبغي احدهما عليه بلون ولا طعم ولا رائحة بل هو خالص من ذلك كله سائغا
اي سهل المرور في الحلق ومن الاولى للتبعيض لان اللبن بعض ما في بطونه والثانية لابتداء
الغاية لان بين الفرث والدم مكان الاسقاء الذي منه يبتدى ومن ثمرات النخيل يتعلق بمحذوف
والتقدير ونسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب اي من عصيرها وتتخذون منه سكرا
بيان لكيفية الاسقاء او يتعلق بتتخذون ويكون منه تكريرا للظرف للتوكيد والهاء في منه يعود
الى التمر لان التمر بمعنى الثمرات ويجوز ان يعود الى موصوف محذوف وتتخذون صفة له
والتقدير ما تتخذون منه سكرا ويكون ما نكرة موصوفة او ثمر تتخذون منه سكرا ورزقا
حسنا لانهم كانوا ياكلون بعضها ويتخذون بعضها سكرا والسكر الخمر وكل ما يسكر سميت بالمصدر
من سكر سكرا وسكرا قال فجاؤنا بهم سكر علينا فاجلى اليوم والسكران صاحي والرزق الحسن ما هو حلال
منها كالخل والدبس والتمر والزبيب واوحى ربك الى النحل اي الهمها وقذف في قلوبها وعلمها على وجه
لا سبيل لاحد الى الوقوف عليه فان صنعتها الانيقة ولطفها في تدبير امرها والعجايب المركبة في طباعها
شواهد بينة على ان الله سبحانه اودعها علما بذلك ان اتخذي هي ان المفسرة لان الايحاء فيه معنى القول

[illegible]



وقرئ بيوتا بكسر الباء اى لاجل الياء فى جميع القرآن وَمِمَّا يَعْرِشُونَ بضم الراء وكسرها اى ومن الكرم
يعرشون ويتخذون منه العريش والضمير فى يعرشون للناس ومن فى جميعها للبعضية لانها
لا تبنى بيوتها فى كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش ولا فى كل مكان منها ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ اى من
ثمرة شئت واشتهيت فاذا اكلتها فَاسْلُكِي الى بيوتك راجعة سُبُلَ رَبِّكِ لا تتوعر عليك
ولا تضلين فيها او ذُلُلًا جمع ذلول حال من سبل ربك لان الله ذللها وسهلها او من الضمير
فى اسلكى اى وانت ذلل منقادة لما امرت به يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ يعنى العسل
اختلفت الوانه ابيض واصفر واحمر فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ لانه من جملة الاشفية والادوية المشهورة
وتنكيره اما للتعظيم الشفاء الذى فيه او لان فيه بعض الشفاء وقال يخرج من بطونها وان كانت
تلقيه من افواهها كالريق لئلا يظن انه ليس من بطنها الى ارذل العمر الى خمس واحمقه وهو خمس وسبعين
سنة عن على عليه السلام وتسعون سنة عن قتادة لانه لا عمر اسوأ حالا من عمر الهرم لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ
علم شيئا ليصير الى حال شبيهة بحال الطفولية فى النسيان وان يعلم شيئا ثم ينسى فلا يعلمه ان سئل
عنه وقيل لئلا يعلم زيادة علم على علمه وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ
فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ وَاللَّهُ
جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ
الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ
إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ اى جعلكم متفاوتين فى الرزق فرزقكم افضل مما رزق مماليككم
وهم بشر مثلكم فانتم لا تسوون بينكم وبينهم فيما انعم الله به عليكم ولا تجعلونهم فيه شركاء ولا
ترضون ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تجعلوا عبيده له شركاء وتوجهوا فى العبادة والقربة
اليهم كما توجهون ذلك اليه وقيل معناه ان الموالى والمماليك الله رازقهم جميعا فهم فى رزقه سواء
فلا يحسب الموالى انهم يرزقونهم من عندهم وانما هو رزق الله اجراه اليهم على ايديهم وقيل
فلم يرد الموالى فضل ما رزقوه على مماليكهم حتى يتساووا فى المطعم والملبس ويحكى عن ابى ذر
انه سمع النبى صلى الله عليه وآله انما هم اخوانكم فاكسوهم مما تكتسون واطعموهم مما تطعمون فما
رأى عبده بعد ذلك الا ورداؤه رداؤه وازاره ازاره من غير تفاوت افبنعمة الله يجحدون
فجعل ذلك من جملة جحود النعمة وقرئ تجحدون بالتاء والياء من انفسكم اى من جنسكم
اى خلق حواء من ضلع آدم عليه السلام هم اختان الرجل على بناته وقيل هم اولاد الاولاد وهم

فاسلكى سبل ربك اى الطرق التى الهمك وافهمك فى عمل العسل واذا اكلت

وقيل البنون الصغار من الاولاد والحفدة الكبار منهم

حافد

حافد وحفدة الرجل اسرع في الخدمة والحفد سرو في الدعاء واليك نسعى ونحفد من الطيبات
يعنى بعضها افبالباطل يؤمنون وهو ما يعتقدون من منفعة الاصنام وشفاعتها و
يكفرون بنعمة الله المشاهدة التى لا شبهة فيها وقيل يريد بنعمة الله رسول الله صلى الله عليه و آله
والقران والاسلام اى هم كافرون بها منكرون لها رزقا مصدر وشيئا منتصب به كقوله او اطعام
مسكينا اى ما لا يملك ان يرزق شيئا ويجوز ان يكون بمعنى ما يرزق فيكون شيئا بدلا منه بمعنى قليلا
ومن السموات والارض صلة للرزق ان كان مصدرا بمعنى لا يرزق من السموات مطرا ومن الارض
نباتا او صفة ان كان اسما لما يرزق والضمير في ولا يستطيعون لما لانه في معنى الالهة بعد ما قيل
لا يملك على اللفظ ويجوز ان يكون للكفار اى ولا يستطيعون مع انهم احياء شيئا من ذلك فكيف
بالجماد فلا تضربوا لله الامثال تمثيل للاشراك بالله والتشبيه به لان من يضرب الامثال يشبه
حالا بحال وقصة بقصة ان الله يعلم ما يفعلونه ويعاقبكم عليها وانتم لا تعلمون ذلك ضرب الله
مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شىء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا و
جهرا هل يستوون الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون وضرب الله مثلا رجلين احدهما
ابكم لا يقدر على شىء وهو كل على موليه اينما يوجهه لا يات بخير هل يستوي هو
ومن يامر بالعدل وهو على صراط مستقيم ولله غيب السموات والارض وما
امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ان الله على كل شىء قدير ذكر مملوكا ليميز العبد
من الحر لانهما من عباد الله ومن في قوله ومن رزقناه موصوفة اى وحرا رزقناه ليطابق عبدا
ويجوز ان يكون موصولة ويستوون معناه هل يستوى الاحرار والعبيد واذا كان القادر و العاجز
لا يستويان فكيف تستوى بين الحجارة وبين الله القادر على ما يشاء الرازق جميع خلقه الابكم
الذى ولد اخرس فلا يفهم ولا يفهم وهو كل على موليه اى ثقل وعيال على من يلى امره ويعوله
اينما يوجهه حيثما يرسله في حاجة او يصرفه في كفاية مهم لم ينفع ولم يات بنجح ولا يهتدى الى منفعة
هل يستوى هو ومن كان سليم الحواس نفاعا كافيا ذا رشد وديانة فهو يامر الناس بالعدل
والخير وهو في نفسه على صراط مستقيم اى دين قويم وسيرة صالحة وهذان مثلان ضربهما الله
لنفسه ولما يفيضه على عباده من النعم الدينية والدنيوية وللاصنام التى هى جماد وموات لا
تنفع ولا تضر وقيل ضربهما الله مثلين للكافر والمؤمن ولله غيب السموات والارض اى يختص
به علم ما غاب منهما عن العباد وخفى عليهم علمه الا كلمح البصر اى هو عند الله وان تراخى كما يقولون
في الشىء الذى تستقربه انه هو كلمح البصر وهو اقرب اذا بالغتم في استقرابه ونحوه وان يوما

عند ربك كالف سنة مما تعدون يعنى انه عنده قريب وهو عندكم بعيد وقيل معناه ان اقامة
الساعة واحياء جميع الاموات يكون فى اقرب وقت واوجاه ان الله على كل شئ قدير فهو يقدر
بقيم الساعة ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ
وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ
مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا
وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ قرئ امهاتكم بضم الهمزة وكسرها فى جميع
القران لا تعلمون شيئا فى موضع الحال المعنى غير عالمين شيئا من حق المنعم الذى خلقكم فى
البطون ويجوز ان يكون شيئا مصدرا والمعنى لا تعلمون علما وجعل لكم اى وركب فيكم هذه
الاشياء لازالة الجهل الذى ولد تم عليه واكتساب العلم والعمل به من شكر المنعم وطاعته
عبادته وقرئ الم تروا بالتاء والياء مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب
المواتية ما تمسكهن فى قبضهن وبسطهن ووقوفهن الا الله جل جلاله من بيوتكم التى تسكنونها
من الحجر والمدر والخيام والاخبية سكنا هو فعل بمعنى مفعول وهو ما يسكن اليه من بيت
اوالف بيوتا هى القباب من الادم والانطاع تستخفونها ترونها خفيفة المحمل يوم ظعنكم اى
ارتحالكم من بلد الى بلد قرئ بفتح العين وسكونها ويوم اقامتكم اى تخف عليكم فى اوقات السفر
والحضر جميعا ومتاعا اى شيئا ينتفع به الى حين الى ان تبلى والى ان تموتوا ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ
ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ
كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ يَعْرِفُونَ
نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا
يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ
عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ مما خلق من الاشجار والابنية اشياء تستظلون بها فى الحر والبرد
اكنانا جمع كن وهو ما تستكن به من الغيران والبيوت المنحوتة فى الجبال سرابيل اى قمصا من
القطن والكتان والصوف وغيرها تقيكم الحر ولم يذكر البرد لان الوقاية من الحر عندهم اهم
ودل ذكر الحر على البرد وسرابيل تقيكم باسكم يريد الدروع والجواشن والسربال عام يقع
على ما كان من حديد او غيره لعلكم تسلمون تنظرون فى نعمه الفاشية فتؤمنون به وتنقادون
له فان تولوا فلم يقبلوا منك فقد اعذرت واديت ما وجب عليك من التبليغ يعرفون نعمة الله

لذلك والجو الهواء المتباعد من الارض فى سمت العلو والسكاك واللوح ابعد منه

التى

التى عددناها حيث يعرفون بها ولذا من الله ثم ينكرونها بعبادتهم غير الله واكثرهم الجاحدون

وقيل نعمة الله نبوة محمد صلى الله عليه وآله كانوا يعرفونها ثم ينكرونها عنادا واكثرهم المنكرون بقلوبهم

شهيدا وهو نبيها او امامها القايم مقامه يشهد لهم وعليهم بالايمان والتصديق والكفر والتكذيب

ثم لا يؤذن للذين كفروا فى الاعتذار والمعنى لا حجة لهم فدل بترك الاذن على ان لا حجة لهم ولا

عذر ولا هم يستعتبون يسترضون لهم ارضوا ربكم لان الآخرة ليست بدار تكليف وانتصب

يوم نبعث بمحذوف والتقدير واذكر يوم نبعث او يوم نبعث وقعوا ما وقعوا فيه وكذا قوله

واذا راوا العذاب اى اذا راوه ثقل عليهم ولا يخفف عنهم ۝ وَاِذَا رَاَ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوْا شُرَكَاءَهُمْ

قَالُوْا رَبَّنَا هٰؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِيْنَ كُنَّا نَدْعُوْا مِنْ دُوْنِكَ فَاَلْقَوْا اِلَيْهِمُ الْقَوْلَ اِنَّكُمْ

لَكَاذِبُوْنَ وَاَلْقَوْا اِلَى اللّٰهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ اَلَّذِيْنَ كَفَرُوْا

وَصَدُّوْا عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوْا يُفْسِدُوْنَ وَيَوْمَ نَبْعَثُ

فِيْ كُلِّ اُمَّةٍ شَهِيْدًا عَلَيْهِمْ مِنْ اَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيْدًا عَلٰى هٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ

تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرٰى لِلْمُسْلِمِيْنَ اِنَّ اللّٰهَ يَاْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْاِحْسَانِ

وَاِيْتَاءِ ذِي الْقُرْبٰى وَيَنْهٰى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ ۝

شركاؤنا اى الهتنا التى دعوناها شركاء فالقوا اليهم القول اى قال الذين عبدوهم لهم بانطاق

الله اياهم انكم لكاذبون فى انا امرناكم بعبادتنا او فى قولكم انا الهة والقوا يعنى الذين اشركوا

السلم اى الاستسلام لامر الله وحكمه بعد الاباء والاستكبار فى الدنيا وضل عنهم اى وبطل عنهم

ما كانوا يفترون من ان لله شركاء وانهم يشفعون لهم الذين كفروا وحملوا غيرهم على الكفر ضاعف

الله عقابهم كما ضاعفوا كفرهم بما كانوا يفسدون بكونهم مفسدين للناس بصدهم عن سبيل الله

شهيدا عليهم من انفسهم يعنى نبيهم الذى ارسل اليهم او الحجة الذى هو امام عصرهم وجئنا بك

يا محمد شهيدا على هؤلاء اى امتك تبيانا اى بيانا بليغا لكل شئ من امور الدين فما من شئ منها

الا وقد بين فى القران اما بالنص عليه او الاحالة على ما يوجب العلم من بيان النبى او الحجة القائم

مقامه او اجماع الامة فيكون على هذا حكم جميعها مستفادا من القران بالعدل بالواجب من الانصاف

بين الخلق وغير ذلك والاحسان وهو التفضل والندب ولفظ الاحسان جامع لكل خير وايتاء ذى

القربى واعطاء الاقارب حقهم بصلتهم وقيل هم قرابة النبى صلى الله عليه وآله وينهى عن الفحشاء

اى الفاحشة وهى ما جاوز حدود الله والمنكر ما ينكره العقول والبغى طلب التطاول بالظلم ۝

وَاَوْفُوْا بِعَهْدِ اللّٰهِ اِذَا عَاهَدْتُّمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْاَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيْدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللّٰهَ عَلَيْكُمْ

كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون
ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امة هي اربى من امة انما يبلوكم الله به وليبينن
لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة و
لكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون ولا تتخذوا ايمانكم
دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل
الله ولكم عذاب عظيم ۝ عهد الله هو البيعة لرسول الله صلى الله عليه وآله على الاسلام و
الايمان ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ولا تنقضوا ايمان البيعة بعد توكيدها اى [بعد]
توثيقها باسم الله واكد ووكد لغتان والاصل الواو والهمزة بدل منه وقد جعلتم الله عليكم
رقيبا وشاهدا لان الكفيل يراقب حال المكفول به ويراعيه ولا تكونوا في نقض الايمان
كالمرأة التي غزلت ثم نقضت غزلها بعد امراره واحكامه فجعلته انكاثا جمع نكث وهو ما ينكث
فتله وهي ريطة بنت سعد بن تيم بن مرة من قريش كانت وكانت خرقاء تغزل مع جواريها الى
انتصاف النهار ثم تامرهن فتنقض ما غزلن [حمقاء] ان تكون امة بسبب ان تكون امة يعنى [من] جماعة
قريش هي اربى من امة اى ازيد عددا واوفر مالا من امة من جماعة المؤمنين انما يبلوكم الله
به الضمير لقوله ان تكون امة لانه في معنى المصدر اى انما يختبركم بكونهم اربى لينظر اتوفون
بعهد الله وبيعة رسول الله ام تغترون بكثرة قريش وقوتهم وثروتهم وقلة عددهم من المؤمنين
وضعفهم وفقرهم وليبينن لكم يوم القيمة وعيد وتحذير من مخالفة الرسول عليه السلام ولو شاء الله
لجعلكم امة واحدة مسلمة مؤمنة ولكن يضل من يشاء وهو ان يخذل من علم انه يختار الضلال
والكفر ويلطف بمن علم انه يختار الايمان يعنى انه بنى الامر على الاختيار لا على الاجبار وحقق ذلك
بقوله ولتسئلن عما كنتم تعملون ثم كرر النهى عن اتخاذ الايمان دخلا بينهم تاكيدا عليهم والدخل ان
يكون الباطن خلاف الظاهر فيكون داخل القلب على الكفر والظاهر على الوفاء فتزل قدم اى فتزل
اقدامكم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها وانما وحدت القدم ونكرت لاستعظام ان تزل
قدم واحدة عن طريق الحق بعد ان تثبت عليه فكيف باقدام كثيرة وتذوقوا السوء في الدنيا
بصدودكم عن سبيل الله او بصدكم غيركم عنها لانهم لو نقضوا ايمان البيعة وارتدوا لاتخذ
نقضها سنة لغيرهم يستنون بها ولكم عذاب عظيم في الآخرة ص نزلت هذه الآيات
في ولاية علي عليه السلام والبيعة له حين قال النبي صلى الله عليه وآله سلموا على علي عليه السلام
بامرة المؤمنين ۝ ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا ان ما عند الله هو خير لكم ان

كنتم

كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللّٰهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا اَجْرَهُمْ بِاَحْسَنِ مَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ اَوْ اُنْثٰى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ اَجْرَهُمْ
بِاَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَاِذَا قَرَاْتَ الْقُرْاٰنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ اِنَّهُ لَيْسَ
لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَلٰى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ اِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ
بِهِ مُشْرِكُونَ ٥ ولا تستبدلوا بعهد الله وبيعة رسول الله ثمنا قليلا عرضا يسيرا من الدنيا ان ما
عند الله من الثواب على الوفا بالعهود خير لكم واشرف ان كنتم تعلمون الفرق بين الخير والشر ما
عندكم من متاع الدنيا ينفد اى يفنى وقرئ لنجزين بالياء والنون حيوة طيبة يعنى فى الدنيا
وهو الظاهر لقوله ولنجزينهم وعد الله ثواب الدنيا والاخرة وعن ابن عباس الحيوة الطيبة
الرزق الحلال وعن الحسن القناعة وقيل يعنى فى الجنة ولا يطيب لمؤمن حيوة الا فى
الجنة ولما ذكر العمل الصالح وثوابه وصل به قوله فاذا قرات القران فاستعذ بالله لتعلم ان
الاستعاذة من جملة العمل الصالح يعنى فاذا اردت قراءة القران فاستعذ كقوله اذا قمتم
الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وكما تقول اذا اكلت فسم الله وانما عبر عن ارادة الفعل بلفظ
الفعل لان الفعل يوجد عند القصد والارادة بغير فاصل ليس له سلطان اى تسلط على اولياء
الله يعنى انهم لا يقبلون منه ما يريد منهم انما سلطانه على يتولاه ويطيعه به مشركون الضمير فى به
يرجع الى ربهم ويجوز ان يرجع الى الشيطان اى بسببه مشركون ٥ وَاِذَا بَدَّلْنَا اٰيَةً مَكَانَ اٰيَةٍ
وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا اِنَّمَا اَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ
رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ اٰمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرٰى لِلْمُسْلِمِينَ وَلَقَدْ نَعْلَمُ اَنَّهُمْ يَقُولُونَ
اِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ اِلَيْهِ اَعْجَمِيٌّ وَهٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ اِنَّ الَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِاٰيَاتِ اللّٰهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللّٰهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ اِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِاٰيَاتِ اللّٰهِ وَاُولٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ٥ تبديل الاية مكان الاية هو النسخ والله
اعلم بما ينزل فتنزل فى كل وقت ما توجبه المصلحة وما كان مصلحة امس جاز ان تصير مفسدة
اليوم وخلافه مصلحة وهو سبحانه عالم بالمصالح قالوا انما انت مفتر اى كاذب تامر امس
بامر واليوم بخلافه بل اكثرهم لا يعلمون جواز النسخ وانه من عند الله لجهلهم قل نزله روح
القدس يعنى جبرئيل اضيف الى القدس وهو الطهر كقوله حاتم الجود وزيد الخير والمراد
الروح المقدس وحاتم الجواد وزيد الخير والمقدس المطهر من الماثم وفى ينزل ونزله
من المعنى انه نزل شيئا بعد شئ على حسب المصالح وفيه اشارة الى ان التبديل ايضا من باب

المصالح بالحق في موضع الحال من الهاء في نزله اى ملتبسا بالحكمة يعنى ان النسخ من جملة الحق ليثبت
الذين امنوا بما فيه من الحجج والبينات فيزدادوا تصديقا ويقولوا هو الحق من ربنا وهدى
وبشرى معطوفان على محل ليثبت والتقدير تثبيتا لهم وهداية وتبشيرا انما يعلمه غلام رومى
كان لحويطب بن عبد العزى اسمه عائش او يعيش اسلم وحسن اسلامه وكان صاحب كتاب وقيل
هو سلمان الفارسى قالوا انه يعلم القصص منه لسان الذى يلحدون اليه اعجمى اى لغة الذى
يضيفون اليه التعليم ويميلون اليه القول اعجمية من الحد القبر ولحده فهو ملحد وملحود اذا مال
حفره عن الاستقامة ثم استعير ذلك لكل امالة عن استقامة فقالوا الحد فلان فى قوله والحد فى
دينه وهذا يعنى القران لسان عربى ذو بيان وفصاحة وقرئ يلحدون بفتح الياء والحاء ان الذين
لا يؤمنون بايات الله اى يعلم الله منهم انهم لا يؤمنون لا يهديهم الله لا يلطف بهم ويخذلهم
انما يفترى الكذب رد لقولهم انما انت مفتر اى انما يليق افتراء الكذب بمن لا يؤمن بالله لان
الايمان يمنع من الكذب ۝ مَنْ كَفَرَ بِاللّٰهِ مِنْ بَعْدِ اِيْمَانِهٖ اِلَّا مَنْ اُكْرِهَ وَقَلْبُهٗ مُطْمَئِنٌّ
بِالْاِيْمَانِ وَلٰكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللّٰهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ ذٰلِكَ
بِاَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا عَلَى الْاٰخِرَةِ وَاَنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْكَافِرِيْنَ اُولٰئِكَ
الَّذِيْنَ طَبَعَ اللّٰهُ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَاَبْصَارِهِمْ وَاُولٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُوْنَ لَا جَرَمَ اَنَّهُمْ فِى
الْاٰخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُوْنَ ثُمَّ اِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِيْنَ هَاجَرُوْا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوْا ثُمَّ جَاهَدُوْا وَصَبَرُوْا
اِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُوْرٌ رَحِيْمٌ ۝ من كفر بدل من الذين لا يؤمنون بايات الله والمعنى
انما يفترى الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه واستثنى منهم المكره ويجوز ان ينتصب على الذم
او يكون شرطا مبتدا محذوف الجواب لان جواب من شرح يدل عليه كانه قيل من كفر بالله فعليهم غضب
من الله الا من اكره وروى ان ناسا من اهل مكة ارتدوا عن الاسلام وكان فيهم من اكره فاجرى كلمة
الكفر على لسانه وهو معتقد للايمان منهم عمار وابواه ياسر وسمية وصهيب وبلال وخباب قتل
ابو عمار وامه فاعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا فقال قوم من المسلمين كفر عمار فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه وجاء عمار الى رسول
صلى الله عليه وآله وهو يبكى فقال له ما وراءك قال شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم
بخير فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يمسح عينيه ويقول ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت ذلك
اشارة الى الوعيد بسبب استحبابهم الدنيا على الاخرة واستحقاقهم خذلان الله بكفرهم اولئك هم الكاملون
فى الغفلة ولا احد اغفل منهم اذ غفلوا عن تدبر عاقبة حالهم فى الاخرة وذلك غاية الغفلة ثم ان ربك

عليهم

دلالة على تباعد حال هؤلاء من حال اولئك وهم عمار واصحابه ومعنى ان ربك لهم انه لهم لا
بمعنى انه وليهم وناصرهم لا عدوهم وخاذلهم وقيل ان خبر ان قوله غفور رحيم وهذا من باب ما
جاء في القرآن مكررات وكذلك الاية التي فيما بعد ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة الى آخره من بعد
ما فتنوا اى عذبوا في الله واريدوا على الكفر فاعطوهم بعض ما ارادوا ليسلموا من شرهم
يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون وضرب
الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله
فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم
فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا
نعمت الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير
وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم انتصب يوم
تأتي برحيم او باذكروا والمعنى يوم يأتي كل انسان يجادل عن ذاته لا يهمه غيرها كل يقول نفسي نفسي
ومعنى المجادلة الاحتجاج عنها والاعتذار لها كقولهم هؤلاء اضلونا ونحو ذلك وضرب الله
مثلا قرية اى جعل القرية التي هذه صفتها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فبطروا وكفروا النعمة
وتولوا فانزل الله بهم العذاب والنقمة مطمئنة اى قارة ساكنة لا يزعجها خوف او ضيق رغدا
اى واسعا وسمى اثر الجوع والخوف لباسا لان اثرهما يظهر على الانسان كما يظهر اللباس وقيل
لانه شملهم الجوع والخوف كما يشمل اللباس البدن فكانه قال فاذاقهم ما غشيهم وشملهم من
الجوع والخوف وقيل هذه القرية هي مكة عذبهم الله بالجوع سبع سنين حتى اكلوا القد والعلهز
وهو الوبر يخلط بالدم والقراد ويؤكل وكانوا مع ذلك خائفين من النبي واصحابه يغيرون
على قوافلهم وذلك حين دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعل عليهم سنين
كسني يوسف وهم ظالمون في موضع الحال ثم خاطب المؤمنين بقوله فكلوا اى كلوا مما اعطاكم
الله من الغنائم واحلها لكم وما بعده مفسر في سورة البقرة ولا تقولوا لما تصف السنتكم
الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم
عذاب اليم وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن
كانوا انفسهم يظلمون ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك
واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم يجوز ان يكون ما موصولة وينتصب
الكذب بلا تقولوا والمعنى ولا تقولوا الكذب لما تصفه السنتكم من البهائم بالحل والحرمة

العلهز صوف مع الدم ... القراد
القد جلد السخلة وبالضم سمك بحري وبالكسر سير يقد من جلد غير مدبوغ ق

في قولكم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا واللام مثلها في قولك ولا تقولوا
لما احل الله هو حرام وقوله هذا حلال وهذا حرام بدل من الكذب ويجوز ان يكون ما مصدرية
وينتصب الكذب بتصف والمعنى ولا يقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب
اى لا تحرموا ولا تحللوا لاجل قول كذب نطقت به السنتكم لا لاجل حجة لتفتروا على الله في اضافة
التحريم والتحليل اليه واللام في لتفتروا من التعليل الذى لا يتضمن معنى الغرض متاع قليل خبر مبتدأ
محذوف اى منفعتهم فيما هم عليه من افعال الجاهلية منفعة قليلة وعقابها عظيم ما قصصنا عليك
يعنى في سورة الانعام بجهالة في موضع الحال اى عملوا السوء جاهلين غير متدبرين للعاقبة من بعدها
اى من بعد التوبة او الجهالة ۝ إِنَّ إِبْرٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلّٰهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبٰهُ وَهَدٰهُ إِلٰى صِرٰطٍ مُسْتَقِيمٍ وَآتَيْنٰهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي
الْآخِرَةِ لَمِنَ الصّٰلِحِينَ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فِيمَا كَانُوا
فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝ كان امة اى كان وحده امة من الامم لكماله في صفات الخير وعن مجاهد كان
مؤمنا وحده منفردا في دهره بالتوحيد والناس كفار وعن قتادة كان امام هدى قدوة
يؤتم به قانتا مطيعا لله دائما على عبادته حنيفا مستقيما في الطاعة مائلا الى الاسلام غير
زائل عنه ولم يك من المشركين تكذيب لكفار قريش في زعمهم انهم على ملة ابرهيم شاكرا لانعمه
يعنى لانعم الله تعالى معترفا بها روى انه كان لا يتغدى الا مع ضيف حسنة عن قتادة هى تنويه الله
باسمه وذكره حتى انه ليس من اهل دين الا وهم يتولونه وقيل هى النبوة وقيل هى قول المصلى منا
كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم لمن الصالحين اى من اهل الجنة وناهيك بهذا ترغيبا في الصلاح
ثم اوحينا اليك وفي ثم هذه تعظيم لمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله واعلام بان افضل ما اوتي
خليل الله من الكرامة اتباع نبينا عليه السلام ملته من قبل انها دلت على تباعد هذا النعت في
المرتبة من بين سائر النعوت التى اثنى الله عليه بها المعنى انما جعل وبال السبت وهو المسخ
على الذين اختلفوا فيه فاحلوا الصيد فيه تارة وحرموه اخرى وكان الواجب عليهم ان يتفقوا
على كلمة واحدة ويتفقوا فيه ۝ ادْعُ إِلٰى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجٰدِلْهُمْ بِالَّتِي
هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ
فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصّٰبِرِينَ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا
بِاللّٰهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ إِنَّ اللّٰهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ

كما قال عليه السلام في قس بن ساعدة يحشر يوم القيمة امة وحده

جمع القليل موقع الكثير

ادع الى دين ربك الذى هو طريقة الى مرضاته بالحكمة بالمقالة المحكمة الصحيحة وهى الدليل الموضح للحق
وقيل بالقران والموعظة الحسنة وهى لا يخفى عليهم انك تناصحهم بها وتنفعهم فيها وجادلهم بالتى
هى احسن اى بالطريقة التى احسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة وعنف
ليكونوا اقرب الى الاجابة وان عاقبتم وان اردتم معاقبة غيركم على وجه المجازاة فعاقبوا بمثل
ما عوقبتم به ولا تزيدوا عليه وسمى الفعل الاول باسم الثانى للمزاوجة كان المشركون قد مثلوا
بقتلى احد وبحمزة بن عبد المطلب اخذت هند كبده فجعلت تلوكه وجدعوا انفه واذنيه فقال
المسلمون لئن امكننا الله منهم لنمثلن بهم بالاحياء فضلا عن الاموات فنزلت لهو خير للصابرين الضمير
الى الصبر وهو مصدر صبرتم ويراد بالصابرين المخاطبون والمعنى ولئن صبرتم لصبركم
خير لكم فوضع الصابرون موضع الضمير ثناء من الله عليهم بانهم صابرون ويجوز ان يراد جنس
الصابرين اى الصبر خير للصابرين واصبر انت يا محمد فيما يلقاه من الاذى وما صبرك الا بالله بتوفيقه
وتثبيته ولا تحزن عليهم على المشركين فى اعراضهم عنك او على قتلى احد فان الله تعالى نقلهم الى
كرامته وقرئ فى ضيق بفتح الضاد وكسرها اى لا يضيقن صدرك من مكرهم مع الذين اتقوا اى
هو ولى الذين اتقوا الشرك والكباير وولى الذين هم محسنون فى اعمالهم

سورة بنى اسرائيل مائة واحدى عشرة اية

كوفى عشر فى غيرهم عد الكوفى للاذقان سجدا فى حديث ابى ومن
قرأ سورة بنى اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين اعطى فى الجنة قنطارين من الاجر ومن
قراها فى كل ليلة الجمعة لم يمت حتى يدرك القائم ويكون من اصحابه

بسم الله الرحمن الرحيم

سُبحانَ الذى اَسرىٰ بِعَبدِهِ لَيلاً مِنَ المَسجِدِ الحَرامِ اِلَى المَسجِدِ الاقصا الذى بارَكنا
حَولَهُ لِنُرِيَهُ مِن اياتِنا اِنَّهُ هُوَ السَّميعُ البَصيرُ وَاتَينا مُوسَى الكِتابَ وَجَعَلناهُ هُدىً
لِبَنى اِسرائيلَ اَلّا تَتَّخِذوا مِن دُونى وَكيلاً ذُرِّيَّةَ مَن حَمَلنا مَعَ نُوحٍ اِنَّهُ كانَ عَبداً شَكوراً
سبحان علم للتسبيح وانتصابه بفعل مضمر متروك اظهاره والتقدير سبح الله سبحان ثم نزل
سبحان منزلة الفعل فسد مسده ودل على التنزيه البليغ من جميع القبايح واسرى وسرى
بمعنى وتنكير قوله ليلا لتقليل مدة الاسراء او انه اسرى فى ليلة من جملة الليالى من مكة الى الشام
مسيرة اربعين ليلة وقد عرج به الى السماء من بيت المقدس فى تلك الليلة وبلغ البيت المعمور
وبلغ سدرة المنتهى وقيل انه كان قبل الهجرة بسنة والمسجد الاقصا بيت المقدس لانه لم
يكن حينئذ وراءه مسجد باركنا حوله يريد بركات الدين والدنيا لانه متعبد الانبياء
ومهبط الوحى وهو محفوف بالانهار الجارية والاشجار المثمرة لنريه من اياتنا العجيبة التى منها

اسرائه فی لیلة واحدة من مکة الی هناك والعروج به الی السماء ورؤیة الانبیاء وبلوغ البیت المعمور
وسدرة المنتهی وروی انه لما رجع وحدث بذلك قریشا کذبوه ومنهم من سافر الی بیت المقدس
فاستنعتوه مسجد بیت المقدس فجلی له فطفق ینظر الیه وینعته لهم حتی وصف جملته ثم
قالوا اخبرنا عن عیرنا فاخبرهم بعدد جمالها واحمالها وقال یقدمها جمل اورق وتطلع علیکم عند
طلوع الشمس [فخرجوا یشتدون نحو الثنیة فقال قائل منهم هذه والله الشمس صح] قد طلعت وقال الآخر هذه والله الابل قد اقبلت یقدمها جمل اورق کما قال محمد ثم لم یؤمنوا
وقالوا هذا سحر وقرئ الا یتخذوا بالیاء علی لیلا یتخذوا وبالتاء علی ای لا تتخذوا کقولك کتبت الیه
ان افعل کذا وکیلا ای معتمدا تکلون الیه امورکم ذریة من حملنا نصب علی الاختصاص وقیل علی
الندا فی قراءة من قرا الا تتخذوا بالتاء علی النهی والمعنی قلنا لهم لا تتخذوا من دونی وکیلا یا ذریة
من حملنا مع نوح او لا تتخذوا ذریة من حملنا مع نوح وکیلا فیکون وکیلا موحد اللفظ مجموع المعنی کرفیق
فی قوله وحسن اولئك رفیقا ای لا تجعلوهم اربابا ومن ذریة من حمل مع نوح عزیر وعیسی ذکرهم
سبحانه نعمته فی انجاء ابائهم من الغرق بحملهم فی السفینة انه ای ان نوحا کان عبدا شکورا کثیر
الشکر وروی عن الباقر والصادق علیهما السلام انه کان اذا اصبح او امسی قال اللهم
انی اشهدك ان ما اصبح او امسی بی من نعمة فی دین او دنیا فمنك وحدك لا شریك لك لك الحمد ولك
الشکر بها علی حتی ترضی وبعد الرضا فهذا کان شکره • وَقَضَیْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِیلَ فِي الْکِتَابِ
لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَیْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا کَبِیرًا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عِبَادًا لَنَا أُولِي
بَأْسٍ شَدِیدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّیَارِ وَکَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ثُمَّ رَدَدْنَا لَکُمُ الْکَرَّةَ عَلَیْهِمْ وَأَمْدَدْنَاکُمْ
بِأَمْوَالٍ وَبَنِینَ وَجَعَلْنَاکُمْ أَکْثَرَ نَفِیرًا إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِکُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا
جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِیَسُوءُوا وُجُوهَکُمْ وَلِیَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ کَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِیُتَبِّرُوا
مَا عَلَوْا تَتْبِیرًا عَسَى رَبُّکُمْ أَنْ یَرْحَمَکُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْکَافِرِینَ حَصِیرًا
ای اوحینا الی بنی اسرائیل وحیا مقضیا مقطوعا بانهم یفسدون فی الارض لا محالة ویعلون
ای یتعظمون ویبغون والمراد بالکتاب التوراة وقوله لتفسدن جواب قسم محذوف او
یکون القضاء المقطوع به جاریا مجری القسم فیکون لتفسدن فیها جوابا له فکانه قال اقسمنا
لتفسدن مرتین اولیهما قتل زکریا وحبس ارمیاء حین انذرهم سخط الله والاخری قتل یحیی بن
زکریا وقصد قتل عیسی عبادا لنا وعن علی علیه السلام عباد او هم سنحاریب وجنوده وقیل
بخت نصر قتلوا علماءهم واحرقوا التوراة وخربوا المسجد وقتلوا سبعین الفا منهم وسبوا سبعین
الفا ومعنی قوله بعثنا علیکم خلینا بینهم وبین ما فعلوا ولم نمنعهم فهو کقوله وکذلك نولی بعض

علیکم

الظالمین

الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون شلشند الجوس اليهم وهو الرد دخلال الديار بالفساد وتخريب
واحراق التورية من جملة الجوس وقوله وعد اوليهما معناه وعد عقاب اوليهما وكان وعد العقاب وعداً
لابد ان يفعل ثم رددنا لكم الكرة عليهم اى الدولة والغلبة على الذين بعثوا عليكم واظهرناكم عليهم واكثرنا
اموالكم واولادكم وجعلناكم اكثر نفيرا اكثر عددا من اعدائكم وهو جمع نفر كالمعيز والعبيد وقيل
النفير من ينفر مع الرجل من قومه ان احسنتم فالاحسان مختص بانفسكم وان اساتم فالاساءة مختصة
بها لا يتعدى النفع والضرر الى غيركم وعن على عليه السلام ما احسنت الى احد ولا اسأت اليه وتلا
الآية فاذا جاء وعد المرة الاخرى بعثناهم ليسوؤا وجوهكم حذف لدلالة ذكره اولا عليه والمعنى
ليجعلوا وجوهكم تبدو اثار الكابة والمساءة فيها وقرئ ليسوء والضمير لله او للوعد او للبعث ولنسوء
بالنون وقوله ما علوا محله نصب بانه مفعول ليتبروا اى ليهلكوا كل شئ غلبوه واستولوا
عليه ويجوز ان يكون بمعنى مدة علوهم عسى ربكم ان يرحمكم بعد المرة الثانية ان تبتم وان
عدتم مرة اخرى عدنا الى عقوبتكم وقد عادوا فاعاد الله عليهم النقمة بتسليط الاكاسرة عليهم
وقيل ببعث محمد صلى الله عليه وآله فالمؤمنون ياخذون منهم الجزية الى يوم القيمة والحصير السجن
اِنَّ هٰذَا الْقُرْاٰنَ يَهْدِىْ لِلَّتِىْ هِىَ اَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِيْنَ الَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ الصّٰلِحٰتِ اَنَّ لَهُمْ
اَجْرًا كَبِيْرًا وَاَنَّ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ اَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا اَلِيْمًا وَيَدْعُ الْاِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاۤءَهٗ
بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْاِنْسَانُ عَجُوْلًا وَجَعَلْنَا الَّيْلَ وَالنَّهَارَ اٰيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا اٰيَةَ الَّيْلِ وَجَعَلْنَا اٰيَةَ النَّهَارِ
مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوْا فَضْلًا مِّنْ رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوْا عَدَدَ السِّنِيْنَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنٰهُ
تَفْصِيْلًا ۝ يهدى للملة التى هى اقوم الملل وللطريقة او للحالة التى هى اشد استقامة وعطف
قوله وان الذين لا يؤمنون على ان لهم اجرا كبيرا على معنى انه بشر المؤمنين ببشارتين بثوابهم
وبعقاب اعدائهم ويدعو الانسان ربه عند غضبه بالشر على نفسه واهله وماله كما يدعوه لهم
بالخير وكان الانسان عجولا يتسرع الى طلب كل ما يقع فى قلبه ويخطر بباله لا يتانى فيه آيتين اى
دلالتين تدلان على وحدانية خالقهما لما فى كل واحد منهما من الفوايد فكل واحد من الليل
والنهار آية فى نفسه وعلى هذا فيكون اضافة آية الى الليل والنهار للتبيين كاضافة العدد
الى المعدود اى فمحونا الاية التى هى الليل وجعلنا الاية التى هى النهار مبصرة وقيل ان
المراد وجعلنا نيرى الليل والنهار آيتين يعنى الشمس والقمر فمحونا اية الليل اى فجعلنا
الليل ممحو الضوء مظلما وجعلنا النهار مبصرا يبصر فيه الاشياء او فمحونا اية الليل التى
هى القمر حيث لم يخلق الله له شعاعا كشعاع الشمس وجعلنا الشمس ذات شعاع

وقرئ ليسوء والضمير لله تعالى او للوعد او للبعث
ولنسوء بالنون وقرئ لنسوأن بالنون وقرئ ليسوأن

يبصر في ضوئها كل شيء لتبتغوا فضلا من ربكم لتتوصلوا ببياض النهار الى التصرف في معايشكم وطلب ارزاقكم ولتعلموا باختلاف الليل والنهار عدد السنين والشهور وجنس الحساب وآجال الديون وغير ذلك ولولاهما لم يعلم شيء من ذلك ولتعطلت الامور وكل شيء فصلناه تفصيلا بيناه بيانا غير ملتبس وميزناه تمييزا بينا غير خاف • وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا طائره عمله وقيل هو من قولك طار له سهم اذا خرج يعني الزمناه ما طار من عمله يريد ان عمله لازم له لزوم القلادة او الغل العنق لا ينفك عنه كما قيل في المثل تقلدها طوق الحمامة ونخرج له بالنون ويخرج بالياء والضمير لله عز وجل ويخرج على البناء للمفعول ويخرج من خرج والضمير للطائر والمعنى يخرج الطائر كتابا وانتصب كتابا على الحال وقرئ يلقاه بالتشديد على البناء للمفعول ويلقاه منشورا صفتان للكتاب او يلقاه صفة ومنشورا حال من يلقاه اقرأ على ارادة القول وعن قتادة يقرأ ذلك اليوم من لم يكن قاريا وبنفسك في محل الرفع فاعل كفى وحسيبا تمييز وهو بمعنى حاسب كضريب القداح بمعنى ضاربها وعليك يتعلق به من قولهم حسب عليه كذا ويجوز ان يكون بمعنى الكافي وضع موضع الشهيد فعدي بعلى لان الشاهد يكفي المدعي ما اهمه وذكر حسيبا لانه بمنزلة الشهيد والقاضي والامين لان الغالب ان ذلك يتولاه الرجال فكانه قال كفى بنفسك رجلا حسيبا او تأول النفس بالشخص كما يقال ثلثة انفس ولا تزر وازرة وزر اخرى اي كل نفس حاملة وزرها لا تحمل وزر نفس اخرى وما كنا معذبين وما صح منا في الحكمة ان نعذب قوما الا بعد ان نبعث اليهم رسولا فتلزمهم الحجة • واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا • المعنى واذا اردنا ان نهلك اهل قرية بعد قيام الحجة عليهم وارسال الرسل اليهم امرنا مترفيها المتنعمين فيها بالايمان والطاعة توكيدا للحجة عليهم ففسقوا فيها بالمعاصي فحق عليها القول اي فوجب حينئذ على اهلها الوعيد فاهلكناها اهلاكا

في الدنيا

وانما

انما خص المترفين وهم الرؤساء بالذكر لان غيرهم تبع لهم وقيل معناه كثرنا مترفيها فيكو
ن باب امرته فامر اى كثرته فكثر مثل ثبرته فثبر وفي الحديث خير المال سكة مابورة ومهرة مأمورة
اى كثيرة النتاج وقرئ آمرنا افعلنا من امر وآمره غيره وامرنا بمعناه او من أمر امارة وامره الله
اى جعلناهم أمرا وسلطناهم وكم مفعول اهلكنا ومن القرون تبيين لكم وتمييز له يعني عادا
وثمود او قرونا بين ذلك كثيرا من كانت العاجلة وهي النعم الدنيوية همته ولم يرد غيرها تفضلنا
عليه بما نشاء منها لمن نريد فقيد الامر بقيدين احدهما تقييد المعجل بالمشية والثاني تقييد المعجل
له بارادته وقوله لمن نريد بدل من له بدل البعض من الكل لان الضمير من له يرجع الى من وهو للكثرة
وقيل هو من يريد الدنيا بعمل الاخرة كالمرائي والمنافق مذموما مطرودا من رحمة الله وسعى لها
سعيها اى حقها من السعي شرط ثلث شرائط في كون السعي مشكورا ارادة الاخرة والسعي فيما
كلف من الفعل والترك والايمان الصحيح وشكر الله سعيه هو ثوابه على الطاعة كلا اى كل واحد من
الفريقين والتنوين عوض من المضاف اليه نمد بهم نزيد بهم من عطائنا ونجعل الانف مددا للسالف
لا نقطعه فنرزق المطيع والعاصي جميعا على وجه التفضل وما كان عطاء ربك وفضله ممنوعا لا يمنع من
عاص لعصيانه انظر بعين الاعتبار كيف جعلناهم متفاوتين في التفضل ودرجات الاخرة ومراتبها
اكبر والتفاوت فيها اكثر فتقعد مذموما يعني انك اذا فعلت ذلك بقيت ما عشت مذموما على
السنة العقلاء مخذولا لا ناصر لك وقيل معنى القعود الذل والخزي والعجز لا الجلوس لانه يقال قعد به
الضعف وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا
أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ
الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ
فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا معناه امر ربكم امرا مقطوعا به ان لا تعبدوا وان بمعنى اى ولا تعبدوا
نهي او نريد بان لا تعبدوا وبالوالدين اى واحسنوا بالوالدين احسانا او وبان تحسنوا بالوالدين
احسانا اما هي ان الشرطية زيدت عليها ما توكيدا ولذلك دخلت النون المؤكدة في الفعل واحدهما
فاعل يبلغن وقرئ يبلغان وعلى هذا فيكون احدهما بدلا من الف الضمير وكلاهما عطف على احدهما
اف صوت يدل على تضجر وقرئ اف بالتنوين والكسر واف بالفتح في الانبياء والاحقاف وكذلك صح وقرا ابو السمال
اف بالضم فاما الكسر فعلى اصل البناء واما الفتح فتخفيف للضمة والتشديد كثم واما الضم فللاتباع كمنذ
معنى قوله يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما ان يكبرا ويكونا كلا على ولدهما لا كافل لهما
غيره فهما عنده في بيته وكنفه وذلك اشق عليه وربما تولى منهما ما كانا يتوليان منه في حال صغره

فامر بان يستعمل معهما لين الجانب وخفض الجناح والاحتمال حتى لا يقول لهما عند الضجر بما يستقذره
منهما او يستثقل من مؤنهما اف فضلا عما يزيد عليه ولقد بالغ عز وعلا في التوصية بهما حيث شفع
الاحسان اليهما بتوحيده ثم ضيق الامر في البر بهما حتى لم يرخص في ادنى كلمة تدل على التضجر مع موجبات
الضجر وعن الصادق عليه السلام ادنى العقوق اف ولو علم الله شيئا اهون من اف لنهى عنه ولا
تنهرهما اى ولا تزجرهما عما يفعلانه ولا تمتنع من شئ اراداه منك وقل لهما بدل التأفيف والنهر قولا
كريما جميلا كما يقتضيه حسن الادب وقيل هو ان يقول يا ابتاه يا اماه كما قال ابرهيم لابيه مع كفره
يا ابت ولا يدعوهما باسمائهما فانه من الجفاء وسوء الادب وفي جناح الذل وجهان احدهما ان يكون
كاضافة حاتم الى الجود اذا قلت حاتم الجود اى فاخفض لهما جناحك الذل والاخر ان يجعل للذل
جناحا منخفضا كما جعل لبيد للشمال يدا وللقرة زماما في قوله وغداة ريح قد وزعت وقرة قد اصبحت
بيد الشمال زمامها اراد المبالغة في التواضع والتذلل لهما من الرحمة من فرط رحمتك لهما لكبرهما
ولا تكتف برحمتك عليهما التي لا بقاء لها بل ادع الله سبحانه بان يرحمهما برحمته الباقية واجعل ذلك
جزاء لرحمتهما عليك في حال صغرك وتربيتهما لك وفي الصحيح ان النبي صلى الله عليه وآله قال رغم انفه
ثلث مرات قالوا من يا رسول الله قال من ادرك ابويه عند الكبر احدهما او كلاهما ولم يدخل الجنة وعن حذيفة
انه استاذن رسول الله صلى الله عليه وآله في قتل ابيه وهو في صف المشركين فقال دعه يليه غيرك
بما في نفوسكم بما ضمايركم من البر والعقوق ان تكونوا قاصدين الى الصلاح والبر فانه كان للاوابين
اى التوابين الراجعين الى الله فيما يبدو منهم غفورا ۝ وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل
ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا واما
تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا ۝ وصى سبحانه بغير الوالدين من القرابات بان يؤتى
حقهم بعد ان وصى بهما وقيل ان المراد بذى القرابة النبي صلى الله عليه وآله وعن ابي سعيد الخدري
انه لما نزلت اعطى رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فدك والمسكين اى وآت المسكين حقه الذي
جعله الله له من الزكوة وآت ابن السبيل حقه وهو المنقطع به من المجتازين ولا تبذر والتبذير
تفريق المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه الاسراف وعن مجاهد لو انفق مدا في باطل كان تبذيرا
ولو انفق جميع ماله في الحق لم يكن مبذرا ومر رسول الله صلى الله عليه وآله بسعد وهو يتوضأ
فقال ما هذا السرف يا سعد قال او في الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار اخوان

الشياطين

الشياطين امثالهم السالكون طريقتهم وهذا غاية الذم وكان الشيطان لربه كفورا فلا ينبغي ان
يطاع فانه لا يدعوا الى مثل فعله من الشر وان تعرض عن هؤلاء الذين امرتك بايتاء حقوقهم حياء
من الرد لتبتغي الفضل من ربك والسعة التي يمكنك معها البذل فقل لهم قولا ميسورا اى عدهم
عدة جميلة فوضع الابتغاء موضع فقد الرزق لان فاقد الرزق مبتغ له ويجوز ان يتعلق ابتغاء رحمة
من ربك بجواب الشرط مقدما عليه اى فقل لهم قولا سهلا تطييبا لقلوبهم ابتغاء رحمة الله التي ترجوها
برحمتك عليهم ويجوز ان يكون الاعراض عنهم كناية عن عدم الاستطاعة اى وان لم تنفعهم ثم امر سبحانه
بالاقتصاد الذي هو بين الاسراف والتقتير وهو تمثيل لمنع الشحيح واعطاء المسرف فتقعد ملوما اى فتصير
ملوما عند الله لان المسرف غير مرضي عنده وعند الناس محسورا منقطعا بك لا شيء عندك وقيل
محسورا عريانا ان ربك يوسع الرزق ويضيقه بحسب المصلحة مع سعة خزائنه ۝ ولا تقتلوا اولادكم
خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا ولا تقربوا الزنى انه كان
فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا
لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن
حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا
بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تأويلا ۝ كانوا يئدون بناتهم خشية الفقر وهو
الاملاق فذلك قتلهم اولادهم فنهاهم الله سبحانه عن ذلك وضمن لهم ارزاقهم وقرئ خطأ يقال
خطئ خطأ اى اثم اثما والخطأ والخطأ كالحذر والحذر وقرئ خطاء بالكسر والمد فاحشة قبيحة زائدة
على حد القبح وساء سبيلا اى وبئس طريقا طريقه وهو ان يغصب على الغير امرأته او اخته او ابنته من غير سبب
والسبب ممكن وهو النكاح المشروع الا بالحق وهو ان يكفر بعد ايمان او يزني بعد احصان او يقتل
مؤمنا عمدا ومن قتل مظلوما غير راكب واحدة من هذه الثلاث فقد جعلنا لوليه الذي بينه وبينه قرابة
توجب المطالبة به سلطانا اى تسلطا على القاتل في الاقتصاص منه وقرئ فلا يسرف بالياء والتاء فالياء
على ان الضمير للولي اى فلا يقتل الولي غير القاتل ولا اثنين والقاتل واحد كعادة الجاهلية او لا يمثل بالقاتل
وقيل ان الضمير للقاتل الاول والتاء على ان الخطاب للولي او قاتل المظلوم انه كان منصورا والضمير اما
للولي اى نصره الله بان اوجب له القصاص واما للمظلوم لان الله ناصره بان اوجب القصاص بقتله
ويثيبه في الآخرة بالتي هي احسن وهي حفظه عليه ان العهد كان مسئولا اى مطلوبا يطلب من المعاهد
ان يفي به ويجوز ان يكون تخييلا كانه يقال للعهد لم نكثت توبيخا للناكث كما يسال الموءودة باي ذنب قتلت
وقرئ بالقسطاس بضم القاف وكسرها وهو الميزان صغيرا كان او كبيرا واحسن تأويلا عاقبة

وهو تفعيل من آل اذا رجع وهو ما يؤل اليه ۝ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ اِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ
كُلُّ اُولٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا وَلَا تَمْشِ فِي الْاَرْضِ مَرَحًا اِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْاَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ
الْجِبَالَ طُولًا كُلُّ ذٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ذٰلِكَ مِمَّا اَوْحٰى اِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ
وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ فَتُلْقٰى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا اَفَاَصْفٰيكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِيْنَ وَ
اتَّخَذَ مِنَ الْمَلٰئِكَةِ اِنَاثًا اِنَّكُمْ لَتَقُوْلُوْنَ قَوْلًا عَظِيْمًا ۝ يقال قفا اثره وقافه واقتفاه واقتافه بمعنى
اتبعه ومنه القافة اى لا تكن في اتباعك ما لا علم لك به من قول او فعل كمن يتبع مسلكا لا يعلم انه يوصله
الى مقصده والمراد النهي عن ان يقول الرجل ما لا يعلم او يعمل بما لا يعلم ويدخل فيه النهي عن اتباع الظن
وعن التقليد وعن الحسن لا تقف اخاك المسلم اذا مر بك فتقول هذا يفعل كذا او رايته يفعل او لم
تره وسمعته ولم تسمع واولئك اشارة الى السمع والبصر والفؤاد وعنه في موضع الفاعل اى كل واحد
منها كان مسئولا عنه فمسئول مسند الى الجار والمجرور يقال للانسان لم سمعت ما لا يحل لك سماعه
ولم نظرت الى ما لا يحل لك النظر اليه ولم عزمت على ما لم يحل لك العزم عليه مرحا اى ذا مرح لن
تخرق الارض لن تجعل فيها خرقا بشدة وطئك لها ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك وهذا تهكم بالمختال
وقرئ سيئة وسيئه على اضافة سيئ الى ضمير كل والسيئة في حكم الاسماء بمنزلة الاثم والذنب فلذلك
سيئة مع قوله مكروها اذ لا اعتبار بتانيثه اى كل ما نهى عنه من هذه الخصال المعدودة كان اثما مكروها
ذلك اشارة الى ما تقدم من قوله لا تجعل مع الله الها آخر الى هذه الغاية وسماه حكمة لانه كلام محكم
لا مجال فيه للفساد بوجه وعن ابن عباس ان هذه الثماني عشرة آية كانت في الواح موسى اولها لا
تجعل مع الله الها آخر جعل الله سبحانه فاتحتها وخاتمتها النهي عن الشرك لان التوحيد راس كل حكمة
افاصفيكم اى افخصكم ربكم بالبنين وهم افضل الاولاد لم يجعل فيهم نصيبا لنفسه واتخذ الادون وهي
البنات وهذا خلاف الحكمة وهو خطاب للذين قالوا الملائكة بنات الله انكم لتقولون قولا عظيما باضافتكم
اليه الاولاد ثم بتفضيلكم انفسكم عليه ۝ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هٰذَا الْقُرْاٰنِ لِيَذَّكَّرُوْا وَمَا يَزِيْدُهُمْ اِلَّا نُفُوْرًا
قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ اٰلِهَةٌ كَمَا يَقُوْلُوْنَ اِذًا لَابْتَغَوْا اِلٰى ذِي الْعَرْشِ سَبِيْلًا سُبْحَانَهُ وَتَعَالٰى عَمَّا يَقُوْلُوْنَ
عُلُوًّا كَبِيْرًا تُسَبِّحُ لَهُ السَّمٰوٰتُ السَّبْعُ وَالْاَرْضُ وَمَنْ فِيْهِنَّ وَاِنْ مِنْ شَيْءٍ اِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلٰكِنْ
لَا تَفْقَهُوْنَ تَسْبِيْحَهُمْ اِنَّهُ كَانَ حَلِيْمًا غَفُوْرًا ۝ صرفنا اى كررنا الدلائل وفصلنا العبر فيه او اوقعنا
التصريف فيه وجعلناه مكانا للتكرير ليذكروا ليتعظوا ويعتبروا وقرئ ليذكروا وما يزيدهم الا
نفورا عن الحق وعن سفيان زادني خضوعا ما زاد اعداك نفورا اذا يدل على ان قوله لابتغوا
جواب عن مقالة المشركين وجزاء للو والمعنى لطلبوا الى من له الملك والالاهية سبيلا بالمغالبة

كما يفعل الملوك بعضهم لبعض وفيه اشارة الى دليل التمانع كما في قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
علوا في معنى تعاليا والمراد البراءة من ذلك والتنزه عنه ووصف العلو بالكبر مبالغة في معنى البراءة
عما وصفوه به تسبح له السموات بلسان الحال حيث تدل على صانعها وعلى صفاته العلى فكأنها تنطق
بذلك وكأنها تنزه الله عما لا يجوز عليه من الشركاء وليس شيء من الموجودات الا ويسبح بحمد الله
على هذا الوجه او كلها حادث مصنوع يحتاج الى صانع غير مصنوع فهو يدل على اثبات قديم غني
عن كل شيء سواه لا يجوز عليه ما يجوز على المحدثات ولكن لا يفقهون تسبيحهم اي لا تعلمون تسبيح
هذه الاشياء اذ لم تنظروا فيها فتعلموا دلالتها على التوحيد انه كان حليما غفورا لا يعاجلكم بالعقاب
على سوء نظركم وشرككم ۞ واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة
حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا واذا ذكرت
ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون
اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا
لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون
خلقا جديدا ۞ حجابا مستورا اي ذا ستر كقولك سيل مفعم اي ذو افعام وقيل حجابا مستورا عن العيون
من قدرة الله تعالى لا يبصر حجبه الله سبحانه عن ابصار اعدائه من المشركين وكانوا يمرون به ولا يرونه وحده
من نوع قولهم رجع عوده على بدئه في انه مصدر يسد مسد الحال يقال وحد يحد وحدا وحدة والاصل يحد
والنفور مصدر بمعنى التولية او جمع نافر كقعود جمع قاعد اي احبوا ان تذكر معه آلهتهم لانهم مشركون فاذا
لم تذكرهم نفروا بما يستمعون به من اللغو والاستهزاء بالقرآن وبه في موضع الحال اي مستمعين هازئين
واذ يستمعون نصب باعلم اي اعلم وقت استماعهم بما به يستمعون واذ هم نجوى وبما يتناجون به اذ هم
ذوو نجوى اي متناجون اذ يقول بدل من اذ هم اي ما تتبعون الا رجلا قد سحر فجن واختلط عليه عقله
وانما قالوا ذلك لينفروا عنه كيف ضربوا لك الامثال مثلوك بالساحر والمجنون فضلوا في ذلك ضلال المتحير في امره
لا يدري كيف يتوجه ورفاتا اي ترابا وغبارا واشتد لحومنا انبعث بعد خلقا جديدا ۞ قل كونوا حجارة او حديدا
او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة فسينغضون اليك
رؤوسهم ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون
ان لبثتم الا قليلا وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا
ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم وما ارسلناك عليهم وكيلا وربك اعلم بمن في
السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا ۞ رد قوله كونوا حجارة

ينزغ بينهم ان الشيطان

على قولهم كنا عظاما فكانه قال كونوا حجارة او حديدا او لا تكونوا عظاما وانه يقدر على اعادتكم احياء و

الى طوبة الحىّ وغضاضته او خلقا مما يكبر فى صدوركم عن قبول الحيوة ويعظم عندكم ان يحييه الله

قل الذى فطركم ان خلقكم اوّل مرّة فانّ من قدر على الانشاء كان على الاعادة اقدر وانما قال ذلك لكونهم

مقرّين بالنشأة الاولى فسينغضون اى فسيحرّكون نحوك رؤسهم تعجّبا واستهزاء يوم يدعوكم اى يبعثكم

فتستجيبون منقادين غير ممتنعين والدعاء والاستجابة كلاهما مجاز بحمده حال منهم اى حامدين

لله موحّدين وعن سعيد بن جبير يخرجون من قبورهم قائلين سبحانك اللهمّ وبحمدك وتظنّون

انكم ما لبثتم فى الدنيا الا قليلا لسرعة انقلاب الدنيا الى الاخرة او لعلمكم بطول اللبث فى الاخرة وان

النفى منزلة الاستفهام فى التعليق وقل للمؤمنين يقولوا للمشركين الكلمة التى هى احسن وفسّر التى هى

احسن بقوله ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذّبكم ولا تقولوا لهم ما يغيظهم ويغضبهم وقيل

معناه مرهم يقولوا الكلمة الحسنى وهى كلمة الشهادتين او الاقوال المندوب اليها ان الشيطان ينزغ

بينهم اى يفسد بينهم ويغرى بعضهم على بعض ليوقع بينهم العداوة والبغضاء ربكم اعلم باحوالكم وبتدبير

اموركم ان يشأ يرحمكم بفضله او ان يشأ يعذّبكم بعدله وكيلا اى ربّا موكولا اليك امرهم تجبرهم على الاسلام

وانما ارسلناك بشيرا ونذيرا فدارهم واحتمل منهم وربّك اعلم ردّ على كفار قريش فى انكارهم نبوّة نبينا صلى الله

عليه وآله اى ربك اعلم باحوال من فى السموات والارض ومقاديرهم فلا يختار من يختاره من الملائكة

والانبياء لميله اليهم وانما يختارهم لعلمه ببواطنهم وبما يستاهل كل واحد منهم ولقد فضّلنا اشارة

الى تفضيل رسول الله وآتينا داود زبورا دلالة على تفضيله ايضا فانه خاتم الانبياء ومكتوب فى زبور داود

انّ الارض يرثها عبادى الصالحون وهم محمّد واهل بيته قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا

يملكون كشف الضرّ عنكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم

اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه انّ عذاب ربك كان محذورا وان من قرية

الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك فى الكتاب مسطورا

وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذّب بها الاولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا

بها وما نرسل بالآيات الا تخويفا واذ قلنا لك انّ ربك احاط بالناس وما جعلنا الرؤيا

التى اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة فى القرآن ونخوّفهم فما يزيدهم الا طغيانا

كبيرا الذين من دونه هم الملائكة وقيل عزير وعيسى وقيل نفر من الجنّ عبدهم قوم من العرب ثم

اسلم الجنّ والمعنى ادعوهم فانهم لا يقدرون على ان يكشفوا عنكم الضرّ ولا ان يحوّلوه عنكم الى

غيركم اولئك مبتداء وخبره يبتغون يعنى انّ آلهتهم يبتغون الوسيلة وهى القربة الى الله عزّ وجلّ

وايهم بدل من واو يبتغون واى اسم موصول اى يبتغى من هو اقرب منهم الوسيلة الى الله فكيف
غير الاقرب او ضُمّن يبتغون معنى يحرصون اى يحرصون ايهم يكون اقرب الى الله وذلك بان يزيدوا
فى الطاعة والخير ويرجون ويخافون كغيرهم فكيف تدعونهم آلهة الا نحن مهلكوها بالموت او معذبوها
بالقتل وانواع العذاب وقيل الهلاك للصالحة والعذاب للطالحة والكتاب اللوح المحفوظ استعار
سبحانه المنع لترك ارسال الآيات من اجل صارف الحكمة وان الاولى منصوبة الموضع والثانية مرفوعة
المعنى ولم يمنعنا ارسال الايات الا تكذيب الاولين يريد الايات التى اقترحوها من احياء الموتى
وان يحول الصفا ذهبا وغير ذلك وقد حكم الله فى الامم ان من كذب بالآية المقترحة عوجل بعذاب
الاستيصال وقد علم سبحانه انه لو ارسل هذه الآيات لكذبوا بها واستوجبوا العذاب العاجل
المستاصل ومن حكمه سبحانه فى هذه الامة ان لا يعذبهم بعذاب الاستيصال تشريفا للنبى عليه السلام
وان يؤخر امرهم الى يوم القيمة ثم ذكر سبحانه من الايات التى كذب بها الاولون فاهلكوا ناقة صالح لان
اثارهم فى بلاد العرب قريبة منهم مبصرة بينة فظلموا اى فكفروا بها وما نرسل بالآيات التى تظهرها
على الانبياء الا تخويفا وانذارا بعذاب الآخرة واذكر اذ قلنا لك اى اوحينا اليك ان ربك احاط بالناس
بقريش يعنى بشرناك بوقعة بدر ونصرتك عليهم وهو قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر سيغلبون وتحشرون
الى جهنم فجعله سبحانه كان قد كان فقال احاط بالناس على عادته سبحانه فى اخباره وقيل معناه احاط
علما باحوال الناس وافعالهم وما يستحقون عليها من الثواب والعقاب وهو قادر على فعل ذلك بهم عالم
بما يصلحهم وهذا وعد له بالعصمة من اذى قومه واختلف فى الرؤيا التى اريها النبى صلى الله عليه و
آله فقيل هى رؤية العين المذكورة فى اول السورة من الاسرا الى بيت المقدس والمعراج واراد بالفتنة
الامتحان وشدة التكليف ليعرض المصدق بذلك بجزيل الثواب والمكذب لاليم العقاب
وقيل هى الرؤيا التى فى قوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق راى انه سيدخل مكة وهو بالمدينة فصده
المشركون عن دخولها يوم الحديبية وانما كانت فتنة لما دخل على بعض المسلمين من الشبهة
والشك فقالوا اليس قد اخبرتنا بان ندخل المسجد الحرام آمنين فقال عليه السلام لم اقل انكم تدخلونها
العام لندخلنها ان شاء الله ورجع ثم دخلها فى العام القابل وقيل هى رؤيا رآها فى منامه ان قرودا
تصعد منبره وتنزل وقيل هذا التاويل ان الشجرة الملعونة فى القرآن هى بنو امية اخبره الله سبحانه
بتغلبهم على مقامه وقتلهم ذريته وقيل ان الشجرة الملعونة هى شجرة الزقوم لعنت فى القرآن حيث لعن
طاعموها من الكفار فوصفت بلعن اصحابها على المجاز ونخوفهم بمخاوف الدنيا والآخرة فما يزيدهم التخويف
الا طغيانا كبيرا اى عتوا فى الكفر لا يرجعون عنه ۝ وَاِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوا لِاٰدَمَ فَسَجَدُوٓا اِلَّآ اِبْلِيسَ

لئن اخرتني الى يوم القيمة

قال ءاسجد لمن خلقت طينا قال ارايتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتني الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته الا قليلا

قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من

استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد

وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك

وكيلا ۝ طينا حال من الموصول الذي هو من خلقت على معنى اسجد له وهو طين اى اصله

طين او من الضمير المحذوف من الصلة على معنى لمن كان في وقت خلقه طينا والكاف في ارايتك

للخطاب وهذا مفعول به والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمت علي اى فضلته واخترته علي

لم اخترته علي وانا خير منه فحذف للاختصار ثم ابتدأ فقال لئن اخرتني واللام لتوطية القسم لاحتنكن

ذريته لاستاصلنهم بالاغواء ولاستولين عليهم من احتنك الجراد الارض اذا اكل ما عليها واصله

من الحنك وانما طمع الملعون في ذلك لانه سبحانه اخبر الملائكة انه سيجعل في الارض من يفسد فيها

ويسفك الدماء اذهب معناه امض لشانك الذي اخترته وليس هو من الذهاب الذي هو ضد

المجيء ثم قال فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم كما قال موسى للسامري فاذهب فان لك في الحيوة

ان تقول لا مساس والتقدير فان جهنم جزاؤهم وجزاؤك فغلب المخاطب على الغايب فقال جزاؤكم جزاء

موفورا مصدر على اضمار تجازون او لان فان جهنم جزاؤكم بمعنى تجازون والموفور الموفر الكامل

واستفزز واستخف من استطعت منهم واستزلهم بوسوستك والفز الخفيف واجلب من الجلبة

وهي الصياح اى صح بخيلك ورجلك واحشرهم عليهم والرجل اسم جمع للراجل ونظيره الركب والصحب

وقرئ ورجلك على ان فعلا بمعنى فاعل يقال رجل ورجل اى راجل ومعناه وجمعك الرجل وشاركهم في

الاموال والاولاد يريد كل معصية تحملهم عليها في باب الاموال كالربوا والانفاق في الفسق ومنع الزكوة

وفي باب الاولاد بالزنا ودعوى الولد بغير سبب وعدهم بالمواعيد الكاذبة من شفاعة الالهة وتمني

البقاء وطول الامل ان عبادي الصالحين ليس لك عليهم سلطان اى لا تقدر ان تغويهم لانهم لا يعرفون

بك وكفى بربك وكيلا لهم يتوكلون عليه في الاستعاذة منك فيحفظهم من شرك ۝ ربكم الذي يزجي

لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر في البحر ضل من

تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا افامنتم ان يخسف

بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة

اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا

يزجي لكم الفلك اى يسير ويجري لكم السفن في البحر واذا مسكم الضر اى خوف الغرق ضل من تدعون

اى ذهب

اى ذهب عن اوهامكم وخواطركم كل من تدعونه الا اياه وحده فلا ترجون هنالك النجاة الا من عنده
ولا تخطر ببالكم ان غيره يقدر على نقاذكم فلما نجاكم من البحر الى البر فامنتم حملكم ذلك على الاعراض و
جانب البر منصوب بنخسف مفعول به كالارض فى قوله فخسفنا به وبداره الارض وبكم حال
والمعنى ان يقلب جانب البر وانتم عليه او يرسل عليكم حاصبا وهى الريح التى تحصب اى ترمى بالحصبا
والمعنى او ان لم يصبكم بالهلاك من تحتكم بالخسف اصابكم به من فوقكم بريح يرسلها عليكم فيها الحصبا
يرجمكم بها ثم لا تجدوا لكم وكيلا حافظا يصرف عنكم ذلك ام امنتم ان يقوى دواعيكم الى ان ترجعوا
فتركبوا البحر الذى نجاكم منه فاعرضتم فينتقم منكم بان يرسل عليكم قاصفا وهى الريح التى لها قصيف
اى صوت شديد كانها تتقصف اى تتكسر وقيل هى التى لا تمر بشئ الا قصفته فتغرقكم وقرئ
بالتاء يعنى الريح وبالنون وكذلك نخسف ونرسل ونعيدكم قرئت بالياء والنون بما كفرتم اى بكفرانكم
النعمة فى الانجاء والتبيع المطالب من قوله فاتباع بالمعروف اى مطالبة قال الشماخ كما لاذ الغريم
من التبيع والمعنى انا نفعل ما نفعل بهم ثم لا تجدوا احدا يطالبنا بما فعلنا انتصارا منا ۝ وَلَقَدْ
كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى
كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ
يَقْرَؤُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى
وَأَضَلُّ سَبِيلًا ۝ يعنى كرمناهم بالعقل والنطق والتميز والصورة الحسنة والقامة المعتدلة
وتدبير امر المعاش والمعاد وبتسليطهم على ما فى الارض وتسخير ساير الحيوانات لهم وحملناهم فى
البر على الدواب وفى البحر على السفن وفضلناهم على كثير ممن خلقنا هو ما سوى الملائكة لان
الفضل عام فى جنس الملائكة وخاص فى بنى آدم بامامهم بمن ائتموا به من نبى او امام او كتاب
عليه السلام الا تحمدون الله اذا كان يوم القيمة فدعى كل قوم الى من يتولونه وفزعنا الى رسول الله
وفزعتم الينا فالى اين ترون يذهب بكم الى الجنة ورب الكعبة قالها ثلثا فمن اوتى من هؤلاء كتابه
بيمينه فاولئك اشارة الى من لانه فى معنى الجمع يقرؤن كتابهم لا يحبسون عن قرائته لما يرون فيه من
مواجب السرور ولا يظلمون فتيلا وهو المفتول الذى فى شق النواة اى لا ينقصون من ثوابهم
ادنى شئ ومن كان فى الدنيا اعمى لا يهتدى الى طريق النجاة فهو فى الاخرة اعمى لا يهتدى الى طريق
الجنة وجوز ان يكون الثانى بمعنى التفضيل ولذلك قرأ ابو عمرو الاول ممالا والثانى بالتفخيم
لان افعل التفضيل تمامه بمن فكانت الفه كانها فى وسط الكلمة كقولك اعمالكم ۝ وَإِنْ كَادُوا
لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا وَلَوْلَا

ابن عباس كل شيء يتناول بفيه الا ابن آدم فانه يرفعه بيده ... محمد ...

عن على عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يدعى كل قوم بامام زمانهم وكتاب ربهم وسنة نبيهم ...



ان ثبّتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات

ثمّ لاتجد لك علينا نصيرا وان كادوا ليستفزّونك من الارض ليخرجوك منها واذا

لايلبثون خلافك الا قليلا سنّة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولاتجد لسنّتنا

تحويلا ان هذه مخففة من المثقلة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية ومعناه ان الحديث او

الامر قاربوا ان يصرفوك عن القران الذى اوحينا اليك اى عن حكمه لتضيف الينا ما لم ننزل عليك واذا

لاتخذوك اى ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك خليلا روى ان قريشا قالوا للنبى صلى الله عليه وآله لاندعك

تستلم الحجر حتى تلمّ بآلهتنا فقال فى نفسه ما علىّ فى ان الم بها والله يعلم انى لها كاره ويدعونى استلم الحجر

فانزلت وروى غير ذلك وهو مذكور فى موضعه ولولا ان ثبّتناك اى لولا تثبيتنا لك بالعصمة والالطاف

لقد قاربت ان تميل اليهم ادنى ميل فتعطيهم بعض ما سألوك اذا لاذقناك ضعف عذاب الحيوة

وضعف عذاب الممات يعنى عذاب الدنيا والاخرة مضاعفين اى لضاعفنا لك العذاب

المعجل للعصاة فى الحيوة الدنيا وما نؤخره لما بعد الموت وفى هذا دليل على ان يكون القبيح يعظم

على مقدار عظم شان فاعله وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله معصوم وانما هو تخويف

لئلا يركن مؤمن الى مشرك فى شئ من احكام الله تعالى وان كادوا يعنى قريشا ليستفزونك ليزعجونك

من الارض ارض مكة بالاخراج واذا لايلبثون اى لايبقون بعد اخراجك الا زمانا قليلا فان الله

يهلكهم وقد اهلكوا ببدر بعد اخراجه بقليل او الا اناسا قليلا منهم يريد من انفلت منهم يوم بدر

ومن آمن وقيل من ارض المدينة لان اليهود قالوا له ان الانبياء انما بعثوا بالشام فهى مهاجر ابرهيم

فلو خرجت الى الشام لآمنّا بك فهمّ بالخروج الى الشام فنزلت وقرئ خلفك وخلافك ومعناهما

واحد قال عفت الديار خلافهم فكانما بسط الشواطب بينهن حصيرا اى بعدهم سنّة من قد ارسلنا

يعنى ان كل قوم اخرجوا رسولهم من بينهم فسنّة الله ان يهلكهم وانتصابه بانه مصدر مؤكد اى سنّ

الله ذلك سنّة اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقران الفجر ان قران الفجر

كان مشهودا ومن الليل فتهجّد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقل

رب ادخلنى مدخل صدق واخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا وقل جاء الحق وزهق

الباطل ان الباطل كان زهوقا وننزّل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين

ولا يزيد الظالمين الا خسارا الدلوك الزوال وقيل هو الغروب والاول اصح ليكون الاية

جامعة للصلوات الخمس فصلاتا دلوك الشمس الظهر والعصر وصلاتا غسق الليل المغرب والعشاء

الاخرة والمراد بقران الفجر صلوة الفجر وغسق الليل اول بدو الليل وظلمته مشهودا يشهده ملائكة

خلفك

واخرجنى مخرج صدق

الشواطب اللاتى يقددن الاديم بعد ما يخلقنه

الليل

الليل والنهار يصعد هؤلاء وينزل هؤلاء فهو في آخر ديوان الليل واول ديوان النهار ويجوز ان يكون

وقران الفجر حثا على طول القراءة في صلوة الفجر لكونها مشهودة بالجماعة الكثيرة ليسمع الناس القران

فيكثر الثواب ومن الليل وعليك بعض الليل فتهجد به والتهجد ترك الهجود للصلوة ونحوه التأثم

والتحرج ويقال للنوم التهجد ايضا نافلة لك اى عبادة زائدة لك على الصلوات الخمس وضع نافلة موضع تهجدا

لان التهجد عبادة زايدة فجمعهما معنى واحد فالمعنى ان التهجد زيد لك على الصلوات المكتوبة

فريضة عليك خاصة وتطوعا لغيرك وقيل معناه نافلة لك ولغيرك وخص بالخطاب لما في ذلك من دعاء

الغير الى الاستنان بسنته مقاما محمودا انتصب على الظرف اى عسى ان يبعثك ربك فيقيمك مقاما

محمودا او ضمن يبعثك معنى يقيمك ويجوز ان يكون حالا بمعنى ذا مقام محمود ومعنى المقام المحمود

المقام الذى يحمده فيه الاولون والآخرون وهو مقام الشفاعة يسال فيه فيعطى ويشفع فيشفع

ويشرف فيه على جميع الخلايق فيوضع في كفه لواء الحمد يجتمع تحته الانبياء والملائكة مدخل ومخرج

بمعنى المصدر اى ادخلني في جميع ما ارسلتني به ادخالا مرضيا واخرجني منه اخراجا مرضيا

يحمد عاقبته وقيل يريد ادخاله مكة ظاهرا عليها بالفتح واخراجه منها سالما وقيل هو عام سلطانا

حجة تنصرني على من خالفني او ملكا وعزا ناصرا للاسلام على الكفر فاجيبت دعوته صلوات الله

عليه وآله بقوله ليظهره على الدين كله الا ان حزب الله هم الغالبون وكان حول البيت ثلثمائة و

ستون صنما لقبايل العرب يحجون اليها فلما نزلت هذه الاية يوم الفتح قال جبرئيل لرسول الله صلى الله

عليه وآله خذ مخصرتك ثم القها فجعل ياتى صنما صنما وينكت بالمخصرة في عينه ويقول جاء الحق و

زهق الباطل فينكب الصنم لوجهه فالقاها جميعا وبقى صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر

فقال يا على ارم به فحمله رسول الله صلى الله عليه وآله حتى صعد فرمى به فكسره فجعل اهل مكة يتعجبون

ويقولون ما راينا رجلا اسحر من محمد وزهق الباطل هلك وذهب من قولهم زهقت نفسه اذا

خرجت والحق الاسلام والباطل الشرك كان زهوقا اى مضمحلا غير ثابت من القران من للتبيين او

للتبعيض اى كل شئ من القران فهو شفاء للمؤمنين يزدادون به ايمانا فيقع منهم موقع الشفاء من

المرضى وعن النبى صلى الله عليه وآله من لم يستشف بالقران فلا شفاه الله ولا يزداد به الكافرون

الا خسارا اى نقصانا لتكذيبهم به وكفرهم ۞ وَاِذَا اَنْعَمْنَا عَلَى الْاِنْسَانِ اَعْرَضَ وَنَاٰى بِجَانِبِهٖ

وَاِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَؤُسًا قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلٰى شَاكِلَتِهٖ فَرَبُّكُمْ اَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ اَهْدٰى سَبِيلًا

وَيَسْئَلُوْنَكَ عَنِ الرُّوْحِ قُلِ الرُّوْحُ مِنْ اَمْرِ رَبِّيْ وَمَا اُوْتِيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ اِلَّا قَلِيْلًا وَلَئِنْ شِئْنَا

لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِيْٓ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهٖ عَلَيْنَا وَكِيْلًا اِلَّا رَحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ اِنَّ فَضْلَهٗ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيْرًا

واذا انعمنا على الانسان بالصحة والغنى اعرض عن ذكر الله تعالى كانه مستغن عنه ونأى بجانبه تأكيد
للاعراض لان معنى الاعراض عن الشئ ان يوليه عرض وجهه ومعنى النأى بالجانب ان يوليه ظهره
او يريد التجبر والاستكبار لان ذلك من عادة المتكبر المعجب بنفسه واذا مسه الشر اى المحنة والشدة
او الفقر كان يؤسا شديد القنوط واليأس من رجاء الفرج وقرئ وناء بجانبه قدم اللام على العين
كما قالوا راء فى رأى او يكون من ناء اذا نهض قل كل احد يعمل على شاكلته اى مذهبه وطريقته التى تشاكل
حاله فى الهدى والضلال بدليل قوله فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اى اسد طريقة واصوب مذهبا
والروح المسئول عنه هو الروح الذى فى الحيوان سئل عليه السلام عن حقيقته فاخبر انه من امر الله
اى مما استأثر الله به وقيل ان اليهود قالت ان اجاب محمد عن الروح فليس بنبى وان لم يجب فهو نبى
فانا نجد فى كتبنا ذلك وقيل هو جبرئيل عليه السلام او ملك من الملائكة يقوم صفا والملائكة صفا وقيل
هو القرآن ومن امر ربى اى من وحيه وكلامه ليس من كلام البشر وما اوتيتم الخطاب عام الا قليلا
اى شيئا يسيرا لان معلومات الله سبحانه لا نهاية لها لنذهبن جواب قسم محذوف وسد مسد
جواب الشرط والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن الصدور فلم نترك له اثرا لا تجد لك
بعد الذهاب به من يتوكل علينا باسترداده واعادته محفوظا مسطورا الا رحمة من ربك الا ان
يرحمك ربك فيرده عليك كان رحمته يتوكل عليه بالرد او يكون استثناء منقطعا بمعنى ولكن رحمة
من ربك تركته غير مذهوب به وهذا امتنان منه سبحانه ببقاء القرآن محفوظا بعد المنة فى تنزيله
وتحفيظه ● قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ
وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ
فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا
أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ
عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ
وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا
اى لو تظاهر الثقلان على ان يأتوا بمثل هذا القرآن فى فصاحته وبلاغته وحسن تأليفه ونظمه لعجزوا
عن الاتيان بمثله ولقد صرفنا للناس اى بينا لهم وكررنا من كل معنى هو كالمثل فى حسنه وغرابته
وقد احتاجوا اليه فى دينهم ودنياهم فلم يرضوا الا كفورا اى جحودا ولما تبين اعجاز القرآن وانضاف
اليه غيره من المعجزات ولزمتهم الحجة قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر اى تفتح لنا من ارض مكة ينبوعا
اى عينا ينبع منه الماء لا ينقطع وهو يفعول كيعبوب من عب وقرئ تفجر بالتخفيف وقولهم كما

زعمت عنوا بر قوله تعالى ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء وقرئ كسفا
بفتح السين وسكونه جمع كسفة قبيلا اى كفيلا بما نقول شاهدا بصحته والمعنى او يأتى بالله قبيلا
وبالملائكة قبيلا كقوله رمانى بامر كنت منه ووالدى بريا ومن حول الطوى رمانى او يريد مقابلا
لنا حتى نشاهده ونعاينه او جمع قبيلة اى جماعة حالا من الملائكة والزخرف الذهب او ترقى
فى معارج السماء فحذف المضاف ولن نؤمن لاجل رقيك حتى ينزل علينا من السماء كتابا فيه
تصديقك وانما قصدوا بهذه الاقتراحات اللجاج والعناد قل سبحان ربى وقرئ قال سبحان تعجب
من اقتراحاتهم عليه هل كنت الا بشرا مثل ساير الرسل وقد كانوا لا يأتون اممهم الا بما يظهره الله
عليهم من الآيات وليس من الايات الىّ انما هو الى الله العالم بالمصالح فلا وجه لطلبكم اياها منى
وَمَا مَنَعَ النَّاسَ اَنْ يُؤْمِنُوا اِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى اِلَّا اَنْ قَالُوا اَبَعَثَ اللّٰهُ بَشَرًا رَسُولًا قُلْ لَوْ كَانَ فِى
الْاَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا قُلْ كَفَى بِاللّٰهِ شَهِيدًا
بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ اِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا وَمَنْ يَهْدِ اللّٰهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ
تَجِدَ لَهُمْ اَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ
جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِاَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا ءَاِذَا كُنَّا
عِظَامًا وَرُفَاتًا ءَاِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّ اللّٰهَ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوَاتِ
وَالْاَرْضَ قَادِرٌ عَلَى اَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ اَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَاَبَى الظَّالِمُونَ اِلَّا
كُفُورًا قُلْ لَوْ اَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّى اِذًا لَاَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْاِنْفَاقِ وَكَانَ الْاِنْسَانُ
قَتُورًا ۝ اى وما منع الناس الايمان بالقرآن وبنبوة محمد عليه وآله السلام الا انكارهم ان يرسل
الله البشر فان الاولى مفعول ثان بمنع وان الثانية فاعل والهمزة فى ابعث الله للانكار فبين سبحانه
ان ما انكروه غير منكر وانما المنكر خلافه عند الله لان حكمته البالغة تقتضى ان لا يرسل الملك
الا الى الانبياء او الى امثالهم من الملائكة ثم قرر سبحانه بانه لو كان فى الارض ملائكة يمشون على اقدامهم
مطمئنين ساكنين فى الارض لنزل عليهم ملكا من السماء رسولا يهديهم الى الرشد ويعلمهم الدين
واما الانس فانما يرسل الملك الى من يختاره الله منهم للنبوة فيقوم بدعوتهم وارشادهم شهيدا بينى
وبينكم على انى قضيت ما علىّ من التبليغ وانكم كذبتم انه كان بعباده خبيرا عالما باحوالهم وهذا
وعيد للكفار وتسلية للنبى صلى الله عليه وآله وشهيدا تميز او حال ومن يهد الله اى يوفقه فهو
المهتد ومن يضلل ومن يخذل فلن تجد لهم اولياء اى انصارا على وجوههم يسحبون عليها
الى النار كما يفعل فى الدنيا من يبالغ فى اهانته وتعذيبه عميا عما يسرهم بكما عن التكلم بما ينفعهم

نصف الجزء

متاعاً يمتعهم كما كانوا فى الدنيا لا يستبصرون ولا ينطقون بالحق ويتصامون عن استماعه
ويجوز ان يحشروا وقد ايفت حواسهم من الموقف الى النار بعد الحساب فقد اخبر عنهم بانهم
يتكلمون كلما خبت اى كلما احترقت لحومهم فسكن لهبها بدلوا غيرها فرجعت ملتهبة مستعرة
ذلك جزاؤهم وهو تسليط النار على اجزائهم تاكلها وتفنيها ثم اعادتها ليزيد ذلك تحسرهم
على التكذيب بالبعث اولم يعلموا ان من قدر على خلق السموات والارض فهو قادر على خلق
امثالهم من الانس لانهم ليسوا باشد خلقا منهن كما قال الانتم اشد خلقا ام السماء وجعل لهم
اجلا لا ريب فيه وهو الموت او القيمة فابوا مع وضوح الدليل الا الجحود قل لو انتم تملكون
تقديره لو تملكون تملكون لان لو لا تدخل الا على الفعل فاضمر تملك على شريطة التفسير وابدل
من الضمير المتصل الذى هو الواو ضمير منفصل وهو انتم فانتم فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسيره
اى لو ملكتم خزائن ارزاق الله ونعمه على خلقه لامسكتم شحا وبخلا والقتور البخيل وقيل
هو جواب قولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا وما اقترحوه من الزخرف وغيره ويريد انهم لو ملكوا
خزائن الله لبخلوا بها ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ
لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ
وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ
جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا الايات
التسع هى العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والبحر والطور الذى نتق فوق
بنى اسرائيل هذا قول ابن عباس وقد ذكر ايضا الطوفان والسنون ونقص من الثمرات مكان
الحجر والبحر والطور وقيل انها تسع ايات فى الاحكام فروى ان بعض اليهود سال رسول الله صلى
الله عليه وآله عن ذلك فقال اوحى الله الى موسى ان قل لبنى اسرائيل لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا
ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تاكلوا الربا ولا تمشوا ببرئ
الى ذى سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وانتم يا يهود خاصة لا تعدوا
فى السبت فقبل اليهودى يده وقال اشهد انك نبى فسئل بنى اسرائيل اى سلهم من فرعون وقل
له ارسل معى بنى اسرائيل او سلهم عن حال دينهم او سلهم ان يعاضدوك وقيل معناه فسئل يا رسول الله
من بنى اسرائيل وهم عبد الله بن سلام واصحابه لتزداد يقينا وطمانينة قلب وعلى القول الاول
تعلق اذ جاءهم بالقول المحذوف اى فقلنا له سلهم واما على القول الثانى فيتعلق باتينا او باضمار

اذكر

اذكر والمعنى اذ جاءا باهم مسحورا سحرت فخولط عقلك لقد علمت يا فرعون ما انزل هؤلاء الآيات

الا رب السموات بصائر حججا وبينات مكشوفات ولكنك معاند وقرئ علمت بمعنى لست بمسحور

بل انا عالم بصحة الامر ثم قابل ظنه بظنه فكانه امارة ظاهرة وهي انكارك ما تعرف صحته وعنادك

فاراد فرعون ان يستخف موسى وقومه من ارض مصر ويخرجهم منها او ينفيهم عن ظهر الارض بالقتل

فاستفززناه بان اغرقناه وقومه باجمعهم وقلنا لبني اسرائيل اسكنوا ارض مصر فاذا جاء وعد الآخرة

وهو قيام الساعة جئنا بكم لفيفا جميعا مختلطين ثم نحكم بينكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى

وبالحق انزلناه اي ما انزلنا القرآن الا بالحق والحكمة وما نزل الا بالحكمة لاشتماله على الهداية

الى الخيرات وما ارسلناك الا لتبشرهم وتنذرهم وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث

ونزلناه تنزيلا قل آمنوا به او لا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم

يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون

للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء

الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله الذي

لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا وقرآنا

منصوب بفعل مضمر يفسره فرقناه وقرئ بالتخفيف وروي عن علي عليه السلام بالتشديد وعن ابن

عباس وابي وغيرهم ومعنى المشدد جعلناه مفرقا منجما في التنزيل وعلى مكث اي على تثبت وتؤدة و

وترتيل ليكون امكن في قلوبهم ونزلناه على حسب الحاجة والحوادث وعن ابن عباس لان اقرأ سورة

البقرة وارتلها احب الي من ان اقرأ القرآن هذا قل آمنوا به او لا تؤمنوا امر بالاعراض عنهم وقلة الاكتراث

بهم وبايمانهم وانهم ان لم يدخلوا في الايمان فان من هم افضل منهم من الذين قرؤا الكتب وعلموا الشرايع قد

آمنوا به وصح عندهم انه النبي الموعود في كتبهم فاذا تلي عليهم خروا سجدا تعظيما لامر الله ولانجازه ما

وعده في الكتب المنزلة من بعثة محمد وانزال القرآن عليه وهو المراد بالوعد في قوله ان كان وعد ربنا لمفعولا

اي انه كان وعد الله حقا كائنا وانما ذكر الذقن لان الساجد اقرب شيء منه الى الارض ذقنه ومعنى اللام

الاختصاص لانهم جعلوا اذقانهم ووجوههم للسجود والخرور وكرر قوله يخرون للاذقان لاختلاف

الحالين وهما خرورهم في حال كونهم ساجدين وخرورهم في حال كونهم باكين ويزيدهم القرآن خشوعا

اي لين قلب وتواضعا لله والدعا بمعنى التسمية لا بمعنى النداء وهو يتعدى الى مفعولين تقول دعوته

زيدا ثم تترك احد المفعولين استغناء عنه فيقول دعوت زيدا او الله والرحمن يريد بهما الاسم

لا المسمى واو للتخيير اي سموا الله بهذا الاسم او بهذا والتنوين في اي عوض من المضاف اليه وما مزيدة

قال ان ظننتني مسحورا فاني اظنك مثبورا هالكا وظني اصح من ظنك فان له

الهذ سرعة القطع والقراءة

مؤكدة للشرط وتدعوا مجزوم بالشرط الذى يتضمنه اىّ والمعنى اىّ هذين الاسمين سميتم اوذكرتم
فله الاسماء الحسنى والضمير فى له لا يرجع الى احد الاسمين لكن الى مسماهما وهو ذاته عز اسمه لان التسمية
للذات لا للاسم والمراد اياما تدعوه فهو حسن فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى لانه اذا حسنت
اسماؤه كلها حسن هذان الاسمان لانهما منها والمعنى فى كون اسمائه احسن الاسماء انها تستقل بمعانى
التمجيد والتعظيم والتقديس ولا تجهر بقراءة صلاتك حذف المضاف لفقد الالتباس لان الجهر و
المخافتة معلوم انهما صفتان للصوت لا غير والصلوة عبارة عن افعال مخصوصة واذكار وابتغ بين
الجهر والمخافتة سبيلا وسطا وقيل بان تجهر بصلوة الليل وتخافت بصلوة النهار وقيل بصلوتك بدعائك
ولى من الذل ناصر من الذل ومانع له منه يتعزز به اولا يوالى احدا من اجل مذلة به ليدفعها بموالاته

## سورة الكهف مكية

مائة واحدى عشرة اية بصرى عشر كوفى عد البصرى عند هاقوما
فى حديث ابى من قرأها فهو معصوم ثمانية ايام من كل فتنة ومن قرأ الاية التى فى اخرها حين يأخذ
مضجعه كان له فى مضجعه نورا يتلالأ الى الكعبة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم
من قرأها فى كل ليلة جمعة له مت الاشهيد او بعثه الله مع الشهداء بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذى انزل على عبده ولم يجعل له عوجا قيما لينذر باسا شديدا من لدنه ويبشر
المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا وينذر الذين
قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لابائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان
يقولون الا كذبا علم سبحانه عباده كيف يحمد وينثر على اجل نعمه عليهم وهى ما انزله على عبده محمد صلى الله
عليه وآله من القرآن الذى هو سبب نجاتهم ولم يجعل له عوجا اى شيئا من العوج والعوج فى المعانى
كالعوج فى الاعيان والمراد به نفى التناقض عن معانيه وانتصب قيما بمضمر وليس بحال من الكتاب
لان قوله ولم يجعل له عوجا معطوف على انزل فهو داخل فى حيز الصلة فمن جعله حالا من الكتاب
يكون فاصلا بين الحال وذى الحال ببعض الصلة وذلك غير جائز والتقدير ولم يجعل له عوجا جعله
قيما لانه اذا نفى عنه العوج فقد اثبت له الاستقامة وجمع بينهما للتاكيد وقيل معناه قيما بمصالح العباد
او قيما على ساير الكتب شاهدا بصحتها لينذر الذين كفروا باسا شديدا فاقتصر على احد المفعولين
من لدنه اى صادرا من عنده والاجر الحسن الجنة ماكثين اى لابثين فيه مؤبدين ما لهم به من علم لانه ليس
مما يعلم لاستحالته كلمة نصب على التمييز وفيه معنى التعجب كانه قال ما اكبرها كلمة وقيل كبرت مثل نعمت وكلمة
تفسير لفاعل كبرت وتخرج صفة لموصوف محذوف والتقدير كبرت الكلمة كلمة خارجة من افواههم
والكلمة هى قولهم اتخذ الله ولدا سميت كلمة كما سموا القصيدة كلمة فلعلك باخع نفسك على

العوج بالفتح فيما يرى كالقناة والجدار وبالكسر فيما لا يرى شخصا قائما كالدين والكلام

اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا باخع اى قاتل نفسك وجدا واسفا ان لم يؤمنوا بالقران شبهه برجل فارقه اعزته فهو يتحسر على اثارهم ويبخع نفسه تلهفا على فراقهم واسفا حال او مفعول له والاسف المبالغة فى الحزن والغضب ورجل اسف واسيف ما على الارض يعنى ما يصلح ان يكون زينة وحلية للارض ولاهلها من زخارف الدنيا وما يستحسن منها لنبلوهم اى لنختبرهم ايهم احسن عملا وهو من كان ازهد فيها ثم زهد سبحانه فيها بقوله وانا لجاعلون ما عليها من هذه الزينة صعيدا جرزا اى مثل ارض بيضا لا نبات فيها بعد ان كانت خضراء مونقة فى زوال بهجته وذهاب رونقه وحسنه ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا فضربنا على اذانهم فى الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم اى الحزبين احصى لما لبثوا امدا الكهف الغار الواسع فى الجبل واختلف فى الرقيم فقيل هو لوح من رصاص رقمت فيه اسماؤهم جعل على باب الكهف وقيل هو اسم الوادى الذى كان فيه الكهف وقيل هم النفر الثلثة الذين دخلوا فى غار فانسد عليهم فدعا كل واحد منهم بما عمله لله خالصا ففرج عنهم كانوا اية عجبا من اياتنا وصفا بالمصدر او ذات عجب اتنا من لدنك رحمة اى رحمة من خزاين رحمتك وهى المغفرة والرزق والامن من الاعداء وهيئ لنا من امرنا الذى نحن فيه رشدا حتى نكون بسببه راشدين او اجعل امرنا رشدا كله كقولك رايت منك اسدا فضربنا على اذانهم من ان تسمع يعنى انمناهم انامة ثقيلة لا ينبههم منها الاصوات فحذف المفعول الذى هو الحجاب كما قالوا بنى على امراته يعنون بنى عليها القبة سنين عددا اى ذوات عدد اى سنين كثيرة ثم بعثناهم اى ايقظناهم من نومهم اى الحزبين فيه معنى الاستفهام ولذلك علق عنه لنعلم فلم يعمل فيه واحصى فعل ماض ومعناه اى الحزبين من المؤمنين والكافرين من قوم اصحاب الكهف ضبط امدا الاوقات لبثهم ولا يكون احصى من افعل التفضيل فى شئ لانه لا يبنى من غير الثلاثى المجرد ولم يزل سبحانه عالما بذلك وانما اراد ما تعلق به العلم من ظهور الامر لهم ليزدادوا ايمانا وقيل يعنى بالحزبين اصحاب الكهف وانهم لما استيقظوا اختلفوا فى مقدار لبثهم نحن نقص عليك نباهم بالحق انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعوا من دونه الها لقد قلنا اذا شططا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه الهة لولا ياتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا

وزدناهم هدى بالتوفيق والالطاف المقوية لدواعيهم وربطنا على قلوبهم اى قويناها وشددنا عليها
حتى صبروا على هجر الاوطان والفرار بالدين الى بعض الغيران اذ قاموا بين يدى ملكهم الجبار دقيانوس
من غير مبالاة به فقالوا ربنا الذى نعبده رب السموات والارض شططا اى قولا ذا شطط وهو الافراط
فى الظلم من شط اذا بعد هؤلاء مبتدا وقومنا عطف بيان وخبره اتخذوا وهو اخبار فى معنى انكار
لولا يأتون عليهم اى هلا يأتون على عبادتهم بسلطان بين بحجة ظاهرة وهو تبكيت لان الاتيان بالحجة
على ذلك محال وفيه دلالة على فساد التقليد افترى على الله كذبا بنسبة الشرك اليه واذ اعتزلتموهم
خطاب من تمليخا وهو رئيس اصحاب الكهف لاصحابه وما يعبدون فى محل النصب للعطف
على الضمير يعنى واذ اعتزلتموهم واعتزلتم معبوديهم الا الله يجوز ان يكون استثناء متصلا على انهم كانوا
يعرفون بالله ويشركون معه وان يكون منقطعا وقيل هو اعتراض ومعناه الاخبار عن الله تعالى
انهم لم يعبدوا غير الله مرفقا قرئ بفتح الميم وكسرها وهو ما يرتفق به اى ينتفع وَتَرَى الشَّمْسَ
إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ
مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا وَتَحْسَبُهُمْ
أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ
لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ
قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ
بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ
بِكُمْ أَحَدًا إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا
قرئ تزاور بالتخفيف والتشديد فالتخفيف لحذف التاء والتشديد للادغام وقرئ تزور
على وزن تحمر وكلها من الزور وهو الميل وذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة المسماة
باليمين تقرضهم تقطعهم لا تقربهم من معنى القطيعة والصرم وهم فى فجوة منه اى متسع من
الكهف ومعناه انهم لا يصيبهم الشمس فى طلوعها نهارهم ولا فى غروبها مع انهم فى مكان واسع
منفتح من غارهم ينالهم فيه برد النسيم وروح الهوا ذلك من آيات الله وهو ما صنعه بهم
من ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة وقوله من يهد الله فهو المهتد ثناء عليهم بانهم
جاهدوا فى الله فلطف بهم وارشدهم الى نيل تلك الكرامة تحسبهم خطاب لكل احد والايقاظ
جمع يقظ اى هم نيام وعيونهم مفتحة فيحسبهم من ينظر اليهم ايقاظا وقيل لكثرة تقلبهم وقرئ
وكالئهم اى وصاحب كلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل

لا يعمل اذا

الخوف

لا يعمل اذا كان بمعنى المضارع ولا يعمل اذا كان في معنى الماضي والوصيد الفنا وقيل العتبة والرعب الذي يرعب الصدر اي يملأه وذلك لما البسهم الله من الهيبة وقيل لطول اظفارهم وشعورهم وقيل لوحشة مكانهم وكما انمناهم تلك النومة بعثناهم منها ليتساءلوا بينهم اي ليسال بعضهم بعضا ويتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيعتبروا ويستدلوا على معرفة صانعهم ويزدادوا يقينا الى يقينهم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم لانهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا بعد الزوال فظنوا انهم في يومهم فلما نظروا الى طول الظفار وشعورهم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم اي ربكم اعلم بذلك لا طريق لكم الى علمه فخذوا في شيء آخر مما يهمكم وقرئ بورقكم بكسر الراء وسكونها وهو الفضة ايها اي اهلها فحذف مثل وسئل القرية ازكى طعاما اي اطيب واحل واكثر وارخص وليتلطف اي وليتكلف اللطف في امر البيع او في امر التخفي حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم اي لا يخبرن بمكانكم احدا من اهل المدينة انهم ان يعلموا مكانكم ويطلعوا عليكم يقتلوكم بالرجم وهي اخبث القتلة او يدخلوكم في ملتهم بالعنف ويصيروكم اليها ولن تفلحوا ان دخلتم في دينهم ابدا ۝ وَكَذٰلِكَ اَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا اَنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ وَاَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا اِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ اَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ اَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلٰى اَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا سَيَقُولُونَ ثَلٰثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي اَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ اِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ اِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ اَحَدًا وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ اِنِّي فَاعِلٌ ذٰلِكَ غَدًا اِلَّا اَنْ يَشَاءَ اللّٰهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ اِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسٰى اَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِاَقْرَبَ مِنْ هٰذَا رَشَدًا ۝ وكما انمناهم وبعثناهم لما في ذلك من الحكمة اطلعنا عليهم ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم ان وعد الله الذي هو البعث حق لان حالهم في نومهم وانتباههم كحال من يموت ثم يبعث واذ يتنازعون يتعلق باعثرنا اي اعثرناهم عليهم حين يتنازعون بينهم امر دينهم ويختلفون في البعث فكان يقول بعضهم يبعث الارواح دون الاجساد ويقول بعضهم يبعث الاجساد مع الارواح حتى يرفع الخلاف ويتبين ان الاجساد تبعث حية حساسة فيها ارواحها كما كانت قبل الموت فقالوا حين توفى الله اصحاب الكهف ابنوا على باب كهفهم بنيانا كما يبنى المقابر قال الذين غلبوا على امرهم من المسلمين وملكهم لنتخذن على باب الكهف مسجدا يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم ربهم اعلم بهم احياء نيام هم ام اموات فقد قيل انهم ماتوا وقيل لا يموتون الى يوم القيمة سيقولون الضمير لمن خاض في قصتهم في زمان رسول الله من اهل الكتاب والمسلمين وثلثة خبر مبتداء محذوف اي هم ثلثة وكذلك خمسة وسبعة ورابعهم كلبهم جملة من مبتدا وخبر وقعت صفة لثلثة وكذلك سادسهم

كلبهم وثامنهم كلبهم واما الواو الداخلة على الجملة الثالثة وانها دخلت على الجملة الواقعة صفة للنكرة كما يدخل
على الجملة الواقعة حالا عن المعرفة تقول جاءني رجل ومعه آخر وجاء زيد ومعه غلام وفايدة الواو تاكيد لصوق
الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت مستقر فهذه الواو تؤذن بان قول الذين قالوا سبعة
وثامنهم كلبهم قول صادر عن علم لا عن رجم ظن كقول غيرهم ومعنى قوله رجما بالغيب رميا بالخبر الخفي
واتيا نا به نحو قوله ويقذفون بالغيب اى تاتون به او وضع الرجم موضع الظن كانه قال ظنا بالغيب قال
زهير وما هو عنها بالحديث المرجم اى المظنون وعن ابن عباس حين وقعت الواو انقطعت العدة يعنى لم يبق بعدها
عدة عاد يلتفت اليها وثبت انهم سبعة وثامنهم كلبهم على القطع ويدل عليه انه سبحانه اتبع القولين قوله
رجما بالغيب واتبع القول الثالث قوله ما يعلمهم الا قليل وقال ابن عباس انا من اولئك القليل فلا
تمار فيهم اى فلا تجادل اهل الكتاب فى امر اصحاب الكهف الا جدالا ظاهرا بحجة ودلالة تقص عليهم ما
اوحى الله اليك وهو كقوله وجادلهم بالتى هى احسن ولا تستفت ولا تسال احدا منهم عن قصتهم
ولا تقولن لاجل شئ تعزم عليه انى فاعل ذلك الشئ غدا اى فيما يستقبل من الاوقات الا ان يشاء الله
يتعلق بالنهى لا بقوله انى فاعل لانه لو قال انى فاعل كذا الا ان يشاء الله كان معناه الا ان تعرض
مشية الله دون فعله وذلك ما لا يدخل فيه للنهى وتعلقه بالنهى على وجهين احدهما لا تقولن
ذلك القول الا ان يشاء الله ان تقوله بان ياذن لك فيه والثانى لا تقولنه ذلك الا بان يشاء الله
اى بمشية الله وهو فى موضع الحال يعنى الا ملتبسا بمشية الله قائلا ان شاء الله واذكر ربك
اى مشية ربك وقل ان شاء الله اذا اعتراك نسيان لذلك يعنى اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم
ذكرت فتداركها وعن ابن عباس ولو بعد سنة وعن ص عليه السلام ما لم ينقطع الكلام وقيل معناه
واذكر ربك اذا اعتراك النسيان ليذكرك المنسى وقل عسى ان يهدين ربى بشئ آخر بدل هذا المنسى اقرب
منه رشدا وادنى خيرا ومنفعة لعل ربى يؤتينى من البينات على انى نبى ما هو اعظم فى الدلالة من نبا اصحاب
الكهف وقد فعل سبحانه ذلك حيث قص عليه اخبار الانبياء وانباه من الغيوب بما هو اعظم من ذلك
وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلٰثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا قُلِ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمٰوٰتِ
وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا وَاتْلُ مَا أُوحِيَ
إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا وَاصْبِرْ نَفْسَكَ
مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدٰوةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ
زِينَةَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوٰيهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا
وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ

بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماءٍ كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا

ولبثوا في كهفهم بيان لما اجمل في قوله فضربنا على اذانهم الاية وسنين عطف بيان لثلثمائة وقرئ ثلثمائة

سنين مضافا على وضع الجمع موضع الواحد في التميز كما قال سبحانه بالاخسرين اعمالا وازدادوا تسعا

اي تسع سنين لان ما قبله دل عليه قل الله اعلم بما لبثوا يريد انه اعلم من الذين اختلفوا فيهم بمدة لبثهم و

الحق ما اخبرك به وروي ان يهوديا سال عليا عليه السلام عن مدة لبثهم فاخبر بما في القران فقال انا نجد في كتابنا

ثلثمائة فقال عليه السلام ذاك بسني الشمس وهذا بسني القمر ذكر اختصاصه بما غاب في السموات والارض وانه

العالم بذلك ثم جاء بما دل على التعجب من ادراكه للمسموعات والمبصرات للدلالة على ان امره في الادراك خارج عن

حد ما عليه ادراك كل سامع ومبصر لانه يدرك الطف الاشياء واصغرها ما لهم الضمير لاهل السموات والارض

من ولي اي متول لامورهم ولا يشرك في قضائه احدا منهم وقرئ ولا تشرك بالتاء والجزم على النهي لا مبدل لكلماته

لا يقدر احد على تبديل احكام كلماته وتغييرها ولا تجد من دونه ملتحدا موئلا يقال التحد الى كذا اذا مال اليه واصبر

نفسك اي احبسها مع المؤمنين الذين يداومون على الدعاء عند الصباح والمسا وقيل المراد بالغداة والعشي

صلوة الفجر والعصر وقرئ بالغدوة ولا تعد عيناك اي لا تجاوز اعيناك عنهم بالنظر الى غيرهم من ابناء الدنيا

تريد زينة الحيوة الدنيا في مجالسة اهل الغنى وهي جملة في موضع الحال وكان النبي عليه السلام حريصا على ايمان

عظماء المشركين طمعا في ايمان اتباعهم فامر بالاقبال على فقراء المؤمنين كخباب وعمار وابي ذر وغيرهم وان لا يرفع

بصره عنهم من اغفلنا قلبه اي جعلنا قلبه غافلا بالخذلان او وجدناه غافلا عن ذكرنا او لم نسمه بالذكر و لم

نجعله من الذين كتبنا في قلوبهم الايمان من اغفل ابله اذا تركها بغير وسم واتبع هواه في افعاله ومشتهياته

فرطا اي افراطا وتجاوزا للحد ونبذا للحق وراء ظهره من قولهم فرس فرط اي متقدم للخيل وقل الحق من ربكم الحق

خبر مبتداء محذوف والمعنى جاء الحق وزاحت العلل فلم يبق الا اختياركم لنفوسكم ما شئتم من الاخذ

في طريق النجاة او في طريق الهلاك اعتدنا اي اعددنا وهيانا للذين ظلموا انفسهم بعبادة غير الله وشبهه

سبحانه ما يحيط بهم من النار من جوانبهم بالسرادق يغاثوا بماء كالمهل وهو كل شيء اذيب كالنحاس و

الصفر وقيل هو دردي الزيت وروي انه كعكر الزيت واذا قرب اليه سقطت فروة راسه يشوي الوجوه

اذا قدم ليشرب انشوى الوجه من حرارته بئس الشراب ذلك وساءت النار مرتفقا متكا من المرفق وهو

يشاكل قوله وحسنت مرتفقا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا

اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون

ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا

وقع قوله من احسن عملا موقع الضمير العائد الى اسم ان واولئك استئناف كلام ويجوز ان يكون اولئك

اولئك خبرانّه وانّا لا نضيع اعتراضا ومن في من اساور لابتداء الغاية ومن في من ذهب للتبيين والسندس
ما رقّ من الديباج والاستبرق ما غلظ منه متكئين فيها على الارائك اى متنعمين في تلك الجنات على
السرر في الحجال لان الاتكاء هيئة اهل التنعّم من الملوك وغيرهم ۰ واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا
لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين آتت اكلها
ولم تظلم منه شيئا وفجّرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر
منك مالا واعزّ نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما اظنّ ان تبيد هذه ابدا
وما اظنّ الساعة قائمة ولئن رددت الى ربّي لاجدنّ خيرا منها منقلبا ۰ مثّل سبحانه حال
المؤمنين والكافرين بحال رجلين متجاورين كان لاحدهما بستانان اجتمعا الاشجار من اعناب وهما
محفوفان بنخل يطيف النخل بهما وبين البستانين مزرعة وعن ابن عباس كانا ابنى ملك في بنى اسرائيل
ورثا مالا جزيلا فاخذ المؤمن منهما حقه وتقرّب به الى الله واخذ الآخر حقه فتملك به الجنتين
والضياع والاموال كلتا الجنتين آتت اكلها اى كل واحد من البستانين اعطت غلتها وآتت محمول
على اللفظ لان لفظ كلتا مفرد ولم تظلم منه شيئا اى لم تنقص وفجّرنا اى وشققنا وسط الجنتين
ماء جاريا وكان له ثمر اى انواع من المال من ثمر ماله اذا كثر وقرئ ثمر وثمره بضمتين وبسكون الميم ايضا
في الموضعين ويجوز ان يكون ثمر جمع ثمرة او جمع ثمار ثمر بخفف فيقال ثمر مثل كتب وقرئ بفتح الثاء
والميم وهو جمع ثمرة ما يجتنى من ذى الثمرة واعزّ نفرا يعنى انصارا وحشما وقيل اولادا ذكورا لانهم
ينفرون معه ويحاوره يراجعه الكلام من حار يحور اذا رجع ودخل جنته اخذ بيد صاحبه المسلم يطوف
به ويريه املاكه ويفاخره باموالهم وهو ظالم لنفسه اى معجب بما اوتى مفتخر به كافر لنعمة ربه ولئن رددت
الى ربّي اقسم على انه ان ردّ الى ربه على سبيل التقدير كما يزعم صاحبه ليجدن في الآخرة خيرا من جنته في
الدنيا وقرئ خيرا منهما بعود الضمير الى الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة وانتصابه على التمييز ۰ قال له صاحبه
وهو يحاوره اكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سوّاك رجلا لكنّا هو الله
ربّى ولا اشرك بربّى احدا ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن
انا اقلّ منك مالا وولدا فعسى ربّى ان يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا
من السماء فتصبح صعيدا زلقا او يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا واحيط
بثمره فاصبح يقلّب كفيه على ما انفق فيها وهى خاوية على عروشها ويقول يا ليتنى
لم اشرك بربّى احدا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا هنالك
الولاية لله الحقّ هو خير ثوابا وخير عقبا ۰ خلقك اى خلق اصلك من تراب لان خلق

اصله سبب في خلقه فكان خلوق لم ثم سوّيك اى عدّلك واكملك انسانا معتدل الخلق بالغا مبلغ
الرجال لكنّا اصله لكن انا فحذفت الهمزة والقيت حركتها على نون لكن فالتقت النونان فادغم وهو ضمير الشان
اى الشان الله ربّي والجملة خبر انا والراجع منها اليه ياء الضمير وقرئ بحذف الف انا في الوصل وقرئ ايضا
باثباتها في الوصل والوقف جميعا وحسّن ذلك وقوع الالف عوضا من حذف الهمزة يقول الصاحب
انت كافر بالله لكنّي مؤمن موحّد ما شاء الله ما موصولة مرفوعة المحل على خبر الابتداء والتقدير الامر
ما شاء الله او شرطية منصوبة المحل والجزاء محذوف والتقدير اىّ شئ شاء الله كان والمعنى هلّا
قلت عند دخول جنتك الامر ما شاء الله اعترافا بانها حصلت لك بمشية الله وفضله وان امرها
بيده ان شاء حال بينك وبينها ونزع بركتها عنك لا قوّة الّا بالله اقرارا بان قوته على عمارتها بمعونته
لا يقوى احد في بدنه وما يملكه الّا بالله وانا فصل واقلّ مفعول ثان لترني وفي قوله وولدا دلالة على ان النفر
في قوله واعزّ نفرا المراد به الاولاد والمعنى ان ترني افقر منك فانا اتوقّع من صنع الله ان يرزقني خيرا من
جنتك ويسلبك نعمه ويخرّب جنتك لايماني وكفرانك والحسبان مصدر بمعنى الحساب اى مقدارا
قدّره الله وحسبه وهو الحكم بتخريبها وقيل حسبانا مرامي من عذابه حجارة او صاعقة صعيدا ارضا
مستوية لا نبات عليها يزلق عنها القدم لملاستها وزلقا وغورا كلاهما وصف بالمصدر واحيط به
عبارة عن الهلاك واصل الاحاطة ادارة الحايط على الشئ وتقليب الكفين عبارة عن الندم والتحسر
لان النادم يفعل ذلك فكانه قال فاصبح يندم على ما انفق فيها اى في عمارتها وهي خاوية على عروشها
يعني سقطت عروش كرومها على الارض وسقطت فوقها الكروم قالوا ارسل الله عليها نارا فاهلكها
وغار ماؤها ثم تمنّى لو لم يكن مشركا حتى لا يهلك الله بستانه ويجوز ان يكون توبة من الشرك ودخولا
في الايمان وقرئ لم تكن بالتاء والياء وينصرونه محمول على المعنى دون اللفظ والمعنى لم تكن له جماعة
تقدر على نصرته من دون الله اى هو سبحانه وحده القادر على نصرته لا يقدر احد غيره ان ينصره الّا
انه لم ينصره لانه استوجب الخذلان وما كان منتصرا اى ممتنعا بقوته عن انتقام الله قرئ الولاية
بفتح الواو وكسرها والفتح بمعنى النصرة والكسر بمعنى السلطان والملك وهنالك اى في ذلك المقام
وتلك الحال النصرة لله وحده لا يستطيعها احد سواه او السلطان لله لا يمتنع منه او في مثل تلك
الحال الشديدة يتولى الله ويؤمن به كلّ مضطر يعني ان قوله يا ليتني لم اشرك كلمة الجاية الضرورة
اليها والحقّ قرئ بالرفع صفة للولاية وبالجرّ صفة لله هو خير ثوابا لاوليائه وخير عقبا اى عاقبة يعني
عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره وقرئ بضم القاف وسكونها ❁ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيٰوةِ
الدُّنْيَا كَمَاءٍ اَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْاَرْضِ فَاَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ

وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا اَلْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيوٰةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ
خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ اَمَلًا وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْاَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ
فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ اَحَدًا وَعُرِضُوا عَلٰى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ اَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ
زَعَمْتُمْ اَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَ
يَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً اِلَّا اَحْصٰيهَا وَوَجَدُوا
مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ اَحَدًا فاختلط به نبات الارض اى تكاثف بسببه حتى خالط
بعضه بعضا فاصبح هشيما مهشوما متحطما تذروه الرياح فتنقله من موضع الى موضع وقرئ تذريه
الريح شبه حال الدنيا في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك بحال النبات يكون اخضر ثم يهيج
فتطيره الرياح والباقيات هى الطاعات والحسنات يبقى ثوابها ابدا وقيل هى الصلوات الخمس
خير ثوابا يعنى ما يتعلق بها من الثواب وما يتعلق بها من الامل لان صاحبها يامل في الدنيا ثواب
الله ونصيبه في الآخرة وقرئ تُسيّر من سيّرت ونسيّر من سيّرنا وتسييرها قلعها من اماكنها وجعلها
هباء منثورا او تسييرها في الجو بارزة ليس عليها ما يسترها مما كان عليها وحشرناهم جمعناهم الى الموقف
ويقال غادره واغدره اى تركه ومنه الغدير ما غادره السيل وشبهت حالهم بحال الجنود يعرضون على الملك
صفا مصطفين ظاهرين يرى جماعتهم كما يرى كل واحد منهم لقد جئتمونا على ارادة القول والمعنى قلنا لهم
لقد بعثناكم كما انشأناكم اول مرة وقيل جئتمونا عراة لا شيء معكم موعدا اى وقتا لانجاز ما وعدتم على السنة
الرسل من البعث والكتاب للجنس يعنى صحايف الاعمال يا ويلتنا ينادون هلكتهم الخاصة من بين المهلكات
صغيرة ولا كبيرة عبارة عن الاحاطة بالجميع الا احصيها اى عدها وضبطها ووجدوا ما عملوا حاضرا في
الصحف او وجدوا اجزاء ما عملوا ولا يظلم ربك احدا اى لا ينقص ثواب محسن ولا يزيد في عقاب
مسيء وَاِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰئِكَةِ اسْجُدُوا لِاٰدَمَ فَسَجَدُوا اِلَّا اِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ اَمْرِ رَبِّهِ
اَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ اَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا مَا اَشْهَدْتُهُمْ
خَلْقَ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ وَلَا خَلْقَ اَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا وَيَوْمَ يَقُولُ
نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا وَرَاَى الْمُجْرِمُونَ
النَّارَ فَظَنُّوا اَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هٰذَا الْقُرْاٰنِ لِلنَّاسِ
مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْاِنْسَانُ اَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا وَمَا مَنَعَ النَّاسَ اَنْ يُؤْمِنُوا اِذْ جَاءَهُمُ الْهُدٰى
وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ اِلَّا اَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْاَوَّلِينَ اَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا كان من الجن
كلام مستانف والفاء للتسبيب جعل كونه من الجن سببا في فسقه ومعنى فسق خرج عما

تذروه ذراه يذروه و يذريه نفسر

ونصيبه

امره

امره ربه من السجود او صار فاسقا كافرا بسبب امر ربه الذى هو قوله اسجدوا افتتخذونه
الهمزة للانكار والتعجب اى ابعد ما وجد منه تتخذونه وذريته اولياء من دونى وهم لكم عدو
بئس للظالمين بدلا من الله ابليس لمن استبدله وقرئ ما اشهدناهم اى ما احضرت ابليس وذريته
خلق السموات والارض اعتضادا بهم ولا اشهدت بعضهم خلق بعض وهو كقوله ولا تقتلوا
انفسكم وما كنت متخذ المضلين وضع المضلين موضع الضمير ذما لهم بالاضلال اى فما
لكم تتخذونهم شركائى فى العبادة وقرئ يقول بالياء والنون واضاف الشركاء اليه على زعمهم توبيخا
لهم يريد الجن والموبق المهلك من وبق يبق اذا هلك ويجوز ان يكون مصدرا اى وجعلنا
بينهم واديا من اودية جهنم هو مكان الهلاك والعذاب الشديد مشتركا يهلكون فيه جميعا
وعن الفراء البين الوصل اى جعلنا تواصلهم فى الدنيا هلاكا يوم القيمة ويجوز ان يريد بالشركاء
الملائكة وعزيرا وعيسى وبالموبق البرزخ البعيد اى جعلنا بينهم امدا بعيدا فظنوا اى
فايقنوا انهم مواقعوها مخالطوها واقعون فى عذابها مصرفا اى معدلا اكثر شئ جدلا
اى اكثر الاشياء التى يتاتى منها الجدل ان فصلتها جدلا خصومة ومماراة فى الباطل وانتصابه
على التمييز ان الاولى نصب والثانية رفع وقبلها مضاف محذوف والتقدير وما منع الناس
الايمان والاستغفار الا انتظار ان يأتيهم سنة الاولين وهى الاهلاك او انتظار ان يأتيهم عذاب
الاخرة قبلا عيانا وقرئ قبلا انواعا ۞ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ
وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ
أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا وَ
رَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا
مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ۞ جدالهم قولهم
للانبياء ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة ونحو ذلك ليدحضوا اى ليزيلوا ويبطلوا
من ادحاض القدم وهو ازلاقها وما انذروا اما موصولة والعائد اليها من الصلة محذوف اى ما
انذروه من البعث والجزاء او مصدرية بمعنى وانذارهم هزوا اى موضع استهزاء بآيات ربه بالقرآن
ولذلك عاد الضمير اليه مذكرا فى قوله ان يفقهوه اى لا احد اظلم ممن ذكر بالقرآن فلم يتذكر حين
ذكر واعرض عنه جانبا ونسى عاقبة ما قدمت يداه من الكفر والمعاصى غير مفكر فيها ثم علل اعراضهم
ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم وجمع بعد الافراد للحمل على لفظ من ومعناه فلن يهتدوا اى فلا يكون

منهم اهتداء البتة واذاً جواب وجزاء يعني انهم جعلوا ما كان يجب ان يكون سببا للاهتداء سببا في انتفائه
والغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف بالرحمة فلا يواخذهم عاجلا مع استحقاقهم العذاب بل لهم موعد
يعني يوم القيمة وقيل يوم بدر لن يجدوا من دونه موئلا ملجأً ومنجىً يقال وال اليه اذا لجأ ووال اذا نجا وتلك
القرى اشارة الى قرى عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم والقرى صفة لتلك وتلك مبتداء واهلكناهم خبره ويجوز
ان يكون تلك القرى نصبا بفعل مضمر يفسره اهلكنا والمعنى وتلك اصحاب القرى اهلكناهم لما ظلموا
مثل ظلم قريش وجعلنا لمهلكهم اى لاهلاكهم او لوقت اهلاكهم وقرئ لمهلكهم ومعناه لهلاكهم او لوقت
هلاكهم موعدا معلوما والموعد وقت او مصدر ۝ وَاِذْ قَالَ مُوسٰى لِفَتٰهُ لَآ اَبْرَحُ حَتّٰٓى اَبْلُغَ مَجْمَعَ
الْبَحْرَيْنِ اَوْ اَمْضِيَ حُقُبًا فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيْلَهٗ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا
فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتٰهُ اٰتِنَا غَدَاۗءَنَا لَقَدْ لَقِيْنَا مِنْ سَفَرِنَا هٰذَا نَصَبًا قَالَ اَرَاَيْتَ اِذْ اَوَيْنَآ
اِلَى الصَّخْرَةِ فَاِنِّيْ نَسِيْتُ الْحُوْتَ وَمَآ اَنْسٰنِيْهُ اِلَّا الشَّيْطٰنُ اَنْ اَذْكُرَهٗ وَاتَّخَذَ سَبِيْلَهٗ فِي
الْبَحْرِ عَجَبًا قَالَ ذٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلٰٓى اٰثَارِهِمَا قَصَصًا ۝ فتاه يوشع بن نون وسماه فتاه
لانه كان يخدمه ويتبعه لياخذ منه العلم وفي الحديث ليقل احدكم فتاى وفتاتى ولا يقل عبدى وامتى ولا ابرح
بمعنى لا ازال وخبره محذوف لدلالة الحال عليه لانها كانت حال سفره ولو كان بمعنى لا ازول لدل على
الاقامة فلابد ان يكون المعنى لا ابرح اسير حتى ابلغ مجمع البحرين وهو المكان الذى وعد فيه موسى لقاء
الخضر عليهما السلام وهو ملتقى بحرى فارس والروم فبحر الروم مما يلى المغرب وبحر فارس مما يلى المشرق او امضى
حقبا او اسير زمانا طويلا والحقب ثمانون سنة او سبعون نسيا حوتهما اى نسيا تفقد امره وما يكون منه
مما جعل امارة على وجدان البغية وقيل نسى يوشع ان يقدمه ونسى موسى ان يامره فيه بشئ وكان سمكة
مملوحة وقيل ان يوشع حمل الحوت والخبز في المكتل فنزلا ليلة على شاطئ عين يسمى عين الحيوة ونام موسى
فلما اصاب السمكة روح الماء وبرده عاشت ووقعت في الماء وقيل توضأ يوشع من تلك العين
فانتضح الماء على الحوت فعاش ووثب في الماء فاتخذ الحوت سبيله اى طريقه في البحر سربا اى مسلكا
يذهب فيه صار الماء عليه مثل الطاق وحصل منه في الماء مثل السرب فلما جاوزا الموعد وهو الصخرة
لنسيان موسى تفقد امر الحوت ونسيان يوشع ان يذكر لموسى ما رآه من حيوته ووقوعه في الماء
القى على موسى النصب والجوع ولم يجع ولم يتعب قبل ذلك فتذكر الحوت وطلبه وقوله من سفرنا
هذا اشارة الى مسيرهما حين جاوزا الصخرة وسارا تلك الليلة والغد الى الظهر ولما طلب موسى
الحوت ذكر يوشع ما رآى منه وما اعتراه من نسيانه الى تلك الغاية فدهش وطفق يسأل
موسى عن سبب ذلك فكانه قال ارايت ما دهانى اذ اوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت

ونسيت

ونسيت حديثه وقيل معناه تركت الحوت وفقدته وان اذكره بدل من الهاء في انسانيه اي وما
انساني ذكره الا الشيطان وقرا حمزة وما انسانيه وفي الفتح عليه الله بضم الهاء وعجبا مفعول
ثان لاتخذ مثل سربا اى واتخذ سبيله عجبا وهو كونه مثل السرب وقوله وما انسانيه الا الشيطان
ان اذكره اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه ذلك اشارة الى اتخاذه سبيلا اى ذلك الذى
كنا نطلب من العلامة فارتدا اى رجعا في الطريق الذى جاءا فيه يقصان اثارهما قصصا وقرى نبغ بغير
يا، في الوصل واثباتها احسن فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من
لدنا علما قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع
معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا فانطلقا حتى اذا لقيا
غلاما فقتله قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك
انك لن تستطيع معي صبرا رحمة من عندنا هي الوحي والنبوة من لدنا مما يختص بنا من
العلم وهو الاخبار عن الغيوب وقرى رشدا ورشدا ومعناه علما ذا رشد ارشد به في ديني
لن تستطيع نفي استطاعة الصبر معه على وجه التاكيد كانها مما لا يصح ثبوته وعلل ذلك بانه يتولى
بما لا يعرف هو باطنه ولا يعلم حقيقته فظاهره عنده منكر والخبر العلم وخبرا تمييز اى لم يحط به خبرك
ولا اعصي في محل نصب عطف على صابرا اى ستجدني صابرا وغير عاص وعلق صبره بمشية الله
علما منه لشدة الامر وقرى فلا تسالني بالنون الثقيلة والمعنى ان من شرط اتباعك لي ان لا تسالني
عن شيء افعله مما تشكوه على اذ يخفى عليك وجه حسنه حتى اكون انا مفسره لك وهذا من ادب
المتعلم على العالم والمتبوع على التابع فانطلقا على ساحل البحر يطلبان السفينة حتى اذا ركبا في السفينة
اخذ الخضر الفاس فخرق السفينة بان قلع لوحين مما يلي الماء منها فحشاها موسى بثوبه وجعل يقول
اخرقتها لتغرق اهلها وقرى ليغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا اى عظيما من قولهم امر الامر اذا
عظم بما نسيت اى بشيء نسيته او بالذى نسيته او بنسياني اراد انه نسي وصيته ولا مواخذة
على الناسي عن ابي انه لم ينس ولكنه من معاريض الكلام اراد انه اخرج الكلام في معرض النهي عن
المواخذة بالنسيان يوهمه انه قد نسي ويجوز ان يريد بالنسيان الترك اى لا تؤاخذني بما تركت من
وصيتك اول مرة ولا ترهقني اى لا تكلفني من امري مشقة وعاملني باليسر ولا ترهقني عسيرا
وارهقه اياه فكانه قال ولا تغشني عسرا من امري وهو اتباعه اياه وقرى عسرا بضمتين فخرجا من البحر
وانطلقا يمشيان فلقيا غلاما فقتله الخضر زاكية اى طاهرة من الذنوب وقرى زكية بغير نفس اى لم تقتل
نفسا فتقتص منها نكرا اى فظيعا منكرا وقرى بضمتين وفي زيادة لك هنا زيادة العتاب على ترك الوصية

وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال
ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي
لك امرا قال فان اتبعتني فلا تسالني
عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا
فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها
قال اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت
شيئا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع
معي صبرا

سبيلا م

قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا
اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه
قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك سانبئك بتاويل ما لم تستطع
عليه صبرا اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم
ملك يأخذ كل سفينة غصبا واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا
وكفرا فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة واقرب رحما واما الجدار فكان لغلامين
يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما
ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن امري ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا

بعدها اي بعد هذه المرة او بعد المسالة فلا تصاحبني فلا تتابعني على صحبتك وان طلبتها وقرئ
فلا تصحبني اي فلا تكن صاحبي قد بلغت من لدني عذرا اي قد اعذرت فيما بيني وبينك اذ اخبرتني
ان لا استطيع معك صبرا وعن النبي عليه السلام استحيا نبي الله موسى ولو صبر لراى الف من العجائب
وقرئ لدني بتخفيف النون اهل قرية هي انطاكية وقيل ايلة وقيل قرية على ساحل البحر تسمى ناصرة ان
يضيفوهما اي لم يضيفهما احد من اهلها والتضييف والاضافة بمعنى وعن النبي صلى الله عليه وآله
كانوا اهل قرية لئاما وقيل شر القرى التي لا يضاف الضيف فيها ولا يعرف لابن السبيل حقه يريد ان ينقض
اي شرف على ان ينهدم استعيرت الارادة للمشارفة والقرب كما استعير الهم والعزم لذلك قال يريد الرمح
صدر ابي براء ويرغب عن دماء بني عقيل وقال حسان ان دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان
وانقض اسرع سقوطه وهو انفعل مطاوع قضضته وقيل هو افعل من النقض كاحمر من الحمرة فاقامه بيده
وقيل مسحه بيده فقام واستوى ولما اقام الجدار وكانت الحال حال اضطرار الى المطعم ولم يجد امواسيا
لم يملك موسى نفسه ان قال عليه السلام لو اتخذت عليه اجرا حتى نسد به جوعتنا وقرئ لتخذت والتاء
من تخذ من اصل اتخذ افتعل منه كاتبع من تبع وليس من الاخذ في شيء قال هذا اي هذا الاعتراض سبب الفراق
والاصل هذا فراق بيني وبينك فاضيف المصدر الى الظرف كما يضاف الى المفعول به لمساكين لفقراء يعملون
بها في البحر ويتعيشون بها وراءهم امامهم كقوله ومن ورائهم برزخ وقيل خلفهم وكان طريقهم في رجوعهم
عليه وما كان عندهم خبره واعلم الله به الخضر وهو جلندى وقرئ ابي وعبد الله كل سفينة صالحة غصبا و
قرئ ابي وابن عباس واما الغلام فكان كافرا وابواه مؤمنين وكلاهما قراءة اهل البيت عليهم السلام فخشينا
اي فخفنا ان يغشى الوالدين المؤمنين طغيانا عليهما وكفرا لنعمتهما بعقوقه وسوء صنيعه ويلحق بهما بلاء
او يعديهما بدائه فيحملهما على الطغيان والكفران وقرئ يبدلهما بالتشديد والتخفيف والزكاة الطهارة

والنقاء

والنقاء من الذنوب والرحم الرحمة والعطف ص ١٤ انهما ابدلا بالغلام المقتول جارية فولدت سبعين نبيا
واختلف في الكنز فقيل مال مدفون من الذهب والفضة وقيل كتب علم مدفونة وقيل لوح من ذهب
مكتوب فيه عجبا لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن عجبا لمن ايقن بالرزق كيف يتعب عجبا لمن ايقن
بالموت كيف يفرح عجبا لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل عجبا لمن راى الدنيا وتقلبها باهلها كيف
يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله ص عليه السلام انه كان بينهما وبين ذلك الاب الصالح سبعة
اباء رحمة مفعول له او مصدر منصوب باراد ربك لانه في معنى رحمها وما فعلته ما رايت عن
امري اي عن اجتهادي ورأيي وانما فعلته بامر الله وفي قراءة علي عليه السلام وما فعلته يا موسى
عن امري ۝ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ
وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا فَأَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ
حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا
قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ
صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ
الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا
بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ۝ ذو القرنين هو الاسكندر الذي ملك الدنيا وقيل ملك الدنيا مؤمنان
ذو القرنين وسليمان وكافران نمرود وبخت نصر واختلف فيه فقيل كان عبدا صالحا اعطاه الله العلم والحكمة
وملكه الارض وقيل كان نبيا فتح الله على يديه الارض وعن علي عليه السلام كان عبدا صالحا ضرب على قرنه
الايمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين وفيكم مثله
وقيل سمي ذا القرنين لانه بلغ قطري الارض من المشرق والمغرب وقيل كان لتاجه قرنان والسائلون
هم اليهود سالوه على وجه الامتحان وقيل سائله ابو جهل واشياعه وآتيناه من اسباب كل شيء اراده
من اغراضه ومقاصده في ملكه سببا طريقا موصلا اليه فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه حتى
اذا بلغ وكذلك اراد المشرق فاتبع سببا واراد بلوغ السدين فاتبع سببا وقرئ فاتبع بقطع الهمزة في
فاتبع امره سببا او اتبع ما هو عليه سببا وقرئ حمئة من حميت البئر اذا صارت فيها الحمأة وحامية اي حارة
ووجد عند العين ناسا كانوا كفرة فخيره الله بين ان يعذبهم بالقتل وان يدعوهم الى الاسلام فاختار
دعوتهم واستمالتهم فقال اما من دعوته فابى الا البقاء على اعظم الظلم وهو الكفر فذاك هو المعذب في
الدارين واما من آمن واصلح فله جزاء الحسنى اي جزاء الفعلة الحسنى وقرئ جزاء بالنصب والتنوين
ومعناه فله المثوبة الحسنى جزاء اي مجزية فهو مصدر وضع موضع الحال من امرنا يسرا اي لا نامره

بالصعب الشاق ولكن بالسهل الميسر من الخراج وغير ذلك وتقديره ذا يسر وقرئ مطلع بفتح اللام
وكسرها وهو مصدر والمعنى بلغ مكان مطلع الشمس على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا لم يكن بها
جبل ولا شجر ولا بناء وعن كعب كان ارضهم لا تمسك الابنية وبها اسراب فاذا طلعت الشمس دخلوها فاذا
غربت تصرفوا فى امورهم ومعايشهم وقيل الستر اللباس وعن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند
مطلع الشمس اكثر من جميع اهل الارض كذلك اى امر ذى القرنين كذلك اى كما وصفناه تعظيما لامره وقد
احطنا بما لديه من الجنود والالات واسباب الملك خبرا اى علما تكثيرا لذلك وقيل يريد بلغ مطلع الشمس
مثل ذلك اى كما بلغ مغربها وقيل تطلع على قوم مثل ذلك القبيل الذى تغرب عليهم ومعناه انهم كفرة مثلهم و
حكمهم مثل حكمهم فى تعذيبه لمن بقى منهم على الكفر واحسانه الى من آمن منهم ۝ حَتّٰى اِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ
وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ اِنَّ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ مُفْسِدُونَ
فِى الْاَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلٰى اَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ
فَاَعِينُونِى بِقُوَّةٍ اَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا اٰتُونِى زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتّٰى اِذَا سَاوٰى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ
قَالَ انْفُخُوا حَتّٰى اِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ اٰتُونِى اُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا فَمَا اسْطَاعُوا اَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا
اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا قَالَ هٰذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّى فَاِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا
السدان جبلا سد ذو القرنين ما بينهما وقرئ بالضم والفتح وقيل ما كان من عمل العباد فهو مفتوح وما كان من
خلق الله فهو مضموم لانه فعل بمعنى مفعول فعل الله وخلقه والمفتوح مصدر فهو حدث يحدثه الناس
وبين انتصب على انه مفعول به كما انجر بالاضافة فى قوله هذا فراق بينى وبينك وهذا المكان فى منقطع
ارض الترك مما يلى المشرق من دونهما قوما قيل هم الترك لا يكادون يفقهون قولا اى يكادون يفهمونه
الا بجهد ومشقة من اشارة ونحوها وقرئ يفقهون اى لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لان لغتهم
غريبة مجهولة ياجوج وماجوج اسمان اعجميان وقرئا بالهمزة مفسدون فى الارض قيل كانوا ياكلون
الناس وقيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وعن النبى
صلى الله عليه وآله فى صفتهم انه لا يموت احد منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح و
قيل انهم صنفان طوال مفرطوا الطول وقصار مفرطوا القصر وقرئ خرجا وخراجا اى جعلا نخرجه من اموالنا
ونظيرهما النول والنوال ما مكنى اى ما جعلنى ربى فيه مكينا من كثرة المال واليسار خير مما تبذلونه لى
من الخراج فلا حاجة بى اليه وقرئ بالادغام وفكه فاعينونى بقوة اى برجال وصناع يحسنون البناء و
بالالات ردما اى حاجزا وحصينا والردم اكبر من السد قيل حفر للاساس حتى بلغ الماء وجعل الاساس
من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينها الحطب والفحم حتى سد ما بين الجبلين الى اعلاهما

ثم وضع

وضع المنافيخ حتى اذا صارت كالنار صبّ النحاس المذاب على الحديد المحمي فالتصق بعضه ببعض
صار جبلا صلدا والصدفان بفتحتين جانبا الجبلين لانهما يتصادفان اى يتقابلان وقرئ الصدفين
بضمتين وبضمة وسكون والقطر النحاس المذاب وقطرا منصوب بافرغ وتقديره آتوني قطرا افرغ عليه
قطرا فحذف الاول لدلالة الثاني عليه وقرئ قال ائتوني اى جيئوني فما اسطاعوا بحذف التاء للخفة وقرئ
فما اصطاعوا بقلب السين صادا ان يظهروه ان يعلوه اى لا حيلة لهم في صعوده لارتفاعه وملاسته وما
استطاعوا له نقبا لصلابته وثخانته هذا اشارة الى السد اى هذا السد نعمة من ربي ورحمة على عباده فاذا جاء وعد
ربي اى حان مجيء يوم القيمة جعل السد دكا اى مدكوكا مبسوطا مستويا بالارض وكل ما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك
وقرئ دكاء بالمد اى ارضا مستوية وكان وعد ربي حقا هذا آخر حكاية قول ذى القرنين ۝ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ
يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا الَّذِينَ كَانَتْ
أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي
مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ
وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا
آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ۝ وتركنا بعضهم اى وجعلنا بعض الخلق يوم خروج ياجوج وماجوج يموج في
بعض اى يضطربون ويختلطون انسهم وجنهم حيارى او يكون الضمير لياجوج وماجوج وانهم يموجون
حين يخرجون مما وراء السد مزدحمين في البلاد وقد روى انهم ياتون البحر فيشربون ماءه وياكلون دوابه
وياكلون الشجر ومن ظفروا به ممن لم يتحصن منهم من الناس ثم يبعث الله نغفا في اقفائهم فيدخل في اذانهم
فيهلكون بها وعرضنا جهنم وبرزناها لهم فراوها وشاهدوها عن ذكرى عن آياتي والتفكر فيها ونحوه صم
عمي وكانوا لا يستطيعون سمعا اى وكانوا صما عنه وقراءة امير المؤمنين عليه السلام افحسب الذين كفروا
اى أفكافيهم ومحسبهم ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء وهم الملائكة فهو مبتدأ وخبر او بمنزلة الفعل و
الفاعل لان اسم الفاعل اذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل في العمل كقولك اقائم الزيدان والمعنى ان ذلك لا يكفيهم
ولا ينفعهم عند الله كما حسبوا واما القراءة المشهورة فمعناها افحسبوا ان يتخذوهم من دوني اربابا ينصرونهم
اى لا يكونون لهم اولياء ناصرين والنزل ما يقام للنزيل وهو الضيف ونحوه فبشرهم بعذاب اليم الذين
ضل سعيهم اى ضاع وبطل عملهم وهم الرهبان وهم يظنون انهم محسنون وان افعالهم طاعة وقربة وعن
علي عليه السلام كقوله عاملة ناصبة وقال منهم اهل حروراء فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اى لا يكون لهم عندنا
وزن ومقدار فنزدري بهم ۝ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا

النغف بالتحريك والغين المعجمة الدود الذى يكون في انوف الابل والغنم صح

حروراء هو تعريض بابن الكواء لانه كان ابيض من الخوارج وكانوا الاروقة يحاج عليا عليه السلام وانما نسبوا الى هذه القرية وهي قرية من قرى الكوفة لان اول تجمعهم فيها كنفع

خالدين لا يبغون عنها حولا قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد
كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد
فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا الحول التحول يقال
حال عن مكانه حولا كما قالوا عادني حبها عودا اى لا يطلبون تحولا عنها الى موضع آخر لكمال طيبها
المداد اسم ما يمد به الدواة والمعنى لو كتبت كلمات علم الله وحكمته وكان البحر مدادا لها
والمراد بالبحر الجنس لنفد البحر قبل ان تنفد الكلمات ولو جئنا بمثل البحر مدادا لنفد ايضا والكلمات
لا تنفد ومددا تمييز كقولك لى مثله رجلا والمدد مثل المداد وهو ما يمد به وقرئ ينفد بالياء فمن
كان يرجوا اى يامل حسن لقاء ربه وان يلقاه لقاء رضى وقبول او فمن كان يخاف سوء لقاء ربه
وان يلقاه لقاء رضى وقبول او فمن كان يخاف سوء لقاء ربه والمراد بالنهى عن الاشراك بالعبادة ان
لا يرائى بعمله وان لا يبتغى به الا وجه ربه خالصا لا يريد به غيره وعن النبى صلى الله عليه وآله قال
الله عز وجل انا اغنى الشركاء من الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيرى فانا منه برئ فهو للذى اشرك
عليه السلام ما من احد يقرأ آخر الكهف عند النوم الا تيقظ فى الساعة التى يريدها سورة مريم مكية
وهى ثمان وتسعون آية عد الكوفى كهيعص آية ولم يعدها غيرهم ولم يعد والرحمن مدا وعدها
غيرهم وفى حديث ابى بن كعب من قرأها اعطى من الاجر بعدد من صدق بزكريا ويحيى ومريم وعيسى
وموسى وهرون وابرهيم واسحق ويعقوب واسمعيل عشر حسنات الخبر بتمامه ص من آه من قرأ
سورة مريم لم يمت فى الدنيا حتى يصيب منها ما يغنيه فى نفسه وولده وماله واعطى فى الآخرة ملك سليمن
بن داود فى الدنيا ۝ بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص ذكر رحمت ربك عبده زكريا اذ نادى
ربه نداء خفيا قال رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ولم اكن بدعائك
رب شقيا وانى خفت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقرا فهب لى من لدنك وليا
يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى
لم نجعل له من قبل سميا قال رب انى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من
الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا قرأ ابو عمرو
باما لة الها وتفخيم يا وقرئ على عكسه وقرئ باما لتهما اى هذا ذكر رحمت ربك زكريا عبده فذكر مضاف الى المفعول
ورحمت مضاف الى الفاعل وانتصب عبده لانه مفعول رحمت ربك والرحمة اجابته اياه حين دعاه وساله الولد اذ نادى
ربه نداء اى دعاه بدعاء خفيا بخفية فى نفسه وفى الحديث خير الدعاء الخفى وعن الحسن نداء لا رياء فيه او اخفاه
عليه السلام لئلا يلام فى طلب الولد وقت الشيخوخة واضاف الوهن الى العظم لانه به قوام البدن فاذا وهن

تساقطت

تساقطت قوته واللام للجنس يعنى ان هذا الجنس الذى هو العمود والقوام قد اصابه الوهن وشبه الشيب
بشواظ النار فى بياضه وانتشاره فى الشعر باشتعال النار واسند الاشتعال الى مكان الشعر ومنبته وهو الراس
وجعل الشيب مميزا ولم يقل راسى اكتفا بعلم المخاطب انه راسه ثم توسل اليه سبحانه بما سلف له من الاستجابة
والموالى هم العمومة وبنو العم ومن ورائى اى بعد موتى وقرا على بن الحسين ومحمد بن على عليهما السلام خفت
الموالى من ورائى ومعناه قل بنو عمى واهلى ومن اخلفه من بعدى وكانت امراتى عقيما الا تلد فهب لى من
لدنك وليا اى ولدا يلينى ويكون اولى بميراثى وقوله من لدنك تاكيد لكونه وليا مرضيا بكونه مضافا الى الله
وصادرا من عنده يرثنى ويرث بالجزم على الجواب للدعا وبالرفع على الصفة كقوله ردا يصدقنى وقرا على وابن
عباس وجعفر بن محمد والحسن وجماعة يرثنى وارث من آل يعقوب ويسمى التجريد فى علم البيان وتقديره فهب لى
وليا يرثنى به وارث من آل يعقوب وهو نفسه الوارث وهذا ضرب غريب كانه جرد منه وارثا ومثله قوله تعالى
لهم فيها دار الخلد وهى نفسها دار الخلد واجعله رب رضيا اى واجعل يا رب ذلك الولى مرضيا عندك
ممتثلا لامرك لم نجعل له من قبل سميا لم يسم احد بيحيى قبله ص عليه السلام وكذلك الحسين عليه السلام لم يكن له
من قبل سمى ولم تبك السماء الا عليهما اربعين صباحا قيل له وما كان بكاؤها قال كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء وكان
قاتل يحيى ولد زنا وقاتل الحسين ولد زنا وعن مجاهد سميا اى مثلا وشبيها كقوله هل تعلم له سميا وانما قيل للمثل سمى
لان كل متشابهين يسمى كل واحد منهما باسم شبيهه فكل واحد منهما سمى لصاحبه وكانت امراتى عاقرا اى كانت
على صفة العقر حين انا شاب وكهل فما رزقت الولد لاختلال احد السببين افحين اختل السببان جميعا ارزق
والعتى اليبس والجساوة فى العظام والمفاصل من اجل الكبر وقرى عتيا بكسر العين وكذلك صليا وجثيا وبكيا
كذلك الكاف رفع اى الامر كذلك تصديق له ثم ابتدا قال ربك او هو نصب بقال وذلك اشارة الى مبهم
يفسره وهو على هين ونحوه وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ولم تك شيئا يعتد به
وقرى وقد خلقناك ۝ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا فَخَرَجَ
عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَ
آتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا
وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ۝ يعنى اجعل لى علامة اعلم بها وقوع
ما بشرت به قال علامتك ان تمنع الكلام فلا تطيقه وانت سوى الخلق ما بك خرس ودل ذكر الليالى
هنا والايام فى آل عمران على ان ذلك كان ثلثة ايام بلياليها فاوحى اى اشار اليهم بيده وقيل كتب لهم على الارض
سبحوا اى صلوا او هو على الظاهر وان هى المفسرة خذ الكتاب اى التوراة بقوة اى بجد وصحة
عزيمة على القيام به وآتيناه الحكم اى الحكمة والنبوة فى حال صباه وهو ابن ثلاث سنين وحنانا

واتيناه رحمة من عندنا وتعطفا وتحننا على العباد وقيل لله عز اسمه حنان كما قيل رحيم على سبيل الاستعارة
وزكوة لمن قبل دينه فيكون زكيا طاهرا وبارا بوالديه محسنا اليهما مطيعا لهما طالبا رضاهما ولم يكن متكبرا
متطاولا على الناس عصيا عاصيا لربه وسلام عليه منا في هذه الاحوال وخصه سبحانه بالكرامة
والسلامة في هذه المواطن الثلاثة التي هي اوحش المواطن يوم ولد فيرى نفسه خارجا مما كان فيه
يوم يموت فيرى اشياء ليس بها عهد ويوم يبعث فيرى نفسه في المحشر العظيم ۞ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ
مَرْيَمَ اِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ اَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَاَرْسَلْنَا اِلَيْهَا رُوحَنَا
فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا قَالَتْ اِنِّي اَعُوذُ بِالرَّحْمٰنِ مِنْكَ اِنْ كُنْتَ تَقِيًّا قَالَ اِنَّمَا اَنَا رَسُولُ رَبِّكِ
لِاَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا قَالَتْ اَنّٰى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ اَكُ بَغِيًّا قَالَ كَذٰلِكِ
قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ اٰيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ اَمْرًا مَقْضِيًّا فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ
بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا فَاَجَاءَهَا الْمَخَاضُ اِلٰى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هٰذَا وَكُنْتُ
نَسْيًا مَنْسِيًّا فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا اَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ۞ اذ بدل من مريم وهو
بدل الاشتمال وفيه دلالة ان المقصود بذكر مريم ذكر هذا الوقت لوقوع قصتها العجيبة فيه وانتبذت
اى اعتزلت في مكان مما يلي شرقي بيت المقدس وقد تخلت للعبادة فيه وانما اتخذت النصارى الشرق
قبلة لان مريم انتبذت مكانا شرقيا فاتخذت من دون اهلها حجابا اى سترا وحاجزا بينها وبينهم فارسلنا
اليها روحنا يعني جبرئيل عليه السلام اضافه الى نفسه تشريفا له فاتاها فانتصب بين يديها في صورة
آدمي شاب سوي الخلقة لم ينتقص من الصورة الآدمية شيئا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان
كنت تقيا اى ان كان يرجى منك ان تتقي الله وتخشاه فاني عائذة به منك قال انما انا رسول ربك
من استعذت به لاهب لك لاكون سببا في هبة غلام زكي طاهر من الادناس او نام في افعال الخير
او حكاية لقول الله عز وجل وقرئ ليهب والضمير للرب وهو الواهب ولم يمسسني بشر جعل المس
عبارة عن النكاح الحلال كقوله ان تمسوهن ويقول في الزنا فجر بها وما اشبه ذلك والبغي الفاجرة
التي تبغي الرجال وهي فعول عند المبرد بغوي فادغمت الواو في الياء وقيل هي فعيل ولو كان فعولا
لكان يقال بغو كما قيل فلان نهو عن المنكر ولنجعله آية للناس فعلنا ذلك فحذف او هو معطوف
على تعليل مضمر اى لنبين به قدرتنا ولنجعله آية وكان امرا مقضيا مقدرا مسطورا في اللوح لا بد
من جريه عليك او كان امرا حقيقا بان يقضى لكونه آية ورحمة والمراد بالاية العبرة والبرهان على
قدرة الله وبالرحمة الشرايع والالطاف وما كان كذلك فهو حديث بالتكوين وعن ابن عباس
فاطمانت الى قوله فدنا منها فنفخ في جيب درعها فحملت من ساعتها وعن الباقر عليه السلام وكمل

الولد بالرحم

الولد في الرحم من ساعته كما يكمل الولد في ارحام النساء بتسعة اشهر وقيل حملته وهي بنت ثلث عشرة
سنة وقيل بنت عشر فانتبذت به اي اعتزلت وهو في بطنها كقوله تعالى تنبت بالدهن اي تنبت
ودهنها فيها والجار والمجرور في موضع الحال قصيا بعيدا من اهلها فاجاءها منقول من جاء الا ان استعماله
قد تغير بعد النقل الى معنى الالجاء ونظيره آتى حيث لم يستعمل الا في الاعطاء المخاض تمخض
الولد في بطنها اي الجاها وجع الولادة الى جذع نخلة في الصحراء يابسة ليس لها ثمرة ولا خضرة وكان الوقت
شتاء والتعريف للعهد اي النخلة المعروفة في تلك الصحراء وقرئ مت بالضم والكسر يقال مات يموت ومات يمات
وكنت نسيا منسيا اي شيئا حقيرا متروكا وهو ما من حقه ان يطرح وينسى كخرقة الحائض كما ان الذبح
ما من شانه ان يذبح وقرئ نسيا بالفتح وهما لغتان كالوتر والوتر فناداها من تحتها عيسى وجبرئيل
والضمير في من تحتها للنخلة وقرئ من تحتها وقيل كان اسفل منها تحت الاكمة فصاح بها الا تحزني وسئل
النبي صلى الله عليه وآله عن السري فقال هو الجدول قال لبيد فتوسطا عرض السري فصدعا مسجورة
متجاورا قلامها اي قد جعل ربك تحت قدميك نهرا تشربين منه وتتطهرين وقيل السري الشريف الرفيع
من السرو يعني عيسى وعن الحسن كان والله عبدا سريا وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك
رطبا جنيا فكلي واشربي وقري عينا فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن
اكلم اليوم انسيا فاتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا اخت هرون
ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد
صبيا قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اين ما كنت واوصاني بالصلوة
والزكوة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت
ويوم اموت ويوم ابعث حيا اي واجذبي اليك جذع النخلة وقرئ تساقط بالتاء والياء و
التشديد والاصل تتساقط ويتساقط فادغم وتساقط بطرح التاء الثانية وتساقط بضم التاء وكسر القاف
والتاء للنخلة والياء للجذع رطبا تمييز او مفعول على حسب القراءة والباء في بجذع النخلة مزيدة للتاكيد
كما في قوله ولا تلقوا بايديكم او على معنى افعلي الهز به والجني المجني من جنيت الثمرة فكلي يا مريم
من هذا الرطب واشربي من ماء السري وقد جمعنا لك في السري والرطب فائدتين احدهما الاكل
والشرب والاخرى قرة العين وسلوة الصدر لكونهما معجزتين وعن الباقر عليه السلام لم تستشف
النفساء بمثل الرطب لان الله تعالى اطعم مريم في نفاسها فاما ترين اصله ترايين الا ان الاستعمال
بغير همز والياء في ضمير المخاطب المؤنث اي ان ترى احدا من البشر يسالك عن ولدك فقولي
اني اوجبت على نفسي صوما اي صمتا يريد امساكا عن الكلام لانهم كانوا لا يتكلمون في صيامهم

تحرك
الاكم ما ارتفع من الارض ١٢
جمع ملوة
ضرب من النبت ١٢
اصل النخلة ١٢
من التسلي ١٢

وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن صوم الصمت لانه نسخ في شريعته تحمله حال من الضمير المرفوع
في ذاتت او من الهاء المجرور في به او منهما جميعا شيئا فريا اى عظيما بديعا او امرا قبيحا فهرون كان اخاها
من ابيها وكان معروفا بحسن الطريقة وقيل هو اخو موسى وكانت من ولده كما يقال يا اخا تميم اى يا
واحدا منهم وقيل رجل صالح او طالح في زمانها شبهوها به اى كنت عندنا مثله في الصلاح او شتموها
به واشارت اليه فاومات الى عيسى بان كلموه من كان في المهد اى من وجد صبيا في المهد انطقه الله
اولا بانه عبد الله رد القول النصارى اتاني الكتاب يعني الانجيل وجعلني نبيا اكمل الله عقله واستنباه
طفلا وجعلني مباركا اى نفاعا معلما للخير حيث ما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة كلفنيهما ما دمت
حيا مكلفا وبرا بوالدتي اى بارا بوالدتي مودبا شكرها ولم يجعلني من الجبابرة الاشقياء والسلام علي
ادخل لام التعريف لتعرفه بالذكر قبله كقولك جاءنا رجل فكان من فعل الرجل كذا او المعنى ذلك السلام
الموجه الى يحيى في المواطن الثلاثة موجه الي ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون
ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وان الله
ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين
كفروا من مشهد يوم عظيم اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال
مبين وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون انا
نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون اى ذلك الذى قال اني عبد الله عيسى بن
مريم لا ما يقوله النصارى من انه ابن الله وانه اله قول الحق قرئ بالنصب والرفع فالرفع على
انه خبر مبتدا محذوف او على انه خبر بعد خبر او بدل والنصب على المدح ان فسر بكلمة الله وعلى
مصدر مؤكد لمضمون الجملة ان اريد قول الصدق كقولك هو عبد الله الحق لا الباطل وانما
قيل لعيسى كلمة الله وقول الحق لانه لم يولد الا بكلمة الله وحدها وهي قوله كن من غير واسطة اب
تسمية للمسبب باسم السبب كما سمي الغيث بالسماء اى امره حق يقين وهم فيه يمترون يشكون
او يتمارون يتلاحون قالت اليهود ساحر كذاب وقالت النصارى ابن الله وثالث ثلاثة ما كان لله
من اللوم ١٢
ان يتخذ من ولد تكذيب للنصارى وتبكيت لهم بالدلالة على انتفاء الولد عنه وانه مما لا يتصور
في العقول وان من المحال ان يكون ذاته كذات من ينشأ منه الولد ثم بين سبحانه احالته
بان من اراد شيئا من الاجناس كلها اوجده بكن فهو منزه من شبه الحيوان الوالد وقرئ ان
الله بفتح الهمزة وكسرها فالفتح على معنى ولانه ربي وربكم فاعبدوه او بانه اى بسبب ذلك فاعبدوه
والكسر على استيناف الكلام والاحزاب اليهود والنصارى وقيل النصارى لانهم تحزبوا ثلث فرق

نسطورية

نسطورية قالوا انه ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وملكانية قالوا عبد الله ونبيه

نسطوريه ويعقوبيه وملكانيه وقال من بينهم لان منهم من ثبت على الحق من مشهد يوم عظيم من شهود هول الحساب والجزاء في يوم القيمة او من مكان الشهود فيه وهو الموقف او من وقت الشهود او من شهادة ذلك اليوم عليهم وان تشهد عليهم الملائكة والانبياء والسنتهم وايديهم وارجلهم بسوء اعمالهم او من مكان الشهادة او وقتها اسمع بهم وابصر اي ما اسمعهم وابصرهم ولا يوصف الله بالتعجب والمراد ان اسماعهم وابصارهم يومئذ جدير بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا لكن الظالمون وقع الظاهر موقع المضمر ايذانا بان لا ظلم اعظم من ظلمهم حيث اغفلوا النظر والاستماع قضى الامر فرغ من الحساب وحكم بين الخلايق بالعدل وتصادر الفريقان الى الجنة والنار واذ بدل من يوم الحسرة او منصوب بالحسرة وهم في غفلة يتعلق بقوله في ضلال مبين وانذرهم اعتراض او يتعلق بانذرهم والمعنى وانذرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين انا نحن نرث الارض ومن عليها اي نميت سكانها فلا يبقى فيها مالك ومتصرف

واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا نبيا اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قال اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا قال سلام عليك ساستغفر لك ربي انه كان بي حفيا واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا في الكتاب في القران والصديق من ابنية المبالغة اي المبالغ في الصدق وكثير التصديق لكتب الله وانبيائه وكان نبيا في نفسه واذ قال بدل من ابرهيم وما بينهما اعتراض او يتعلق بكان اي كان جامعا لخصايص الصديقين والانبياء حين خاطب اباه تلك المخاطبات في احسن ترتيب وطلب منه العلة لانه عبادة ما لا يسمع ولا يبصر مع ان العبادة لا يستحقها الا المنعم الذي له غاية الانعام وهو الله الخالق الرازق الذي منه اصول النعم ثم دعاه الى اتباعه بان قال قد جاءني من العلم بالله والمعرفة به ما لم ياتك ثم نهاه عن عبادة الشيطان وطاعته فيما يدعوه اليه وذكر عصيان الشيطان للرحمن واستكباره ثم خوفه سوء العاقبة لما هو فيه وصدر كل نصيحة من هذه النصايح بقوله يا ابت استعطافا له والتاء في يا ابت عوض عن ياء الاضافة ولا يقال يا ابتي وقرئ يا ابت بفتح التاء وما في ما لا يسمع وما لم ياتك يجوز ان تكون موصولة وموصوفة والمفعول في ما لا يسمع ولا يبصر غير منوي والمراد ما ليس به استماع ولا ابصار وشيئا في موضع المصدر اي

ان الشيطان